البشير يجتاز الخطوة الأولى لولاية جديدة

ص2

الأنبا إبيفانيوس

هل يسقط مصرعه محرمات كنيسة مصر

ص12

بومبيو يمحو بنجاح خطوات تيلرسون الفاشلة

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2018/08/11

29 ذو القعدة 1439

السنة 41 العدد 11076

Saturday 11/08/2018

41st Year, Issue 11076

أردوغان عاجز أمام عقاب أميركي يزداد قسوة

● مضاعفة واشنطن للرسوم على الصلب والألومنيوم تقويض لسلطة أردوغان الداخلية

❑ **أنقرة** – هوت الرسوم الجديدة التي أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه أمر بزيادتها على واردات رئيسية من تركيا بالليرة التركية لتفقد 19 في المئة من قيمتها أمام الدولار في يوم واحد، فيما اكتفى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بتفسير الأزمة كونها مؤامرة و"حربا اقتصادية" خارجية على بلاده، وهو ما يعكس قناعة واسعة في الشارع التركي بأن أردوغان دخل معركة خاسرة مع الغرب.

وقال الرئيس الأميركي الجمعة إنه أمر بزيادة الرسوم على واردات من تركيا بحيث تصبح رسوم استيراد الألومنيوم 20 في المئة والصلب 50 في المئة مع تصاعد التوترات بين البلدين العضوين بحلف الأطلسي بسبب احتجاز تركيا لقس أميركي وخلافات دبلوماسية أخرى تتعلق بسوريا أو مساعي أنقرة لشراء منظومة صواريخ إس-400 من روسيا دون مراعاة متطلبات عضويتها في حلف الأطلسي.

وقال ترامب في تغريدة على تويتر صباح أمس "أصدرت للتو أمرا بمضاعفة رسوم الصلب والألومنيوم في ما يتعلق بتركيا في الوقت الذي تتراجع فيه عملتهم، الليرة التركية، تراجعا سريعا أمام دولارنا القوي جدا!".

وأضاف "رسوم الألومنيوم ستصبح 20 في المئة والصلب 50 في المئة"، مختتما بالتأكيد أن "علاقاتنا مع تركيا ليست جيدة حاليا".

وعلى الإثر، تسارع تدهور الليرة التركية مسجلة هبوطا حادا بنسبة 19 في المئة في يوم واحد مقابل الدولار، وتم التداول بها بمستوى 6115.6 ليرة للدولار الواحد في الساعة 35:13 ت.غ، بعدما وصلت إلى 87.6 ليرة للدولار إثر إعلان ترامب.

وكانت إدارة ترامب فرضت رسوما بنسبة 10 في المئة على واردات الألومنيوم و25 في المئة على واردات الصلب من دول العالم، بما في ذلك تركيا منذ مارس الماضي.

وجاء التعاطي التركي مع الإجراءات الأميركية مخالفا لتوقعات المستثمرين الذين يتوقعون اتخاذ السلطات في أنقرة خطوات لوقف حالة التدهور، من ضمنها إجراءات مالية بينها زيادة معدلات الفائدة لكبح التضخم، وأخرى سياسية عاجلة تتعلق خاصة بإطلاق سراح القس الأميركي أندرو برانسون.

وحض أردوغان الجمعة الأتراك على تحويل ما يملكونه من عملات أجنبية لدعم الليرة التي تسارع انهيارها إثر دعوته إلى "الكفاح الوطني" في مواجهة "حرب اقتصادية" على بلاده. وقال "أولئك الذين يظنون أنهم سيجعلوننا نركع عن طريق الاحتيال الاقتصادي لا يعرفوننا على الإطلاق".

ووجه أردوغان في كلمة ألقاها في بايبورت (شمال شرق) ونقلتها شبكة "تي. آر. تي" التلفزيونية الرسمية ما يشبه استغاثة فزع لمواطنيه قائلا "إن كانت لديكم أموال بالدولار أو اليورو أو ذهب تدخرونه، اذهبوا إلى المصارف لتحويلها إلى الليرة التركية، إنه كفاح وطني".

ويرى محللون وخبراء اقتصاديون أن مشكلات تركيا تتعمق بفعل القيادة التسلطية بشكل متزايد من قبل أردوغان وآرائه غير التقليدية حول أسعار الفائدة، التي وصفها بأنها "أصل جميع الشرور" من منطلق أنها من الربا.

وتبين أن هذا الرأي يحدث الخلل في السياسة النقدية، ما جعل البنك المركزي التركي يتحرك لاحتواء التضخم، الذي يبلغ الآن نسبة قريبة من 16 في المئة.

وبعد إعادة انتخابه في يونيو الماضي، منح الرئيس نفسه سلطة خولته تعيين محافظ البنك المركزي في تركيا. وقد اعتبر تعيينه اللاحق لصهره براءت ألبيرق ليتولى وزارة الخزانة والمالية، تشديدا لقبضته على السلطة.

وأصر مراد تشيتينكايا، محافظ البنك المركزي، في أواخر يوليو الماضي، على أن المصرف يعمل من دون أي تدخل سياسي، لكن بالنسبة إلى الكثير من المستثمرين تسبب قرار المصرف بإبقاء أسعار الفائدة على حالها، الشهر الماضي، في تقويض ذلك الادعاء.

وقال تشارلز روبرتسون، كبير خبراء الاقتصاد في شركة رينيسانسكابيتال لصحيفة فاينانشال تايمز البريطانية "وصلت الليرة إلى هذا المستوى الرخيص لأن الناس جميعا فقدوا الثقة".

وتشير جلدم أتاباي شانلي، المديرة السابقة في مركز الدراسات الاستراتيجية لمؤسسة اجيلي آند كو في مقال لها بموقع "أحوال تركية" إلى أن "القضية الشاملة التي تثير إزعاج المستثمرين هي حكم الرجل الواحد".

وأضافت أن المستثمرين يرون الآن أن تصريحات أردوغان المزعجة لتلفزيون بلومبرغ في مايو، والتي تعهد فيها بتخفيض أسعار الفائدة بعد الانتخابات الرئاسية التي أجريت في 24 يونيو، يجري تنفيذها ويعتقدون بشكل متزايد أن الاقتصاد التركي لم يعد في أيد قادرة، لكنه يخضع بشكل مباشر لأهواء الرئيس والمقربين منه.

ومن الواضح أن الفشل في إدارة أزمة الليرة يعكس أزمة أشمل تعيشها تركيا، وقوامها فشل أردوغان طيلة سنوات حكمه في بناء علاقات خارجية تساهم في خدمة الاقتصاد التركي. وخلقت مواقف الرئيس التركي توترا مع محيطه الإقليمي أوروبيا وعربيا.

إذا كان لديهم الدولار فنحن لدينا ربنا

ويقول محللون إن الاقتصاد التركي كان قادرا على امتصاص مخلفات الأزمة الدبلوماسية مع الولايات المتحدة لو أنه حافظ على علاقات اقتصادية متينة مع الدول العربية، وخاصة دول الخليج، التي كانت أسواقها قادرة على أن تمثل بديلا يستوعب المنتجات التركية التي تتعرض الآن للعقوبات، مشيرين إلى أن أردوغان يجني الآن نتائج خياره باستعداء محيطه العربي.

اقتصاد
تركيا تبحث عن نموذج اقتصادي جديد بعد خراب الاقتصاد
ص10

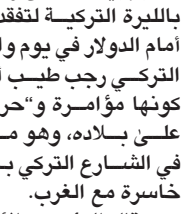

جلدم أتاباي شانلي

القضية الشاملة التي تثير إزعاج المستثمرين هي حكم الرجل الواحد

المغرب: لا مفاوضات مع البوليساريو دون الجزائر

❑ **الرباط** – قال ممثل المغرب لدى الأمم المتحدة، عمر هلال، إن الرباط تريد مفاوضات مباشرة حول إقليم الصحراء بمشاركة الجزائر، في إشارة واضحة إلى أن جبهة البوليساريو ليست سوى أداة في الحرب، وأنه من الأولى التفاوض مع الجزائر كطرف أصلي.

وأضاف هلال في حوار مع موقع "كود" المغربي (خاص)، نشره الجمعة "سنكون حريصين على مشاركة الجزائر"، مشددا على أنه "لا مفاوضات دون الجزائر".

وتابع "لا مسار جديدا دون مشاركة الجزائر في هذه المفاوضات".

وأردف الدبلوماسي المغربي "طبعا إذا أرادت الجزائر هذه المفاوضات فنحن معها، ولكن إذا كان لها موقف آخر فسيكون له رد مغربي يناسبه".

وتطرح الرباط مبادرة شاملة لمنح الصحراء حكما ذاتيا موسعا في إطار السيادة المغربية، وهو الطرح الذي يلاقي تفهما دوليا واسعا في السنوات الأخيرة، لكن البوليساريو المدعومة بجهات نافذة في الجزائر تعمل على إدامة الأزمة كبؤرة توتر سواء أحلّت القضية أم لم تحل.

وتعيش البوليساريو وضعا معقدا بعد أن تراجعت في سلم أولويات الجزائر وأصبحت تمثل عبئا ماليا وأمنيا عليها، وسط دعوات داخل السلطة الجزائرية إلى استثمار الأموال الموجهة إلى الجبهة الانفصالية في مشاريع اقتصادية بالداخل بما يساهم في التقليص من الاحتقان الاجتماعي الذي بدا واضحا من خلال الإضرابات المتتالية التي شهدتها مؤخرا قطاعات كثيرة.

ورأى هلال أن المفاوضات ليست بين المغرب والبوليساريو التي قال إنها "ليست سوى أداة".

ومضى قائلا "حان الوقت أن تجلس الجزائر على طاولة المفاوضات. من دونها لن تجدي هذه المفاوضات في شيء".

وشدد على أن المغرب لا يريد تكرار التجارب السابقة لمفاوضات فاشلة، بل يريد مفاوضات مباشرة بمشاركة جزائرية.

وختم بالقول "من دون الجزائر لا حظ لنجاح هذه المفاوضات".

وعقد مجلس الأمن الدولي، الأربعاء، جلسة مشاورات مغلقة استمع خلالها ممثلو الدول الأعضاء إلى إفادة من مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى إقليم الصحراء، هورست كولر.

وحث كولر الجزائر على "تقديم مساهمة هامة (...) وإبداء التزام أكبر للمضي قدما نحو حل سياسي".

المسبار باركر يؤدي الزيارة الأولى للشمس لكشف أسرارها

● علماء الفيزياء عاجزون عن فهم السبب الذي يجعل هالة الشمس أشدّ حرارة من سطحها

❑ **باريس** – يترقب العلماء من أربعة أجهزة على متن المسبار الأميركي "باركر" المتجه إلى جوار الشمس، أن تساعدهم في فهم بعض الألغاز والأسرار غير المتوقّعة.

ويوازي حجم هذا المسبار المؤمل انطلاقه السبت حجم سيارة صغيرة، وهو يحمل أجهزة مخصصة لدراسة الغلاف الجوي للشمس ومراقبة سطحها من مسافة هي الأقرب إليها يبلغها جهاز من صنع البشر.

وسيكون مزوّدا بدرع لحمايته وحماية الأجهزة من الحرارة الشديدة التي ستزداد استعارا مع الاقتراب من هذا النجم الملتهب.

ولم يسبق أن التقطت كاميرا صورا للشمس من هذا القرب، حوالي ستة ملايين كيلومتر، علما أن الشمس تبعد عن الأرض 150 مليون كيلومتر.

ولذا، يعلّق العلماء آمالهم على أن تزوّدهم الكاميرا بصور لم يسبق لها مثيل.

وقالت وكالة "ناسا" الأميركية إن المسبار سيجري "الزيارة الأولى للبشر إلى الشمس"، ولا يستبعد العلماء أن تسفر عمليات المراقبة عن أمور غير متوقعة، كما يقول ماريك ويدنبيك من مركز التحكم الفضائي "جت بروبلشن لاب" في الولايات المتحدة.

وتتجه أنظار العلماء إلى الأجهزة الأربعة التي سيعكف كل منها على دراسة أمر محدد.

وأوكلت مهمة دراسة الحقل المغناطيسي والحقل الكهربائي للشمس إلى جهاز "فيلدز"، في محاولة لفهم السبب الذي يجعل هالة الشمس أشدّ حرارة من سطحها، بحسب ما يقول تييري دودوك أحد المسؤولين عن عمل هذا الجهاز، لوكالة الصحافة الفرنسية.

وتمتد هالة الشمس، أي الطبقة الخارجية من غلافها الجوي، إلى مسافة ملايين الكيلومترات بعيدا عنها، وتصل فيها الحرارة إلى مليون درجة، علما أن حرارة السطح نفسه لا تزيد عن ستة آلاف درجة، وهو لغز يحيّر العلماء، إذ أنه من المعروف أن الابتعاد عن مصدر الحرارة ينبغي أن يترافق مع انحسار الدرجات لا ارتفاعها.

ومن الفرضيات المطروحة حتى الآن أن هذا الارتفاع في حرارة الهالة ليس بسبب الشمس نفسها، بل بتأثير من الموجات الكهرومغناطيسية. وستكون مهمة "فيلدز" التحقق من هذه الفرضية وغيرها.

وأوكل العلماء إلى جهاز "سويب" مهمة تقصّي أسرار العواصف الشمسية، وهو الدفق المتواصل للجزيئات الإيونية التي تتحرك بسرعة تفوق الخمس مئة كيلومتر في الثانية.

ويقول المركز الفرنسي للبحث العلمي إن "علماء الفيزياء يجهلون السبب الذي يجعل الشمس تنفث العواصف الشمسية، ويصيبها ما يشبه نوبات السعال القوية".

ومع مراقبة الإيونات والإلكترونات التي تشكّل الغلاف الجوّي للشمس والعواصف الشمسية، يأمل العلماء أن يتمكنوا من تحديد السرعة والكثافة لهذه التدفقات العنيفة.

ويساعد ذلك في جعل العلماء قادرين على التنبّؤ بالعواصف الشمسية التي تضرب الأرض، بحسب جاستن كاسبر الباحث في جامعة ميشيغن والمسؤول عن هذا الجهاز.

وتثير ظاهرة العواصف الشمسية اهتمام العلماء وقلقهم أيضا لأنها تؤثر أحيانا بشدّة على عمل الأجهزة التكنولوجية، ولا سيما الأقمار الاصطناعية وأجهزة الملاحة وشبكات التيار الكهربائي وغيرها.

وسيركّز جهاز "إيسويس" على دراسة الإيونات الثقيلة، وهي الجزيئات التي تحمل قدرا كبيرا من الطاقة.

ويقول تييري دودوك "إنها جزيئات مشحونة بقدر كبير من الطاقة، تتجه إلى الأرض بسرعات هائلة تقترب من سرعة الضوء، ويمكن أن تصل من الشمس إلى الأرض في ما بين نصف ساعة وساعة".

ويعرف العلماء أن الجزيئات هذه تأتي من هالة الشمس، لكنهم لا يفهمون حتى الآن السبب الذي يجعلها تتسارع بهذا الشكل.

أما جهاز "ويسبر" فهو آلة تصوير متقدّمة ستكون مهمتها مراقبة سطح الشمس.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«تم وضع خطة عملية وشاملة لمكافحة الفساد ستكون من أولويات الحكومة وستضع من يعلن دعم هذا الهدف أمام مسؤولياته ليقرن القول بالفعل».

ميشال عون
الرئيس اللبناني

«نهج الحكومة الحالي هو دراسة القرارات الضريبية المختلفة من حيث آثارها الاقتصادية والاجتماعية وليست المالية فقط، ومدى تحقيقها للأهداف المتعلقة بالنمو والتشغيل».

رجائي المعشر
نائب رئيس الوزراء الأردني

ترشيح البشير نتيجة مباشرة لتحييد الأصوات المعارضة في الحزب الحاكم

● مجلس شورى المؤتمر الوطني يوافق على الترشح في انتظار تعديل الدستور ● مخاوف من تداعيات القرار على الاقتصاد السوداني المترنح

تمكن الرئيس السوداني عمر حسن البشير من اجتياز العقدة الأولى التي تحول دون ترشحه لولاية جديدة والمتمثلة في النظام الأساسي لحزب المؤتمر الوطني بانتظار الخطوة التالية وهي تعديل الدستور، وهذا لن يكون صعبا في ظل امتلاك الحزب للأغلبية في البرلمان.

اليد الطولى

❑ **الخرطوم** – خطى الرئيس السوداني عمر حسن البشير خطوة مهمة في مسار الترشح لولاية رئاسية جديدة، بموافقة مجلس شورى حزب المؤتمر الوطني الحاكم بالأغلبية على تعديل النظام الأساسي للحزب، بعد أن نجح البشير خلال الأشهر الماضية في تحييد الأصوات الرافضة لترشحه وتحجيم دورها.

وأجاز مجلس شورى المؤتمر الوطني مساء الخميس، تعديل النظام الأساسي للحزب، بما يسمح بترشيح الرئيس عمر البشير للانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في العام 2020.

ويعد مجلس الشورى أعلى هيئة قيادية في المؤتمر الوطني بعد المؤتمر العام، ويضم في صفوفه 400 عضو، ومن مهامه انتخاب أعضاء المكتب القيادي للحزب.

وقال كبشور كوكو، رئيس المجلس للصحافيين الجمعة، "كل أجهزة الحزب اعتمدت البشير مرشحا للرئاسة في انتخابات 2020 واتخذنا الإجراءات اللازمة لذلك".

ولم تعد أمام البشير من الناحية القانونية سوى عقبة وحيدة تحول دون ترشحه وهي أن دستور الدولة لا يجيز للرئيس إعادة الترشح لأكثر من دورتين، ويقول مراقبون إنه سيكون من الضروري تعديل الدستور، وهذا أمر ليس صعبا في ظل امتلاك الحزب الحاكم لأغلبية مطلقة في البرلمان.

وتنص المادة 57 في الدستور الحالي على أن "يكون أجل ولاية رئيس الجمهورية خمس سنوات تبدأ من يوم توليه لمنصبه وتجوز إعادة انتخابه لولاية ثانية فحسب".

عثمان ميرغني:
قرار الترشح كان متوقعا كونه محصورا في دائرة ضيقة داخل الحزب

وتعمل البلاد بدستور 2005، الذي جاء وفق اتفاق السلام الشامل، وعلى ضوئه منح جنوب السودان "حق تقرير المصير"، الذي أدى لاحقا إلى انفصاله عبر استفتاء شعبي عام 2011 .

وانتخب عمر البشير رئيسا في 2010، ثم أعيد انتخابه ثانية في 2015 لدورة رئاسية تنتهي في 2020، دون احتساب فترات حكمه منذ وصوله إلى السلطة في يونيو 1989 بانقلاب عسكري على رئيس الوزراء آنذاك الصادق المهدي.

وأعلن الرئيس البشير، قبل فترة عن زهده في السلطة، وعدم ترشحه في الانتخابات المقبلة، بيد أن محللين ومعارضين، لم يأخذوا تصريحاته على محمل الجد حيث سبق وأن تعهد بذلك قبل الانتخابات الماضية بيد أنه تراجع عن ذلك.

وترفض المعارضة الرئيسية في السودان ترشح البشير للسلطة مجددا وتطالب بهيئة حكم انتقالي، كما تتحفظ العديد من القيادات داخل حزبه على ذلك بيد أنها لا تملك القدرة الفعلية لمنع الأمر.

وكان البشير قد تحضر طويلا لهذه المرحلة، بعد جملة تغييرات قام بها على مدار العامين الأخيرين كان أبرزها إقصاء الوجوه الرافضة لخطوته، ولم يشمل هذا التغيير فقط القيادة الهرمية لحزب المؤتمر الوطني بل وأيضا داخل أجهزة الدولة (الرئاسة، المخابرات والجيش).

ويقول متابعون إن المعارضة في السودان لن يكون أمامها من خيارات سوى مقاطعة الانتخابات كما حصل في السابق. وقد اتخذت بعض الأحزاب بالفعل هذا القرار على غرار الحزب الشيوعي.

ويشير مراقبون إلى أنه وإن تبدو الطريق معبدة أمام البشير للترشح للانتخابات المقبلة، خاصة أن الأجواء الإقليمية والدولية تصب في صالحه، بيد أن ذلك لا ينفي وجود صعوبات، لعل في مقدمتها الوضع الاقتصادي المتدهور والذي يخشى من أن يفضي إلى انفجار شعبي.

وأعلن الرئيس السوداني، في خطابه أمام الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى الخميس عن ترتيبات وإجراءات اقتصادية جاهزة للتنفيذ خلال أيام لحل الأزمة الاقتصادية في البلاد بصورة جذرية ونهائية.

وقال البشير "خرجنا من أخطر الظروف الاقتصادية الحالية، ورفضنا الضغوط الخارجية من أجل تركيع بلادنا، ورفضنا بيع استقلالنا وكرامتنا بأي ثمن"، دون تفاصيل.

ويعاني السودان، منذ انفصال جنوب السودان 2011، من ندرة في النقد الأجنبي، لفقدانه ثلاثة أرباع موارده النفطية، وتساوي 80 بالمئة من موارده من النقد الأجنبي.

واعتبر محلل سياسي سوداني أن قرار ترشح البشير سيترك انعكاسات اقتصادية على البلاد التي تعاني من ارتفاع معدلات التضخم الذي وصل إلى 64 بالمئة، وفق تقارير رسمية إضافة إلى استمرار تراجع قيمة الجنيه السوداني.

وقال عثمان ميرغني، رئيس تحرير صحيفة "التيار" المستقلة، إن "قرار اختيار البشير مرشحا لانتخابات 2020 سيكون له أثر اقتصادي. عزلة البلاد ستستمر".

وأضاف ميرغني أن "القرار كان متوقعا كونه محصورا في دائرة ضيقة داخل الحزب".

وتصنف الولايات المتحدة الخرطوم ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب منذ عقود بتهمة مساندة جماعات إسلامية متشددة مثل تنظيم القاعدة الذي عاش زعيمه السابق أسامة بن لادن في السودان بين عامي 1992 و1996 .

وقد اتخذت وزارة الخزانة الأميركية في يوليو الماضي قرارا يخفف الإجراءات المشددة ضد النظام المالي السوداني. ويفتح هذا القرار الباب واسعا أمام البنوك السودانية للتعامل المباشر مع نظيراتها الأميركية وبالتالي تنشيط الحركة التجارية بين السودان والولايات المتحدة.

وربط مراقبون هذا القرار الأميركي بنجاح الخرطوم في إحداث خرق نوعي في ملف جنوب السودان، حيث سبق وهددت واشنطن بفرض عقوبات على أطراف النزاع هناك.

وأكد البشير الخميس أن "حل مشكلة جنوب السودان بمثابة دافع كبير لتحقيق السلام في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق".

والأحد الماضي، وقع فرقاء دولة جنوب السودان بالخرطوم، الاتفاق النهائي لاقتسام السلطة والترتيبات الأمنية، برعاية البشير، وتحت مظلة "الهيئة الحكومية للتنمية بشرق أفريقيا" (إيغاد).

وتابع الرئيس السوداني "السلام أصبح واقعا على الأرض في دارفور، بشهادة المنظمات الدولية". وزاد "لا توجد حركات مسلحة، وما تبقى عصابات للنهب والسرقة، وسنقضي عليها".

ومنذ 2003، تقاتل ثلاث حركات مسلحة رئيسية في دارفور ضد الحكومة السودانية، هي "العدل والمساواة" بزعامة جبريل إبراهيم، و"جيش تحرير السودان" بزعامة أركو (مني) مناوي، و"تحرير السودان"، التي يقودها عبدالواحد نور.

كما تقاتل "الحركة الشعبية لتحرير السودان/ قطاع الشمال"، قوات الحكومة منذ 2011 في جنوب كردفان والنيل الأزرق.

ويأمل البشير في أن يؤدي النجاح في ملف الجارة الجنوبية إلى تطبيع كلي مع الولايات المتحدة، ولكن يبقى هذا المسار معقدا، خاصة وأن الإدارة الأميركية تريد أن تبقي على أوراق ضغط على الخرطوم وأهم ورقة إبقاؤها ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب التي تضم كذلك إيران وكوريا الشمالية.

ويواجه البشير معضلة أخرى تعقد مصالحته مع المجتمع الدولي وهي مطالبة المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي بالمثول أمامها بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم إبادة جماعية أثناء النزاع في إقليم دارفور.

فصائل إدلب تستعد للمعركة مع النظام وسط هاجس الاختراق الناعم

● الضغوط المتزايدة على تركيا قد تدفعها إلى تقديم تنازلات لروسيا في سوريا

❑ **دمشق** – تستعد المعارضة في محافظة إدلب لمواجهة الجيش السوري، الذي بدأ هذا الأسبوع التمهيد لمعركة واسعة عبر تكثيف استخدام سلاح الجو والمدفعية في قصف مواقع الفصائل، وذلك بعد أن نجح في استعادة السيطرة على جنوب غرب البلاد.

وأكدت الجبهة الوطنية للتحرير التي تشكلت مؤخرا أنها أنهت جميع التحضيرات لمواجهة النظام سواء على المستوى الدفاعي أو الهجومي.

وقال النقيب ناجي أبوحذيفة الناطق باسم الجبهة الوطنية للتحرير إن "الجبهة تضم 15 تجمعا وفصائل ثورية، أبرزها جبهة تحرير سوريا وجيش الأحرار وتجمع دمشق وصقور الشام وجيش الأحرار وجيش إدلب الحر وفيلق الشام وجيش النصر، اندمجوا وشكلوا غرفة عمليات واحدة لمواجهة قوات النظام التي تعد لهجوم على أربعة محاور في ريف حماة الشمالي الغربي وريف حلب الجنوبي وريف إدلب الغربي وريف اللاذقية".

وكشف الناطق باسم الجبهة أن الفصائل المجتمعة في الجبهة الوطنية للتحرير "تعتبر نواة جيش وطني ثوري يحافظ على مكتسبات الثورة، ويتصدى لقوات النظام التي تكتفي حاليا بالقصف الجوي والمدفعي، وأن الجبهة أنهت كل الاستعدادات لمواجهة هذه القوات بالدفاع وكذلك الهجوم".

وتشكلت الجبهة بدفع من تركيا، في ما بدا محاولة لتجنب تكرار سيناريو ما حدث في جنوب غرب سوريا والغوطة الشرقية، حيث كان تشتت المعارضة عاملا مهما في حسم المعركة لصالح النظام.

ويقول مراقبون إن مواجهة الجيش السوري يبقى رهين المفاوضات الجارية على خط تركيا روسيا، التي ينتظر أن يقوم وزير خارجيتها سيرجي لافروف الاثنين بزيارة لأنقرة تستمر ليومين لبحث سبل الحيلولة دون وقوع معركة كبرى وحصر الأمر في قتال جبهة فتح الشام (النصرة سابقا) والجماعات التي تدور في فلكها والتي لم تنضم إلى جبهة التحرير الوطني.

ويشير مراقبون إلى أن تركيا قد تجد نفسها مضطرة إلى التوصل إلى اتفاق مع روسيا حول إدلب كما باقي المناطق في الشمال والوسط، خاصة في ظل تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة، والذي انعكس بشكل واضح على اقتصادها ومثال ذلك انهيار قيمة الليرة التركية بشكل غير مسبوق والذي بلغ 16 بالمئة الجمعة.

وسارع الرئيس رجب طيب أردوغان إلى مهاتفة نظيره الروسي فلاديمير بوتين في محاولة لاحتواء تداعيات انهيار عملة بلاده.

ويرى مراقبون أن المأزق الذي تعيشه أنقرة حاليا قد يضطرها لتقديم تنازلات للجانب الروسي الذي يبدو واضحا أنه يريد أن يستعيد النظام سيطرته على كل مناطق سوريا.

ويشير هؤلاء إلى أن رهان الفصائل الكامل على أنقرة قد لا يكون في محله، وإن كان ليس لدى هذه الفصائل من خيارات أخرى لجهة غياب قوى دولية أو إقليمية يمكن أن تستند إلى دعمها.

زد على ذلك المحاولات المستمرة للنظام لاختراق ناعم في إدلب، والذي تحول إلى هاجس يؤرق الفصائل.

وذكرت مصادر صحافية مقربة من المعارضة أن الجبهة الوطنية بدأت الجمعة حملة أمنية تستهدف شخصيات قالت إنهم على علاقة بالنظام في ريف حماة الغربي، وتحديدا في سهل الغاب ومنطقة جبل شحشبو.

تحضيرات لمواجهة مريرة

وأفادت هذه المصادر بأن هذه الحملة تتزامن مع حملة أمنية مشابهة بدأت قبل فترة في ريف إدلب الشرقي وحماة الشمالي ولا تزال مستمرة.

وأوضح الناطق الرسمي باسم "الجبهة الوطنية"، لموقع "عنب بلدي" أن الحملات الحالية جاءت بعد معلومات أمنية بشأن وجود بعض الشخصيات التي تروج للمصالحة مع النظام، وتسهّل دخوله إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة في محافظة إدلب. وأضاف أنه تم إلقاء القبض على كثيرين منهم، بعد الحصول على أدلة حول تورطهم بالتواصل مع النظام السوري.

وكانت فصائل من الجيش الحر قد بدأت حملة أمنية مشابهة في ريف حماة، مطلع الأسبوع الحالي، ضد شخصيات متهمة بالتواصل مع النظام، اعتقلت خلالها ما لا يقل على 45 شخصية من دعاة المصالحات.

ويرى مراقبون أن تعاظم المخاوف من أطراف تدعو للمصالحة في إدلب أو في ريفي حماة الشرقي والغربي، يعكس قلقا في أوساط الفصائل المعارضة من وجود ميل متزايد لدى المدنيين في إدلب إلى العودة لسلطة النظام، خشية من مصير مجهول.

ويقول محللون إن المدنيين في إدلب كما في باقي أنحاء سوريا أرهقوا من الحرب المستمرة منذ ثماني سنوات وهم ينشدون اليوم فقط عودة الاستقرار ولم يعد يبالون بما إذا كان ثمن ذلك هو العودة إلى جناح النظام.

ويشير هؤلاء إلى أن الاقتتال على النفوذ الذي حصل على مدار السنوات الأخيرة أيضا بين الفصائل، لعب دورا كبيرا في تزايد النقمة في صفوف السكان على المجموعات المعارضة، وخاصة جبهة فتح الشام التي تسيطر على نحو 60 بالمئة من مساحة إدلب والتي فرضت نظاما اجتماعيا متشددا، لم يعتد عليه غالبية سكان إدلب.

» باختصار

◄ أظهر استطلاع حديث للرأي أن غالبية الإسرائيليين غير راضين عن أداء رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تجاه قطاع غزة.

◄ توفي الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الأردني، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، محمد عواد الزيود فجر الجمعة، وفق ما كتبه نجله "مجاهد" على صفحته على فيسبوك.

◄ كشف نائب قائد قوة الشرطة العسكرية الروسية بسوريا العقيد فيكتور زايتسيف أن وحدات من هذه القوة ستقيم 8 مواقع قرب المنطقة المنزوعة السلاح في الجولان الفاصلة بين سوريا والاحتلال الإسرائيلي.

◄ ثبّتت دوائر الأحوال المدنية في سوريا العام الماضي 68 ألف حالة وفاة من دون تحديد أسبابها، وفق ما نقلت صحيفة الوطن المقربة من السلطات.

◄ دعا النائب في البرلمان الأردني نبيل هشام إلى ضرورة الإسراع في إعادة العلاقات الأردنية السورية على مستوى الحكومات، موضحا أن هذه الخطوة ستعود بالنفع على الدولتين.

◄ أعلنت السلطات المصرية الجمعة، اعتراضها سفينة تهريب أثناء مرورها بقناة السويس (شمال شرق) قبل وصولها إلى إحدى الدول الأجنبية.

◄ يقوم رئيس الفلبين رودريجو دوتيرتي بزيارة رسمية إلى إسرائيل الشهر المقبل تستغرق ثلاثة أيام، وهي أول زيارة يقوم بها رئيس فلبيني إلى إسرائيل.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«نحن نقوم بإصلاحات لأنفسنا وليست مسألة صورة نريد أن نبرزها للآخرين.. إصلاحات السنوات الثلاث الأخيرة غير مسبوقة وليست اقتصادية فحسب، بل دينية واجتماعية».

سلمان الأنصاري
رئيس لجنة شؤون العلاقات السعودية الأميركية

«باسم عوائل ضحايا الإرهاب، أطالبكم (حكام إيران) بتعويض عن مليون عراقي قتلتموهم حينما أدخلتم القاعدة إلى بلادنا منذ 2003 بحجة محاربة الأميركيين».

فائق الشيخ علي
نائب بالبرلمان العراقي السابق

التحالف العربي يفتح تحقيقا في مقتل أطفال بصعدة

❑ **الرياض** – أعلن التحالف العربي لدعم الشرعية اليمنية بقيادة المملكة العربية السعودية، الجمعة، عن فتح تحقيق في مقتل عدد من الأطفال داخل حافلة في محافظة صعدة بشمال اليمن حيث تدور معارك بين القوات الموالية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والمدعومة من التحالف، والمتمرّدين الحوثيين الموالين لإيران والمسيطرين على أجزاء واسعة من المحافظة ويتخذونها منطلقا لتوجيه صواريخ باليستية صوب مناطق مأهولة بالسكان داخل الأراضي السعودية.

وقتل الخميس 29 طفلا على الأقل وأصيب 48 شخصا داخل حافلة في سوق ضحيان بصعدة، بينما أكّد التحالف العربي أنّ نشاطه العسكري في ذلك اليوم اقتصر على استهداف المسؤولين عن إطلاق صاروخ من صعدة باتجاه جازان داخل الأراضي السعودية ما أوقع قتيلا مدنيا وعدّة جرحى.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية، الجمعة، عن مسؤول كبير في التحالف قوله إنّ "قيادة التحالف اطّلعت على ما تداولته وسائل الإعلام وبعض المواقع التابعة للمنظمات الإغاثية العاملة في اليمن بشأن إحدى عمليات قوات التحالف المشتركة في محافظة صعدة ليوم الخميس.. وما ذكر حول تعرض حافلة ركاب لأضرار جانبية جراء تلك العملية".

وأضاف ذات المسؤول أن قيادة التحالف "وجهت بإحالة ذلك بشكل فوري للفريق المشترك لتقييم الحوادث للتحقق من ظروف وإجراءات تلك العملية"، مؤكدا "التزام التحالف الثابت بإجراء التحقيقات في كافة الحوادث التي تثار حولها ادعاءات بوقوع أخطاء أو وجود انتهاكات للقانون الدولي ومحاسبة المتسببين وتقديم المساعدات اللازمة للضحايا".

وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش قد دعا إلى إجراء تحقيق مستقل في مقتل الأطفال.

وغالبا ما تتهم ميليشيا الحوثي باتخاذ المدنيين، بما في ذلك الأطفال، دروعا بشرية، كما تعمد إلى إخفاء أسلحتها وتحصين مقاتليها داخل منشآت مدنية من بينها المدارس. كما أن تجنيد الميليشيا للأطفال للقتال في صفوفها أمر ثابت وموثّق في تقارير منظمات دولية.

كندا تستنجد بألمانيا والسويد لتجاوز الأزمة مع السعودية

● انتقادات داخلية لحكومة ترودو واتهامات بالتفريط في المصلحة الوطنية

الموقف الكندي المعلن برفض الاعتذار للسعودية على التدخل في شأنها الداخلي، لا يعكس كلّ الحقيقة، فخلف خطاب حكومة ترودو الموجّه أساسا للاستهلاك الداخلي، تختفي مساع عملية لتطويق الأزمة والحدّ من خسائرها باستدراج وساطات إقليمية ودولية، وحتى باستدعاء خبرات سابقة لدول عاشت نفس التجربة مع المملكة.

آن أوان وزن القضية بميزان الربح والخسارة

❑ **أوتاوا** – يسود شعور عام في كندا بأن حكومة الليبرالي جاستن ترودو ارتكبت خطأ بتفجيرها أزمة دبلوماسية مجانية وغير مبرّرة مع المملكة العربية السعودية، لا يمكن أن تأتي من ورائها سوى الخسائر السياسية، وخصوصا الاقتصادية في ظرف عالمي دقيق تتضح فيه ملامح الحروب التجارية ويشتدّ فيه الصراع والتنافس على الأسواق والشراكات والفرص الاستثمارية.

وعكس الإعلام الكندي وتصريحات السياسيين والدبلوماسيين هذا الشعور الذي قد يكون شمل حكومة ترودو نفسها بعد أن لمست صرامة السعودية في الردّ عليها، ودَفعها للبحث عن قنوات جانبية للخروج من الأزمة، والحدّ من تداعياتها بأقلّ ما يمكن من الخسائر.

ونقلت وكالة فرانس برس عن مصدر في الحكومة الكندية قوله إنّ أوتاوا تعمل بهدوء عبر قنوات خلفيّة، للحصول على مساعدة حلفائها وبينهم ألمانيا والسويد من أجل حلّ الأزمة غير المسبوقة في علاقاتها مع السعودية.

وبعد انتقادات كندية لوضع حقوق الإنسان في السعودية أكّدت الرياض أنّها مبنية على معلومات مغلوطة معتبرة أنّها تشكّل تدخّلا سافرا في الشأن الداخلي للمملكة، بادرت الحكومة السعودية إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات السريعة والمتلاحقة ضدّ أوتاوا بدءا بطرد سفيرها في الرياض وصولا إلى وقف التعاون الاقتصادي والتجاري والتعليمي معها، مرورا بنقل المرضى السعوديين من المستشفيات الكندية.

وشكّل كل ذلك مفاجآت غير سارّة لحكومة ترودو التي تخشى على ضياع مصالح اقتصادية مع السعودية قد تشمل مبلغ 13 مليار دولار قيمة صفقة سلاح كندي للسعودية، إضافة إلى مبادلات تجارية متنامية بلغ مقدارها السنوي حوالي 4 مليارات دولار.

وقال مسؤول كندي وصفته الوكالة الفرنسية بـ"البارز دون الكشف عن هويته إنّ وزيرة الخارجية الكندية كريستيا فريلاند تحدثت مع نظيريها في الدولتين الأوروبيتين.

وكانت السعودية قد تعاملت في وقت سابق مع ألمانيا والسويد بصرامة بعد تطرّق مسؤولين في البلدين إلى الشأن الداخلي للمملكة، لكنّ برلين وستوكهولم سارعتا لتصحيح الوضع وإعادة العلاقات مع السعودية إلى سالف طبيعتها.

وسعت فريلاند إلى معرفة كيف حلّ هذان البلدان خلافهما مع السعودية وطلبت منهما الدعم، بحسب المسؤول ذاته.

وجاء ذلك بعد أن خطّطت أوتاوا للاتصال بالإمارات العربية المتحدة وبريطانيا اللتين تربطهما علاقات وثيقة بالسعودية. غير أنّ الرياض سارعت لقطع طريق الوساطة الذي رغبت الحكومة الكندية في اتباعه لحلّ الأزمة مع السعودية، وحمّلت أوتاوا مسؤولية تصحيح الموقف المجاني الذي اتّخذته بتدخلها في الشأن الداخلي السعودي.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إنه "لا حاجة لوجود وساطة" في الخلاف الدبلوماسي المتصاعد مع كندا، وإن على أوتاوا "تصحيح ما قامت به تجاه المملكة"، وذلك في إشارة ضمنية إلى وجوب اعتذار الحكومة الكندية على موقفها من السعودية.

ورفض ترودو الاعتذار، لكن بعض المعارضين لموقفه قالوا إن رفضه ليس سوى خطاب موجه للاستهلاك المحلّي.

ويقول مراقبون إن كندا بهجومها المفاجئ على السعودية ربما كانت تسعى لتحقيق مكسب معنوي صغير بتسويق نفسها ضمن كبار المدافعين العالميين عن حقوق الإنسان والقيم الليبرالية في العالم دون أي أضرار جانبية، لكن النتائج جاءت على عكس المتوقّع تماما. ويعكس خطاب بعض السياسيين الكنديين الشعور بأنّ حكومة بلدهم ارتكبت خطأ دبلوماسيا فادحا بالتدخّل في الشأن الداخلي السعودي.

وقال السفير الكندي السابق لدى السعودية، ديفيد تشاترسون، إن الدبلوماسية الكندية فشلت، مضيفا لقد "حولنا أنظارنا عن هدف الدفاع عن مصالح كندا".

وتساءل "هل كان المطلوب التأثير على التوجه العام للمملكة العربية السعودية، لا أعتقد أننا حققنا ذلك.. هل دافعنا عن المصالح الكندية"، مجيبا "لا.. إنه فشل تام".

وفي ذات سياق الانتقادات الداخلية لتصرّف حكومة ترودو تجاه السعودية نصح وزير الدولة الكندي السابق جون بايرد رئيس وزراء بلاده بالتوجه إلى الرياض ومقابلة المسؤولين هناك لنزع فتيل الأزمة بين البلدين.

وقال في مقابلة أجراها مع قناة بلومبيرغ "عندما توقّع صفقة أسلحة فإنك تتوقع على الأقل الشكر". وأضاف "يتوجب علينا الوقوف إلى جانب صديق وحليف مثل السعودية، فلديهم تهديدات من تنظيم داعش إلى جانب إيران التي تواجهها المملكة في اليمن".

وتابع الوزير الكندي السابق قوله "نحن نختلف حول بعض القيم مع السعودية، ولكن لا يوجد شك بأن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان يأخذ البلاد صوب الاتجاه الصحيح، بتبنّيه إصلاحات ضخمة"، ليختم بالقول "المطلوب حقا هو أن يستقل ترودو طائرته إلى الرياض ويحاول حل هذه المسألة وهذا في صالح كندا والعمال الكنديين".

ديفيد تشاترسون:
الدبلوماسية الكندية فشلت.. حولنا أنظارنا عن الدفاع عن مصالح كندا

مؤتمر في لندن يبحث تحديات صناعة النفط العراقية وفرصها

● كيفية تطويع الثورة النفطية في التنمية والإعمار دون أضرار جانبية بيئية وصحية

❑ **لندن** – نبّه خبراء وباحثون عراقيون متخصصون في شؤون الطاقة وقضايا البيئة، إلى ضرورة الموازنة بين حاجة العراق المتزايدة لاستغلال موارده النفطية الضخمة في تلبية متطلبات مواطنيه وإعادة إطلاق عجلة التنمية في مناطقه وإعمار ما دُمّر منها خلال الحرب على تنظيم داعش، وبين مراعاة حماية البيئة والحفاظ على الصحّة العامّة من الأضرار الجانبية للصناعة النفطية بمختلف مراحلها.

وذكر المشاركون في مؤتمر علمي نظمته "جمعية البيئة والصحة العراقية في المملكة المتحدة" بمشاركة سفارة العراق في لندن، تحت عنوان "صناعة النفط والغاز في العراق.. التحديات والفرص"، بمحورية دور قطاع النفط والغاز في الاقتصاد العراقي، وضرورة ترشيد الاستفادة منه إلى أقصى حدّ بحسن تدبير ما يتأتى من عوائده وتجيير قسم من تلك العوائد لتنفيذ سياسة بيئية واضحة المعالم ومحدّدة الأهداف، بحيث تتحوّل الصناعة النفطية من تهديد للبيئة إلى عامل في خدمتها.

وأبرزت جيهان بابان رئيسة "جمعية البيئة والصحة العراقية في المملكة المتحدة" لدى افتتاحها المؤتمر الأهمية الاستراتيجية لقطاع النفط والغاز في الاقتصاد العراقي الريعي وضرورة الاستفادة من العوائد النفطية لإعادة إعمار وبناء البلد وتقديم الخدمات وتسديد القروض المحلية والدولية واتباع سياسة استثمارية حكيمة تقلص من البطالة وتطور الصناعات الوطنية والقطاع الزراعي والغذائي".

واستدركت الباحثة العراقية بالإشارة إلى ضرورة أن ترافق زيادة معدلات إنتاج النفط سياسات بيئية في كافة مراحل الاستكشاف والحفر والاستخراج والنقل والخزن والتصدير، وتنفيذ سياقات تقييم المخاطر البيئية المتفق عليها واحترام القوانين والتشريعات العراقية والالتزام بها والتمسك بسياسة نفطية صديقة للبيئة.

وتطرّقت كلمة بابان أيضا إلى أهمية التنسيق بين الوزارات العراقية ذات العلاقة، والاستفادة من طاقات معاهد الدراسات والأبحاث في الجامعات العراقية كشريك مهم.

وأشار ناهي يوسف ياسين الركابي المستشار الثقافي العراقي بلندن في كلمته إلى الأهمية الاقتصادية للنفط والغاز والرؤية الاستراتيجية والعلمية لهذه الثروات للاستفادة منها في الإعمار والتنمية وضمان بيئة نظيفة.

جيهان بابان:
يجب أن ترافق زيادة إنتاج النفط سياسات بيئية في كافة المراحل

وألقى فاضل الجلبي الخبير النفطي العراقي محاضرة بعنوان "تاريخ النفط والغاز في العراق" قدم فيها لمحة تاريخية عن هذه الثروة معتبرا أن أحد أسباب الخلل في استغلالها هو إخضاع القرار الاقتصادي النفطي لإرادات وغايات سياسية بحتة.

وحملت محاضرة لؤي الخطيب المدير المؤسس لمعهد الطاقة في العراق عنوان "تحسين بناء قدرات الطاقة العراقية في عالم متنافس" وقدم فيها نظرة علمية مدعومة بالإحصاءات وأتبعها برؤيته عن مستقبل الطاقة، معتبرا أن العالم قد تغير منذ 2012 نتيجة متغيرات في سوق الطاقة العالمي الذي بدأ يضم النفط والغاز والطاقة البديلة، والواقع أن بلدانا عديدة تنحو باتجاه بيئة نظيفة مثل استخدام السيارات الكهربائية التي سيزداد عددها مقابل تقليل استخدام النفط والذي يعني أن أمام العراق فرصة ذهبية الآن لتنويع مصادر الطاقة.

كذلك شهد المؤتمر طرحا معمّقا لموضوع النفط في علاقته بالبيئة والتنمية المستدامة من مختلف جوانبها، وذلك من خلال العديد من المحاضرات ذات الطابع العلمي المتخصّص من قبل باحثين كبار من بينهم صالح مشتت أستاذ الهندسة المعمارية في جامعة وولفرهامبتون بإنكلترا، وفالح العامري الخبير النفطي والمدير العام الأسبق لشركة سومو في العراق.

وصدرت عن المؤتمر جملة من القرارات والتوصيات من ضمنها مواصلة الاهتمام بأزمة شحّة الموارد المائية التي تواجه العراق، والاستمرار في دراسة متابعة تأثير النزاعات الداخلية على البيئة والصحة، والاهتمام بعلوم الطاقة البديلة المستدامة.

النفط ثمين.. الماء أثمن

» باختصار

◄ شهدت مباحثات مكثّفة أجراها وزير الدولة الإماراتي سلطان الجابر في العاصمة اليابانية طوكيو مع عدد من كبار المسؤولين اليابانيين من بينهم وزير الخارجية تارو كونو، ووزير الاقتصاد والتجارة هيورشيج سيكو، مناقشة سبل تعزيز التعاون الإماراتي الياباني ضمن مبادرة الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي أعلن عنها خلال زيارة رئيس وزراء اليابان إلى الإمارات في أبريل 2018.

◄ انفجر الجمعة في منطقة الرزازة غربي محافظة كربلاء جنوبي العاصمة العراقية بغداد مستودع للأسلحة تابع لإحدى الميليشيات الشيعية، متسببا باندلاع حريق كبير وتطاير القذائف المنفجرة. والانفجار هو الأحدث في سلسلة انفجارات تلك المخازن الواقعة في مناطق مأهولة بالسكان، ما يفسّر العدد الكبير من الضحايا الذين تخلّفهم والخسائر المادية التي تحدثها.

◄ شرع القضاء الكويتي في النظر بقضية تزوير الشهادات الدراسية. وأنكر المتهم الرئيسي بالقضية وهو مصري يعمل موظفا بوزارة التعليم العالي الكويتية أمام محكمة الجنايات بالكويت الضلوع في القضية، متمسّكا بأن عمله في الوزارة يقتصر على معادلة شهائد الوافدين ولا علاقة له بمعادلة شهائد المواطنين الكويتيين. وقامت المحكمة بتأجيل النظر في القضية إلى جلسة الخامس من سبتمبر القادم.

◄ أعلنت قيادة قوات حرس الحدود العراقية، الجمعة، مقتل خمسة من عناصر داعش واعتقال اثنين آخرين خلال إحباطها محاولة تسللهم من سوريا إلى العراق شمال قضاء القائم غربي محافظة الأنبار. وأوضحت أنّ القوات الأمنية شرعت في عملية تفتيش لتأمين المنطقة بمساعدة طيران الجيش.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«التدخلات الأجنبية كانت سببا في الأزمة السياسية الراهنة في ليبيا، وذلك بتمويل قطر وتركيا للجماعات المتشددة في مدن طرابلس ومصراتة وسرت وبنغازي ودرنة».

مصطفى عبدالجليل
رئيس المجلس الانتقالي الليبي

«الأزمة بين القضاة والمحامين في طريقها إلى الحل بعد أن تم الاتفاق مع جمعية المحامين الشبان على تكوين 'مجلس حكماء' لحل الخلافات المتكررة بين الطرفين».

مراد المسعودي
رئيس جمعية القضاة الشبان في تونس

ضغوط على السبسي لثنيه عن تفعيل الإصلاحات الاجتماعية

● منظمات إسلامية تحشد لمظاهرة ضخمة في تونس

تصاعدت حدة الجدل حول تقرير لجنة الحقوق والحريات مع اقتراب العيد الوطني للمرأة التونسية، وهو التاريخ الذي من المتوقع أن يحسم فيه الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي مصير الإصلاحات الاجتماعية التي تضمنها التقرير.

❑ **تونس** – بدأت بعض المنظمات الإسلامية التي تقودها شخصيات مقربة من حركة النهضة التحشيد لتنظيم مسيرة ضخمة وسط العاصمة السبت، للضغط على الرئيس الباجي قائد السبسي لثنيه عن إقرار الإصلاحات الاجتماعية التي تضمنها تقرير لجنة الحريات الفردية، في مقدمتها المساواة في الإرث وعدم تجريم المثلية الجنسية.

وتأتي هذه الضغوط التي زادت وتيرتها في الآونة الأخيرة، مع اقتراب اليوم الوطني للمرأة الاثنين القادم، الذي يتوقع التونسيون أن يعلن فيه الرئيس عن مصير الإصلاحات الاجتماعية.

وكان حزب تيار المحبة نظم الأسبوع الماضي وقفة احتجاجية في شارع الحبيب بورقيبة، ودعا إلى سحب هذا التقرير. وأكد رئيس الحزب الهاشمي الحامدي الجمعة أنهم سيقفون ضد مبادرة رئيس الجمهورية وتقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة لما فيها من مس من ثوابت الشريعة، مشددا على استعداده لاتخاذ كافة أشكال النضال ضد تمرير هذا المشروع من بينها تنظيم مظاهرة الثلاثاء في سوسة.

كما انتقد حزب التحرير، المنادي بعودة الخلافة، هذا التقرير، إذ اعتبره عبدالرؤوف العامري، رئيس المكتب السياسي للحزب "تشريعا للتفسخ المجتمعي وانحلاله من كل قيد أيديولوجي وديني وأخلاقي".

يسرى فراوس:
مجلة الأحوال الشخصية تجاوزها الزمن ولا بد من تعديلها

وأضاف أن لجنة الحريات الفردية والمساواة "ناقضت الإسلام بمقترحات تحاكم الأحكام الشرعية الثابتة". وفي وقت سابق طرحت اللجنة تقريرها وتضمن العديد منذ المقترحات بهدف النقاش أولا مع المجتمع المدني، ومن ثم يكون القرار للرئيس بإحالة عدد من المقترحات كمشاريع قوانين على البرلمان في مرحلة لاحقة.

تحركات كثيفة لإسقاط تقرير لجنة الحريات

وتقترح اللجنة المساواة في الميراث في القانون، وهو محور الجدل الرئيسي مع المنظمات المحافظة ورجال الدين، لكنها تبقي في نفس الوقت على حق المورث في الركون إلى القاعدة الدينية.

وهناك مقترحات أخرى أيضا تقدمت بها اللجنة تتعلق بإلغاء العقوبات المرتبطة بالمثلية الجنسية، ومنح الأطفال الذين ولدوا خارج الزواج نفس حقوق الأطفال الشرعيين.

ويكتنف الغموض موقف حركة النهضة الإسلامية المشاركة في الائتلاف الحاكم، من هذه الإصلاحات التي يعتبرها جزء من التونسيين تفعيلا لما جاء في الدستور الذي شاركت الحركة في صياغته والذي ينص على المساواة التامة بين الجنسين. ولم تبدد تصريحات الناطق الرسمي باسم حركة النهضة عماد الخميري على خلفية تسليم رئيس الحركة راشد الغنوشي رسالة للسبسي ضمنها موقف حزبه من تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة، ذلك الغموض.

وقال الخميري إن تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة سيكون "منطلقا لحوار مجتمعي واسع"، لافتا إلى أن موقف حزبه من التقرير منسجم مع ما دعا له الرئيس السنة الماضية، عبر تأكيده على ضرورة عدم المساس بالشعور الديني للمواطنين من خلال الإصلاحات المقترحة. وفي المقابل لم تتوان بعض قيادات الحركة عن إعلان موقفها الرافض للتقرير. وشددت النائبة عن الحركة محرزية العبيدي على ضرورة تعميق الحوار والنقاش في العديد من المقترحات التي تضمنها التقرير.

وبخصوص زواج المسلمة بغير المسلم تساءلت العبيدي في تصريحات إذاعية حول عدم الرجوع لمناقشة شروط الزواج التي تتضمنها مجلة الأحوال الشخصية ومدى تطابقها مع هذا الموضوع . لكن التيار الحداثي الداعي إلى تفعيل التقرير، يرى أن مجلة الأحوال الشخصية تحتاج تعديلات تواكب العصر. وأكدت الجمعة رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات يسرى فراوس أن مجلة الأحوال الشخصية تميز بين المرأة والرجل في الميراث وطالبت بتنقيح شامل للمجلة، معتبرة أن الدهر والمجتمع التونسي قد تجاوزاها.

وشددت فراوس على أهمية أن تتضمن مجلة الأحوال الشخصية المساواة التامة بين الجنسين دون أي إقصاء أو استثناء.

وقالت رئيسة لجنة الحريات الفردية والمساواة بشرى بلحاج حميدة إنّ بعض أئمة المساجد يبثون الكذب حول تقرير اللجنة، ويكفّرون أعضاءها ويحرضون ضدهم عبر أخبار زائفة لا توجد أصلا في التقرير .

واعتبرت بشرى بلحاج حميدة أنّ أفضل وأقل مبادرة باستطاعة الرئيس تفعيلها يوم عيد المرأة الاثنين المقبل هي الإعلان عن تفعيل المساواة في الإرث.

مطالب بتوحيد الجيش الليبي في ذكرى تأسيسه

❑ **طرابلس** – احتفل الليبيون بالذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس جيشهم الذي ما زالت تعصف به الانقسامات منذ عام 2014.

وأكد رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني فايز السراج، على ضرورة توحيد المؤسسة العسكرية، مشيراً إلى أن "الجيش الواحد هو أساس الوطن الموحد وهو المعبّر عن الوحدة الوطنية للشعب".

وقال السراج في بيان أصدره ليل الخميس بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش "نحتفل في مثل هذا اليوم من كل عام بذكرى عزيزة على نفوس الليبيين جميعا، ذكرى تأسيس الجيش الليبي في 9 أغسطس 1952".

وجاءت هذه المناسبة بينما توقفت المفاوضات التي تقودها القاهرة منذ نحو سنتين لتوحيد الجيش الليبي. ويقول مراقبون إن تلك المفاوضات تأثرت بشكل مباشر بالخلافات التي تصاعدت مؤخرا، لا سيما حول إدارة النفط وإجراء الانتخابات.

وعقد ضباط من الجيش الليبي سلسلة من الاجتماعات في مصر تهدف إلى توحيد المؤسسة العسكرية.

ويتبع العسكريون الذين يمثلون المنطقة الغربية المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق المدعومة أمميا، في حين تمثل مجموعة أخرى الجيش الذي يقوده المشير خليفة حفتر.

وتقول السلطات المصرية إن جهودها تهدف إلى إتاحة الفرصة كاملة لليبيين من أجل التوصل إلى حلول ترضي جميع الأطراف، ومواصلة العمل للتعرف على القضايا المطلوب حلها ودعم الأطراف الليبية وتشجيعها على التوصل إلى التوافق المطلوب.

وكان المتحدث باسم القيادة العامة للجيش العميد أحمد المسماري، قال في فبراير الماضي إن الأطراف المشاركة بلقاءات القاهرة لتوحيد المؤسسة العسكرية، اتفقت في الاجتماع الأول لها على أن يكون المشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الوطني.

وكشف المسماري حينئذ أنه تم إعداد مقترحات لتوحيد المؤسسة العسكرية والهيكل التنظيمي للقوات المسلحة وترتيب العلاقة مع المؤسسة المدنية، لافتا إلى أن هناك جولة حوار أخرى في شهر مارس للتوقيع على ما تم الاتفاق عليه.

لكن المفاوضات توقفت بين الطرفين ما حال دون توقيع الاتفاق، وهو ما يرجعه مراقبون إلى التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها البلاد وفي مقدمتها معركة تحرير درنة وهجوم ميليشيات يقودها الآمر السابق لحرس المنشآت النفطية إبراهيم الجضران على الهلال النفطي.

» باختصار

◄ أدانت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بشدة الإجلاء القسري للعائلات النازحة من تاورغاء في مخيم طريق المطار وتركها بلا مأوى، للمرة الثانية منذ سبع سنوات.

◄ اعتبر مجلس النواب المنعقد في مدينة طبرق (شرقي ليبيا) السفير الإيطالي لدى البلاد، جوزيبي بيروني، شخصًا "غير مرغوب فيه"، مطالبا روما بتغييره.

◄ أرجأت محكمة مغربية، الخميس، محاكمة 20 ناشطا على خلفية احتجاجات مدينة جرادة شرقي المملكة بينهم 8 قاصرين، إلى السادس من سبتمبر القادم.

◄ قال رئيس هيئة الهلال الأحمر في تونس، منجي سليم، إن معظم المهاجرين الذين جرى إنقاذهم قبالة سواحل جرجيس يفضلون اللجوء بدل ترحيلهم إلى بلدانهم.

◄ قررت السلطات الألمانية إطلاق سراح المغربي منير المتصدق مبكرا من سجنه، الذي كان مفترضا أن يستمر 15 عاما لإدانته بالمساعدة في تنفيذ هجمات 11 سبتمبر 2001، بعد صدور قرار ترحيله إلى بلاده.

◄ أعلنت وزارة الداخلية في حكومة الوفاق الليبية أنّ السلطات التونسية أغلقت معبر وازن البري أمام حركة التنقل بين البلدين، باستثناء الحالات الإنسانية وسيارات الإسعاف، بسبب احتجاجات أهالي المناطق التونسية القريبة من المعبر.

◄ قال المحامي الليبي خالد الزايدي إن أرملة العقيد الراحل معمر القذافي، صفية فركاش كلفته صحبة المحامي الفرنسي فابيان بيريز برفع شكوى إلى مفوضيّة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ضد الميليشيات التي تواصل احتجاز نجلها الساعدي القذافي رغم صدور حكم قضائي بإطلاق سراحه.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

دعوات الاستمرار تؤسس لبوتفليقة رئاسة مدى الحياة

● اتهام محيط الرئاسة بالضغط على بوتفليقة للبقاء في منصبه

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – يؤشّر خطاب أحزاب السلطة في الجزائر، حول الدعوات الملحة للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، للاستمرار في مهامه، دون الإشارة إلى الولاية الرئاسية الخامسة، على مشروع لم يفصح عن معالمه، يؤسس رئاسة مدى الحياة في البلاد.

وتشير دوائر سياسية معارضة إلى أن تركيز الرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم جمال ولد عباس، ورئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى، على دعوة الرجل للاستمرار على رأس السلطة، دون الإشارة إلى الولاية الخامسة، يحمل دلالات الصدمة التدريجية للشارع الجزائري والطبقة السياسية، قبل طرح رئاسة مدى الحياة لبوتفليقة.

ولا يتوقف جمال ولد عباس عن تعديد إنجازات الرئيس بوتفليقة وهو ما يعكف على جرده في وثيقة ينتظر الإعلان عنها في غضون الأيام القليلة القادمة.

وصرح مؤخرا بأن "بوتفليقة ليس في حاجة إلى حملة انتخابية لكي ينتخب مجددا، لأن الشعب الجزائري يعرف من هو الرجل المناسب لقيادة البلاد"، وألمح إلى أن "وثيقة الجرد" ستكون برنامج الحملة الدعائية المنتظرة في مطلع العام القادم.

وذكر بيان لحركة مواطنة حازت "العرب" نسخة منه، أن "البلاد تعيش ظروفا يطبعها تعنت النظام القائم، لفرض رئاسة مدى الحياة لبوتفليقة، ضاربا عرض الحائط بمبادئ الدستور والحالة الصحية للرجل".

ونددت الحركة الجمعة بـ"خرق السلطة وأحزاب الموالاة لتشريعات وقوانين الجمهورية، عبر البداية المبكرة للحملة الانتخابية، والاستعمال المفرط لإمكانيات ووسائل الدولة في خدمة الغرض المذكور، رغم تنافي ذلك مع التشريعات المنظمة".

وفيما يستمر الجدل حول الموقف النهائي لبوتفليقة من حملات المناشدة المرفوعة من طرف الفعاليات السياسية الموالية بقيادة جبهة التحرير الوطني، حيث يلتزم الصمت إلى حد الآن، تذهب طموحات ولد عباس إلى استمرار حزبه في قيادة البلاد لعقود قادمة.

وكان ولد عباس أعلن أن الحزب وضع خارطة عمل بعنوان (2020 –2030)، الأمر الذي يعكس النوايا الجادة للموالاة في منح بوتفليقة ولايةً رئاسية مدى الحياة.

واعتلى الرئيس بوتفليقة (81 عاما) قصر المرادية في العام 1999، حيث استقدم حينها من طرف قادة المؤسسة العسكرية، ليكون مرشح إجماع وطني لإنقاذ البلاد من تبعات مرحلة الحرب الأهلية (1990– 2000). وعمل على تعديل بند دستوري في 2008، يفتح بموجبه عدد الولايات الرئاسية، بعدما كان محصورا في دستور 1996، في عهدة واحدة قابلة للتجديد مرة واحدة فقط أيضا.

ورغم الخلافات التي ظهرت بين محيط مؤسسة الرئاسة والمؤسسة العسكرية بشأن ذلك، إلا أنه تمكن بدعم التحالف السياسي المؤيد من المرور إلى ولاية رئاسية ثالثة في 2009، ورابعة في 2014، رغم تزامنها مع إصابته بوعكة صحية غيبته عن المشهد العام وحتى عن الحملة الانتخابية.

ويرى المحلل السياسي والإعلامي علي بوخلف أن "مسألة التمهيد لرئاسة مدى الحياة لبوتفليقة، باتت جلية من خطاب زعماء أحزاب الموالاة، وعلى رأسهم جمال ولد عباس وأحمد أويحيى، اللذان يركزان في دعواتهما على الاستمرار في السلطة وليس الترشح لولاية خامسة، وأن إشارات الحزب الحاكم إلى مخطط (2020 –2030)، هي خطوة لتكريس الوضع القائم، رغم الظروف الصحية المعروفة، ورغم الأقدار السماوية".

ويضيف أن "دعوة رئيس الحركة الشعبية الجزائري عمارة بن يونس إلى عدم الضغط على الرئيس لأجل الترشح أو عدمه، توحي بأن الرجل واقع تحت ضغط من محيطه، من أجل الاستمرار في وضع الانتفاع من المواقع المكتسبة في هرم السلطة".

بوتفليقة الرئيس الحاضر الغائب

◄ **ردود فعل الجزائريين والشركاء المهمين والمؤثرين على غرار باريس وواشنطن، تعيق تمرير مشروع الرئاسة الأبدية**

وأعادت القراءات المستنتجة من حراك أحزاب السلطة سيناريو "من قصر المرادية إلى مقبرة العالية"، الذي عاشه حكام ومسؤولون في الجزائر تمسكوا بمناصبهم إلى غاية الوفاة، ولم تستثن منهم الرئيس بوتفليقة، رغم تلميحه في آخر خطاب له إلى عزمه ترك السلطة.

وفي آخر خطاب له للشعب الجزائري في مايو 2012 قال "عاش من عرف قدر نفسه، وأن جيله هرم"، لما تعالت أصوات في القاعة تطالبه بالترشح حينها للاستحقاق الموالي.

ومع ذلك يبقى رد فعل الشارع ومواقف الطبقة السياسية، وحتى الشركاء المهمين والمؤثرين في القرار الجزائري، على غرار باريس وواشنطن، أكبر عائق أمام تمرير قادة أحزاب الموالاة مشروعَ الرئاسة الأبديةَ لبوتَفليقة.

وذكر بيان مواطنة أن "الجو العام يشهد انقلابا لمجموعة استعملت الرئيس رهينة، بعد أن خان القسم الدستوري واستغل الاستقالة العامة لمؤسسات الدولة الضالعة في الحفاظ على الأمن العام وعليه بات من حق الجزائريين رفض الذل المفروض عليهم".

ومنذ إصابة بوتفليقة بجلطة دماغية في أبريل 2013، واضطراره إلى الابتعاد عن الأضواء، باتت أصابع الاتهام توجه لمحيط قصر الرئاسة والأذرع السياسية والمالية، بإدارة شؤون البلاد في الخفاء وبالنيابة عنه، وحتى مخاطبة الشعب بالرسائل صارت موضع شك لدى الرأي العام، بسبب تضارب مضامينها وتناقضها أحيانا مع مواقفه.

أخبار

«الخطـورة البالغة وربما الأكبر من وجهة نظـري هي خطورة التطرف بين المهاجرين، نرى هذا عندما ننظر إلى سيناريوهات الهجمات خلال الأعوام الأخيرة».

هولجر مونش
رئيس المكتب الاتحادي للشرطة الجنائية الألمانية

«رغـم تعهداتنـا للولايات المتحدة بنزع السـلاح النووي، فإننا سـنحتفظ بخبراتنا النووية لأننا نعلم أن الأميركيين لا يتخلون عن عدائهم تجاهنا».

ري يونغ
وزير الخارجية الكوري الشمالي

الصراعات الإثنية تعرقل مساعي الإصلاحات في إثيوبيا

● أديس أبابا تتهم الحرس القديم بإذكاء النعرات العرقية ● اتفاق سلام بين إثيوبيا وإريتريا يفتح أبواب التنمية

عادت أعمال العنف العرقية لتلقي بظلالها على الاستقرار في إثيوبيا بعد فسحة من الأمل وهبها رئيس الوزراء الجديد أبي أحمد للإثيوبيين، غداة تسلمه السلطة في أبريل الماضي وإعلانه برامج إصلاحية وتنموية طموحة دعمتها دول خليجية وغربية، فيما مضى أبي بسرعة في توقيع اتفاق سلام تاريخي مع إريتريا سيكون له تأثير مباشر على استقرار الداخل.

الصراعات توثق بالصورة أيضا

❑ **أديس أبابا** – لا تزال الصراعات الإثنية تعصف باستقرار إثيوبيا وتقف عقبة أمام الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الجريئة التي أعلن عنها رئيس الوزراء الجديد أبي أحمد عقب تسلمه للسلطة، على رغم التأييد الشعبي لمساعيه، ففيما تبدو مساعي أبي الإصلاحية متعثرة إلا أن توصله لاتفاق سلام تاريخي مع إريتريا بشكل سريع قد يلقي بظلاله على تحديات الداخل.

وعندما تسلم رئيس الوزراء الإثيوبي الجديد أبي أحمد السلطة في أبريل الماضي وعد الجميع بأيام أفضل، لكن أعمال العنف بين المجموعات الإثنية في هذا البلد تشكل تحديا كبيرا للإصلاحات التي يريد القيام بها.

ورقص بيداسو بورا في الشوارع مع جيرانه في منطقة جنوب إثيوبيا إثر تسلم أبي السلطة، لكنه اضطر بعد بضعة أسابيع إلى الهرب مع مئات الآلاف من أقلية الجيدو الإثنية أمام جيرانهم من الأورومو الذين طردوهم بوحشية من مزارعهم.

ويقول بيداسو الذي أجبر على الفرار إلى مخيم في كيرشا، على بعد 400 كلم جنوب أديس أبابا "رأيت المنازل تحترق والناس يرشقون الحجارة".

أبي أحمد:
هناك جهات مازالت لم تتغير وتسعى إلى توسيع دائرة النزاعات القبلية

وأدت أسابيع من أعمال العنف بين إثنيتي الأورومو والجيدو بعد تنصيب أبي مباشرة، إلى النزوح القسري لقرابة مليون شخص ما أسفر عن حالة طوارئ إنسانية تبذل المنظمات غير الحكومية جهودا لتلبية احتياجاتها، ولم تنجح دعوات السلطات في إخمادها.

وإذا كانت طموحات أبي الإصلاحية تزيد من شعبيته، يعرب محللون عن الخشية إزاء أن تؤدي وتيرة التغيير إلى تفاقم العداوات الإثنية القديمة، على غرار ما يحدث بين الأورومو والجيدو.

ويقول المحلل السياسي الإثيوبي هللويا لولي إن "السرعة التي يحصل فيها التغيير في إثيوبيا ومدى نطاقه شبيهان بالثورة"، مضيفا "عندما يعتقد الناس أن هناك فراغا في السلطة، فإنهم يحاولون اغتنام الفرصة للدفاع عن مصالحهم، أعتقد أن هذا هو مصدر العنف".

وبعد توليها السلطة في 1991، قسم ائتلاف الجبهة الثورية الشعبية الإثيوبية البلاد إلى تسع مناطق إدارية وفقا لنظام فيدرالية الإثنيات، حيث كانت الحدود خلال الأشهر الأخيرة في قلب النزاعات العنيفة على الأراضي.

وفي العام 2017، أدى التوتر المستمر حول ملكية الأراضي الصالحة للزراعة بين الأورومو وجيرانهم من إثنية الصومالي في الجنوب الشرقي إلى تصاعد أعمال العنف التي اوقعت المئات من القتلى وأسفرت عن نزوح نحو 1.1 مليون شخص.

وهناك احتكاكات مماثلة بين الأورومو المجموعة الإثنية الرئيسية في إثيوبيا ولديهم منطقتهم الخاصة، وشعب الجيدو الذي ينتمي إلى منطقة أمم وقوميات وشعوب الجنوب.

ويمارس العديد من إثنية الجيدو زراعة القهوة في منطقة الأورومو، في أماكن مثل كيرشا، ويقولون إنهم ضحايا التمييز من قبل سلطات الأورومو، حيث أثارت مسألة قيام اتنية الجيدو برفع رسالة شكوى تتعلق بمسألة الأراضي إلى الإدارة الإقليمية أعمال العنف.

وهاجم ناس مسلحون بالحجارة والمناجل شيفيراو جيديشو، وهو مزارع قهوة من إثنية جيدو قرب كيرشا، بعد مهاجمة قريته وأبلغوه "إنها ليست منطقتك، هذا ليس بلدك، يجب أن تغادر"، وردا على ذلك استهدف مجموعة من الجيدو الأورومو.

ويقول لوشو بيداشو، وهو من الأورومو فر إلى مخيم للنازحين بعد مقتل ابن أخيه البالغ من العمر 21 عاما لدى عودته من المدرسة "ليست لدينا مشكلة مع الجيدو، لكنهم وصلوا لمهاجمتنا وقتلوا أبناءنا وبناتنا"، حيث تقدر المنظمة الدولية للهجرة أن عدد النازحين في منطقة اتنية الجيدو بلغ 820 ألفا و150 ألفا في منطقة غوجي الغربية، في منطقة الأورومو.

وخلال الأشهر الأربعة الأولى من توليه السلطة، نال أبي، وهو من الأورومو، ثقة الإثيوبيين عبر جولاته في البلاد لتعزيز الوحدة وانتقاده الأساليب الوحشية في تطبيق القانون في الكثير من الأحيان، لكن خطاب التهدئة هذا لم يمنع اندلاع أعمال العنف بين الإثنيات في البلاد.

وإذا كانت الأزمة الأخطر هي بين مجموعتي الجيدو والأورومو، فإن اشتباكات أخرى اندلعت بين المجموعات في الأسابيع الأخيرة في مدينة أسوسا، غربا، وعاصمة منطقة الصومال جيغيغا شرقا.

واتهم رئيس الوزراء الإثيوبي من وصفهم بالأطراف القديمة بالوقوف وراء موجة العنف التي تشهدها البلاد قائلا "هناك جهات مازالت لم تتغير وتسعى إلى إشعال وتوسيع دائرة النزاعات القبلية في أقاليم أروميا وأمهرا وجنوب إثيوبيا والصومال الإثيوبي".

ووصل أبي إلى السلطة بعد عامين من الاحتجاجات المناهضة للحكومة، ومنذ ذلك الوقت بدأ التواصل مع المحتجين، فيما أعرب دبلوماسي غربي في أديس أبابا عن اعتقاده أن لياقة رئيس الوزراء ربما تشجع البعض على تسوية حساباتهم بطريقة عنيفة.

ورغم وتيرة النمو الاقتصادي المتسارعة في إثيوبيا إلا أنها لا تزال فقيرة جدا ولا تزال نسبة البطالة فيها مرتفعة، حيث وعد أبي بإصلاحات جذرية وأنجز حقائق على الأرض بالفعل حيث أمر بالإفراج عن المئات من المعتقلين السياسيين وأنهى حالة الطوارئ وأعلن بيع أجزاء من شركات مملوكة للدولة وأبرم سلاما تاريخيا مع الجارة إريتريا، العدو اللدود.

ويرى محللون أن الانفتاح الإثيوبي على إريتريا أحد أهم الإصلاحات التي وعد بها أبي والتي سيكون لها انعكاس في القريب العاجل على الداخل الإثيوبي والمنطقة بأسرها.

ويقول برون واين بروتون من مركز أتلانتيك للدراسات السياسية إن إبرام السلام مع إريتريا يمثل خطوة رائعة لتحسين صورته حيث استطاع من خلالها تعزيز درجة شعبيته ومركزه، غير أن الهجوم الذي تعرض له تجمع لمؤيدي أبي قبل شهر يدل على أنه ليس كل الإثيوبيين يؤيدون سياسته وتوجهاته، خاصة الحرس القديم الذي فقد قدرا من سلطته.

باكستان توظف العقوبات على إيران لتطبيع العلاقات مع واشنطن

❑ **إسلام أباد** – أعلنت باكستان الجمعة، أنها ستواصل علاقاتها التجارية مع إيران رغم العقوبات الأميركية على طهران، وتهديداتها للدول التي تواصل التعامل التجاري معها، فيما دعا رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان الخميس، واشنطن إلى علاقات قائمة على ثقة أكبر، بعد أن علقت الولايات المتحدة المساعدات والدعم العسكري لباكستان.

ويرى محللون أن باكستان تحاول توظيف الورقة الإيرانية من أجل تطبيع العلاقات المتدهورة مع واشنطن وحثها على مراجعة قراراتها بشأن الدعم العسكري واللوجستي، خاصة مع وجود رغبة جامحة لدى الرئيس الأميركي دونالد ترامب في المضي قدما في العقوبات على طهران.

وقال المتحدث باسم الخارجية الباكستانية محمد فيصل، إن بلاده بصفتها دولة ذات سيادة، هي صاحبة القرار في ما يخص أنشطتها الاقتصادية والتجارية الرسمية.

ونوه فيصل إلى أن باكستان وإيران تتعاونان في ما يتعلق بقضايا إقليمية، ولا سيما إيجاد حل لعدم الاستقرار في أفغانستان.

وكان عمران خان زعيم حركة الإنصاف التي فازت في الانتخابات النيابية الباكستانية قبل أسبوعين، قد صنف إيران بين "الشركاء التقليديين" لبلاده وتعهد بتطوير العلاقات معها.

وبدأ، الثلاثاء الماضي، سريان الحزمة الأولى من العقوبات الأميركية على إيران، بهدف تكثيف الضغط عليها، بعد إعلان الرئيس الأميركي انسحابه من الاتفاق النووي الذي تم إبرامه مع طهران في 2015.

وتستهدف الحزمة الأولى من العقوبات، النظام المصرفي الإيراني، بما في ذلك شراء الحكومة الإيرانية للدولار الأميركي وتجارة الذهب ومبيعات السندات الحكومية.

وأعلن ترامب أن العقوبات التي تم فرضها على إيران، هي الأشد قسوة على الإطلاق، فيما ستفرض واشنطن حزمة ثانية من العقوبات على طهران نوفمبر المقبل، تستهدف بالأساس قطاع الطاقة.

ويُتوقع أن يكون تأثير الحزمة الثانية من العقوبات التي ستدخل حيز التنفيذ في 5 نوفمبر وتستهدف قطاع النفط الذي يعد حيويا بالنسبة إلى إيران، الأشد وطأة حتى لو رفض أبرز مستوردي الخام الإيراني كالصين والهند وتركيا تقليص مشترياتهم إلى حد كبير.

ترامب يناقض قناعاته بشأن الهجرة

❑ **نيويورك** – حصل والدا السيدة الأميركية الأولى ميلانيا ترامب السلوفينية الأصل على الجنسية الأميركية خلال حفل تجنيس نظم في نيويورك، ويرجح أنه تم عبر برنامج للم شمل الأسر يعارضه بشدة الرئيس دونالد ترامب، ما أثار جدلا.

وحسب ما أعلن المحامي المكلف بملفهما مايكل وايلدز لوكالة الصحافة الفرنسية، أدى والدا زوجة الرئيس الأميركي، فيكتور وأماليا نافس اليمين للحصول على الجنسية.

وردا على أسئلة صحيفة "نيويورك تايمز" ما إذا كانا حصلا على الجنسية الأميركية بموجب برنامج أطلق عليه الرئيس اسم "الهجرة المتسلسلة" ويتيح للرعايا الأميركيين المجنسين أن يتولوا كفالة أفراد من عائلاتهم للحصول على الإقامة الدائمة، قال وايلدز "أفترض ذلك".

واعتمد ترامب نهجا متشددا في سياسة الهجرة منتقدا الإجراءات التي تتيح للرعايا الأميركيين المجنسين أن يتولوا كفالة أقرباء لهم من أجل الحصول على الإقامة الدائمة.

ويعتبر الرئيس الجمهوري أن هذا النظام يحرم الأميركيين من الوظائف ويهدد الأمن القومي، داعيا إلى اعتماد نظام يعتمد على معيار الكفاءة ومنح الإقامة لأشخاص متعلمين ومهنيين يجيدون اللغة الإنكليزية. وفي تغريدة على تويتر، عبر الرئيس بوضوح عن موقفه هذا، قائلا "الهجرة المتسلسلة يجب أن تتوقف الآن، بعض الأشخاص يأتون ويجلبون عائلاتهم بكاملها معهم، ما يمكن أن يكون سيئا، إنه أمر غير مقبول".

وغالبا ما يشير إلى مثال سيف الله سايبوف المهاجر من أوزبكستان الذي يحمل الجنسية الأميركية وقاد شاحنته المستأجرة إلى ممر دراجات هوائية في نيويورك في أكتوبر متسببا بمقتل ثمانية أشخاص وإصابة 12 آخرين، لكي يثبت بأن برنامج لم شمل العائلات يجب أن يتوقف.

وربط ترامب بين فصل عائلات المهاجرين الذين يأتي معظمهم من أميركا الوسطى، وقضايا الأمن، قائلا إن "أطفالا يستخدمهم أسوأ المجرمين كوسيلة لدخول بلادنا، هل رأى أحد الجريمة جنوب الحدود؟ إنها تاريخية، بعض الدول باتت الأمكنة الأكثر خطورة في العالم، هذا لن يحصل في الولايات المتحدة".

بأي ذنب قيدوا؟

وبالنسبة إلى إدارة ترامب تبدو المعادلة واضحة "لم يعد واردا التساهل مع المهاجرين غير الشرعيين لمجرد أنهم اعتقلوا بصحبة قاصرين لا يمكن أن يعتقلوا معهم، وذلك في انتظار إحالتهم أمام القضاء كما كانت الحال إبان ولاية باراك أوباما".

ويكتنف الغموض مصير أكثر من ألفي طفل فصلتهم إدارة الرئيس الأميركي، تطبيقا لسياسة "عدم التسامح مع المهاجرين"، التي تراجع ترامب عن أحد بنودها، وهو الخاص بفصل الأطفال عن ذويهم.

وأخفق الكونغرس خلال العام الجاري في تبني قانون لتسوية مختلف جوانب قضية الهجرة، بما في ذلك مسألة "الحالمين" حماية الذين قدموا أطفالا في هجرة سرية إلى الولايات المتحدة.

وتمثل قضية الهجرة محل خلاف جوهري بين الجمهوريين والديمقراطيين في مجلس الشيوخ الأميركي والكونغرس، مما أدى إلى شلل جزئي لأعمال الحكومة الفيدرالية.

ويعمل الجمهوريون على إعداد نص أوسع حول الهجرة لتفادي الخلافات.

» باختصار

◄ أعلن زعيم المعارضة في زيمبابوي نيلسون تشاميسا الجمعة عن تقدمه بطعن قانوني أمام المحكمة الدستورية على نتائج الانتخابات الرئاسية، حيث تأتي الخطوة بعدما خسر تشاميسا انتخابات 30 يوليو الماضي بفارق ضئيل أمام الرئيس الحالي إيمرسون منانجاجوا.

◄ قال مسؤولون إن مقاتلين من حركة طالبان هاجموا مدينة غزنة بوسط أفغانستان، وأحرقوا نقاط تفتيش تابعة للشرطة وقصفوا منازل ومناطق تجارية وسيطروا على أجزاء من وسط المدينة قبل أن يجبروا على الانسحاب.

◄ أعلنت وزارة الخارجية الروسية، أن موسكو منعت طلبا من واشنطن أمام مجلس الأمن الدولي لتوسيع العقوبات ضد كوريا الشمالية، بما في ذلك المصرف التجاري الروسي (أجروسيوز)، بدعوى قيامه بأنشطة غير قانونية تنتهك نظام العقوبات المعمول به.

◄ أعلنت الوكالة الوطنية لإدارة الكوارث في إندونيسيا، أن حصيلة القتلى الذين سقطوا جراء الزلزال الذي ضرب جزيرة لومبوك مطلع هذا الأسبوع ارتفعت إلى 321 شخصا على الأقل.

◄ قال سفير جنوب السودان بأديس أبابا، جيمس بيتا مورغان، إن بلاده لم تعد في حالة حرب عقب توقيع الاتفاق النهائي لاقتسام السلطة والترتيبات الأمنية، الأحد الماضي بالعاصمة السودانية الخرطوم.

◄ قتل أربعة أشخاص بينهم ضابطا شرطة في إطلاق نار وقع في شرق كندا، في أحدث واقعة عنف بأسلحة نارية في البلاد.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«المدنيون السوريون عرضة للاستغلال من كل الأطراف لا سيما النظام السوري وكذلك تنظيم داعش في جنوب سوريا حيث يشن الجيش السوري هجوما».

الأمير زيد رعد الحسين
مفوض سامي سابق لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة

«مستعدون لأي عملية تبادل مع عناصر داعش المعتقلين لدينا في سبيل تحرير المختطفين وإعادتهم إلى ذويهم وأهاليهم في محافظة السويداء».

ريدور خليل
قيادي في قوات سوريا الديمقراطية

كيف تواطأ الأسد وداعش والروس على تنفيذ مذبحة السويداء

● النظام يتخلى عن حماية المدينة ليلة الهجوم لاستهداف المعارضة ● النظام يريد معاقبة الدروز لرفضهم الانضمام إلى قواته

شهد ريف السويداء الشرقي جنوب سوريا في 25 يوليو الماضي هجومًا من مقاتلي تنظيم داعش أسفر عن مقتل أكثر من 250 شخصا بين مدني ومقاتل من التشكيلات المحلية. وتعد هذه الهجمات من بين أكبر الهجمات التي شنها التنظيم في سوريا، كما أنها الأكثر دموية التي تعرضت لها الأقلية الدرزية منذ اندلاع النزاع في العام 2011. ورغم أن السويداء عاشت طيلة السنوات السبع الأخيرة في منأى عن الاشتباكات بين قوات النظام والمعارضة إلى حد كبير، إلا أن النظام أراد أن يستخدم القوة ضد شباب البادية السورية لإجبارهم إلى الانضمام إلى صفوفه في أتون معركة إدلب وهو ما رفضه الزعماء الدروز، في حين يكشف تقرير موقع "ديلي بيست" الأميركي تفاصيل أحداث مذبحة السويداء التي تثبت تواطؤ النظام بدعم من حلفائه موسكو وإيران وأيضا بمؤازرة من داعش لاستهداف مواقع المعارضة.

النظام يحاول إخضاع الدروز لخدمة أهدافه

❑ **عامودا (سوريا)** – تشهد محافظة السويداء، المعقل الرئيسي لدروز سوريا، حالة استنفار قصوى منذ أن شن تنظيم الدولة الإسلامية هجمات متزامنة، في الـ25 من يوليو الماضي، أسفرت عن مقتل أكثر من 260 شخصاً، في اعتداء هو الأكثر دموية تجاه الأقلية الدرزية منذ اندلاع النزاع عام 2011.

وتستمر الاشتباكات في باديتي السويداء الشرقية والشمالية الشرقية (جنوب سوريا) بين عناصر من تنظيم داعش من جهة، والقوات الحكومية والمسلحين الموالين لها والمسلحين القرويين من جهة أخرى. وخطف التنظيم لدى انسحابه إلى مواقعه في البادية السورية المتاخمة 14 سيدة مع 16 من أولادهن. وتوفيت امرأة مسنة من بين الرهائن الذين خطفهم التنظيم، الخميس، حسب ما أفاد به المرصد السوري لحقوق الإنسان، كما أعدم رهينة من الذين احتجزهم في هجوم الأسبوع الماضي.

وتبدي العائلات خشيتها على مصير المخطوفين خصوصاً بعد تكثيف قوات النظام قصفها على مواقع التنظيم في البادية السورية. وتقود روسيا بالتنسيق مع النظام الذي تدعمه عسكريا، مفاوضات مع التنظيم المتطرف للإفراج عن المخطوفين مقابل إطلاق عناصر من التنظيم لدى النظام -بحسب المرصد- دون أن تحرز أي نتائج.

وليد جنبلاط:
النظام السوري يريد تجنيد الشبان الدروز بالقوة في مدينة السويداء

لكن متابعين شككوا في نوايا النظام وحليفته موسكو استنادا إلى جملة من الوقائع، حيث كشف كل من أدريان شاجكوفس وآن سبيكهارد في تقرير لهما على موقع ديلي بيست تواطؤ نظام بشار الأسد وداعش والروس على تنفيذ مذبحة السويداء. ونقل أدريان شاجكوفس وآن سبيكهارد في تقريرهما شهادات ميدانية تقدم أدلة على تورط النظام في هجوم 25 يوليو على الأقلية الدرزية.

حقيقة هجوم يوليو

يروي تقرير ديلي بيست قصة هجوم 25 يوليو حيث دخل عشرة من الجهاديين التابعين لتنظيم الدولة البلدة وكانوا يرتدون الزي التقليدي (البنطال الواسع والصدرية المفتوحة) لكنهم خبأوا تحته الأحزمة الانتحارية، وفجروا ثلاثة منها في السوق الرئيسية، وبعدها رافق أحدهم الجرحى إلى المستشفى وفتح فتيل الحزام، أما الستة الباقون فتمت السيطرة عليهم قبل تفجير أنفسهم، بحسب مسؤولين دروز.

وفي الوقت ذاته دخل المئات من مقاتلي التنظيم قرى قريبة من السويداء، وانتقلوا من بيت إلى آخر، وذبحوا عائلات البيوت فردا فردا، وتركوا شاهدا واحدا ليروي حقيقة الحادثة البشعة، التي خلفت في المحصلة مقتل 273 درزيا فيما جرح 220.

ويلوم ناشطون وأهالي سويداء النظامَ السوري، الذي نقل في مايو الماضي نحو 800 من مقاتلي تنظيم داعش من مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بريف دمشق إلى منطقة الأشرفية والعورة التي تبعد أقل من 10 كيلومترات عن المدينة. وهذا ما أكده إلى حد ما معتقلو التنظيم الذين اعتقلتهم القوات الكردية في شمال سوريا، في مقابلتهم مع أدريان شاجكوفس وآن سبيكهارد للحديث عن تفاصيل المذبحة. كما أشاروا إلى أن المسؤولين الدروز أتوا إلى المناطق الشمالية للبحث في كيفية بناء تحالف يوفر لهم الحماية المشتركة.

ويلفت التقرير إلى أن "قصة المذبحة تم تداولها في الإعلام العالمي، لكن السياق الذي قاد إليها لا يزال غير واضح".

ولا تزيد نسبة الدروز في سوريا على 3 بالمئة من تعداد السكان، أي حوالي مليون نسمة، وهم محاربون أشداء شاركوا في حروب الشرق، وينتشرون في سوريا ولبنان وشمال إسرائيل والأردن، ويطلق على المنطقة التي يتمركزون فيها في سوريا "جبل الدروز ، ويشاركون في جيوش لبنان وإسرائيل وحتى وقت قريب في الجيش السوري، ويقول المسؤولون الدروز إن لديهم ميليشيا خاصة يبلغ عدد عناصرها 53 ألف مقاتل.

وبدأت مذبحة السويداء في الساعات الأولى من الصباح، حيث تم قطع خطوط الهاتف والكهرباء بطريقة تثير الشكوك، لكن أخبارها انتشرت من خلال الهواتف النقالة، وتدفق المقاتلون الدروز للدفاع عن مدينتهم، وقال مسؤول إن المعركة الكبرى بدأت تحديدا في الساعة الثامنة صباحا.

وأشار سياسي درزي إلى أن حوالي 400 مقاتل من تنظيم الدولة شاركوا في الهجمات وواجهوا الآلاف من المقاتلين الدروز الذين نهضوا للدفاع عن القرى، حيث قتل في المعركة 250 من مقاتلي تنظيم الدولة، ويضيف "لم يكن هناك مقاتلون جرحى من داعش، وقتلنا الكثيرين منهم، وقتل آخرون مع استمرار المناوشات التي تحدث عندما يأتي مقاتلو التنظيم من الصحراء لمهاجمة الدروز، ولم يستطع التنظيم إخلاء مقاتليه من خلال عربات الدفع الرباعي، وليس لدينا أي اهتمام بدفنهم".

ومن بين 10 مقاتلين من تنظيم الدولة أسروا تم إعدام ثلاثة منهم بشكل فوري، وتم القبض على واحد أثناء المناوشات وإعدامه، فيما تطالب السلطات السورية بتسليمها أيا من مقاتلي تنظيم الدولة الناجين، إلا أن الدروز رفضوا.

وأثار اختطاف تنظيم الدولة نساء وأطفالا مخاوف أهالي السويداء، ويبين مسؤول درزي بقوله "تم قتل معظم مهاجمي داعش..الذين هربوا هم من هاجموا القرى أولا وأخذوا معهم 29 امرأة وأطفالا صغارا".

وقام التنظيم بإعدام شاب عمره 19 عاما، وبنشر صور النساء المخطوفات، وطالب النظام السوري بالتوقف عن مهاجمته، والإفراج عن السجناء من التنظيم مقابل إطلاق سراح الرهائن. وبالإضافة إلى صور الأسيرات اللاتي يمسكن بأيديهن فوق رؤوسهن في الصحراء، أرسلت قوات داعش مقطع فيديو لإحدى الأسيرات الدروز، البالغة من العمر 35 عاماً، وهي تضع مولودها في الصحراء. وقال أحد الحاضرين "تنظيم الدولة تحدث عن تحويلهن إلى سبايا إذا لم يسلم النظام له 100 سجين".

ولا يستبعد أهالي السويداء أن تكون المذبحة مكيدة من مكائد النظام، إذ ليس من باب المصادفة أن يجتمع نظام الأسد وتنظيم داعش على مصلحة واحدة في المدينة خاصة وأن تقارير سابقة كشفت تعامله مع التنظيمات المتطرفة لقمع المعارضة منذ اندلاع النزاع. ويحشد النظام السوري قواته وحلفاءه لمهاجمة مواقع المعارضة تحت راية التصدي للتنظيمات المتطرفة، في حين يشعر قادة الدروز بأن مواطنيهم عوقبوا من قبل النظام لعدم موافقتهم على الانضمام إلى الجيش السوري في تلك العملية.

استهداف المعارضة

يتسق تقرير ديلي بيست مع تقرير سابق لمعهد "تشاتهام" الملكي (مركز بحوث بريطاني) الذي يقول إن النظام "يصور الحملة التي يقوم بها، بمساعدة القوات الروسية والإيرانية، على أنها تهدف إلى القضاء على داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى، في حين أنه في الحقيقة يسعى فقط إلى استعادة المناطق التي تسيطر عليها المعارضة".

وأعرب عن اعتقاده بأن النظام السوري "اتخذ خطوات مدروسة بعدم التعرض لبعض جيوب تنظيم داعش، ضمن خطة تهدف إلى معاقبة السكان المعارضين للنظام".

واعتبر أن الهجوم الذي وقع في مدينة السويداء يتحدث عن النظام السوري أكثر مما يتحدث عن داعش، ويعكس المدى الذي يمكن أن يذهب إليه هذا النظام في تحقيق أهدافه على حساب حياة مواطنيه.

واتهم وليد جنبلاط السياسي اللبناني الدرزي البارز والمنتقد الصريح للأسد، الحكومة السورية بالوقوف وراء الهجمات، وقال إن "الأسد يريد تجنيد الشبان الدروز بالقوة في منطقة جبل العرب بما في ذلك مدينة السويداء لشن هجوم على المسلحين في محافظة إدلب شمال سوريا".

وكان العديد من قادة المجتمع والزعماء الدينيين الدروز قد رفضوا إجبار الشبان على التجنيد في الجيش خلال الصراع الذي دام سبعة أعوام في سوريا. وقال جنبلاط "يريدون التضحية بشباب جبل العرب في أتون إدلب".

وقد أوضح أحد قادة الدروز أنه قبل المذبحة بأسبوع "جاء الضباط الروس إلى المنطقة لمقابلة الممثلين السياسيين فيها، وكانوا يحاولون خلق جيش خامس للمنطقة خاص بها، وتمت دعوة الشبان الدروز الذين فروا من الخدمة وقوات الاحتياط للانضمام إليه من جديد".

يبدو بذلك أن قوات الدروز، التي يزعم أن عددها بلغ 53 ألف مقاتل، تمثل أهمية وقيمة كبيرة لجيش النظام. لكن مسؤولي الدروز رفضوا على ما يبدو هذ الاقتراح. يقول أحد المسؤولين "نحن لا نهاجم خارج منطقتنا. نحن ندافع فقط عن أنفسنا إذا لزم الأمر. لقد جاء الروس إلينا وكانوا يعتقدون أنهم سيشكلون الكتيبة الخامسة لحماية المنطقة من خلال ضم مقاتلينا إلى جبهات القتال ضد النصرة (الجهاديين المرتبطين بالقاعدة) في إدلب. لكن الممثل المحلي أجابهم بوضوح، أنهم لا يستطيعون الانضمام إلى أي جيش سوري ليقاتلوا خارج جبل الدروز، هم فقط يدافعون ولكن لا يهاجمون".

ولدى نظام الأسد سجل في التواطؤ مع تنظيم الدولة، حيث سمح لمقاتليه بالهروب من المدن بالحافلات، في الآونة الأخيرة، للتقليل من خطر مقتل المدنيين، وقال مصدر من الدروز "من المعلوم أن مقاتلي تنظيم الدولة في نواحي دمشق نقلوا إلى السويداء بالحافلات الخضراء، وتم نقل 1400 من مقاتلي التنظيم إلى شرق السويداء وقرب قاعدة التنف الأميركية"، فيما هناك ألف مقاتل جاؤوا سرا من مخيم اليرموك الفلسطيني قرب دمشق للانضمام إلى تنظيم الدولة المحلي، الذي يقدر عدد مقاتليه بما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف مقاتل. وأضاف المصدر أنهم اكتشفوا هذه المعلومات من خلال مصادر داخلية، ومن الجنود الدروز العاملين في الجيش، الذين يسربون الأخبار لهم، وعندما يتم الاتفاق على نقلهم يأخذ كل مقاتل سلاحه الخاص وثلاثة مخازن رصاص، حيث جاؤوا إلى المناطق مسلحين بعدما وفرت لهم الحكومة الممر الآمن.

وأثناء عمليات النقل هذه، يحق لمقاتلي داعش أن يحصلوا على بنادق كلاشنيكوف وثلاثة مخازن للذخيرة. ووفقًا للحكومة، تسلحت جميع العناصر بهذه الطريقة بعد أن أمّن لهم النظام السوري هذا الممر الآمن للانتقال إلى المنطقة.

وتحدث أحد المسؤولين الدروز قائلاً "يوم 24 يوليو، تم سحب معظم أفراد نقاط التفتيش الرسمية للجيش السوري حول السويداء وفي جميع أنحاء القرى التي وقعت فيها المجازر. في حين أن عناصر داعش جاؤوا في حوالي الساعة السابعة صباحاً"، وكشف أنه "في تلك الليلة سحب الجيش السوري الأسلحة المحلية من ميليشيات الحماية المحلية في القرى التي تواجه التنظيم المتطرف". ويقول " لا أحد يعرف السبب. لقد قاموا بسحب نقطة تفتيشهم في المنطقة. وظل النظام واقفاً يشاهد المجزرة من بعيد".

وتابع بقوله "نعتقد أن هناك تواطؤاً بين داعش والنظام. وهذا واضح جداً بالنسبة لنا.. لقد رفض النظام إرسال سيارات الإسعاف لمساعدة السكان، وقطعوا الكهرباء وكذلك خدمة الهاتف الأرضي، لكنهم لم يتمكنوا من قطع خطوط الهاتف الخلوي".

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها الحديث عن تواطؤ بين النظام وتنظيم الدولة، حيث قابل معدا التقرير للموقع 91 معتقلا من تنظيم الدولة، وتحدث هؤلاء عن بيع تنظيم الدولة الحبوب والنفط للنظام، مقابل الحصول على الكهرباء، بل إن النظام في دمشق أرسل خبراء لإصلاح المنشآت النفطية في دير الزور.

وأفرج الأسد في بداية الثورة عن معتقلي تنظيم القاعدة لتبرير الحرب ضد الثوار على أنها ضد الإرهاب، لافتا إلى أن واحدا ممن أفرج عنهم كان شخصا يدعى العبسي شارك في الهجوم على السويداء.

ورغم هزيمة تنظيم الدولة في العراق وسوريا، إلا أن المقاتلين لا يزالون يتحركون في داخل سوريا، وتعترف قوات التحالف الدولي التي تقودها الولايات المتحدة بأن في المنطقة التي يسيطر عليها الأميركيون وحلفاؤهم، ما زال حوالي 1000 من مقاتلي داعش طليقي السراح. ولا يزال ما يقدر بنحو 9 آلاف من مقاتلي داعش يتجولون بحرية في سوريا والعراق. وفي كلتا المنطقتين يواصل هؤلاء شن الهجمات الإرهابية.

من نفذ الهجوم

إذن من أين جاء هؤلاء المقاتلون؟ ومن الذين نفذوا مذبحة السويداء؟ وفقا لمصادر الديلي بيست تم التعرف على 83 بطاقة هوية كان معظم أصحابها من الشيشان وفلسطين، من المخيمات السورية، وبعضهم من السعودية. وكان من بينهم مغاربة وتركمان، وواحد روسي وآخر ليبي، بالإضافة إلى بعض العراقيين. ويُفترض أن شقيق أبوبكر البغدادي، زعيم داعش، هو من قاد هجوم السويداء.

> **النظام يصور الحملة التي يقوم بها، بمساعدة القوات الروسية والإيرانية، على أنها تهدف إلى القضاء على داعش، في حين أنه في الحقيقة يسعى فقط إلى استعادة المناطق التي تسيطر عليها المعارضة**

كان أفراد داعش الشيشانيون، الذين قُتلوا في المعركة، يرتدون جميعاً الأحزمة الناسفة. وأولئك الذين هاجموا وسط السويداء كانوا يرتدون ايضا الأحزمة، والقناصة استخدموا بنادق قوية لإطلاق النار من أسطح المنازل البعيدة. وقال أحد المسؤولين الدروز "هذا هو المكان الذي جاءت منه معظم خسائرنا. يبدو أن تنظيم داعش ما زال على قيد الحياة ويتمتع بوضع جيد على الرغم من التقارير الدولية التي تفيد بأنه قد هزم بشكل كامل".

وأعرب أحد المسؤولين الدروز عن قلقه من تكرار الهجوم إذ يقول "إذا قاموا باختطاف واحد، فإنهم سيختطفون المزيد، فلا تزال هناك حوالي 114 قرية وبلدة صغيرة حول السويداء يعيش بها نصف مليون درزي".

ويناشد قادة جبال الدروز المجتمع الدولي أن يتدخل لحمايتهم عن طريق إرسال قوات حماية دولية، مثلما يحدث مع الأكراد المحميين من قبل القوات الأميركية، ومساعدتهم على إعادة المخطوفين إلى عائلاتهم.

وقال أحد السياسيين الدروز "من أجل حماية هذه الأقلية ولحماية تنوع الطوائف مستقبلا في سوريا، نحتاج إلى خلق حاجز في وجه المعتدين، من الشمال إلى الجنوب، بما في ذلك أجزاء من العراق، وسيتصدى الأكراد واليزيديون والمسيحيون والدروز لهؤلاء المقاتلين".

في العمق

«الجيش الواحد هو أساس الوطن الموحد، القوات المسلحة اليوم ورغم الانقسام وقلة العتاد تقف ببسالة إلى جانب قوات الأمن في مواجهة من يحاول العبث باستقرار ليبيا».

فائز السراج
رئيس حكومة الوفاق الليبية

«لم أفكر مطلقا في الاستقالة من منصبي، كنت ملتزما بجدول أعمال الرئيس ترامب، وأنا دائما موجود دائما طالما أن الرئيس يشعر بأن وجودي يمكن أن يكون مفيدا لتحقيق أهدافه».

ريكس تليرسون
وزير الخارجية الأميركي السابق

بومبيو يمحو بنجاح خطوات تيلرسون الفاشلة

● وزير الخارجية الأميركي تحول إلى مبعوث سري للرئيس في أكثر الملفات حساسية ● بومبيو يحتفظ بمسافة تحميه من الاحتراق

رغم أن تعيين وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو بدلا من سلفه ريكس تيلرسون كان قد أثار لغطا واسعا في الأوساط السياسية الأميركية، إلا أن الرجل تحوّل في وقت وجيز وفق المحللين الأميركيين إلى ورقة رابحة لعبها ترامب جعلته يمحو كل خيبات تيرلسون في أكثر القضايا الدولية الشائكة بل وبوأته ليصبح بمثابة المبعوث السري للرئيس الأميركي عند الخوض في أحلك الملفات وأكثرها حساسية.

الصندوق الأسود لترامب

❑ **واشنطن** – قد يشبه وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو وزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون في الشكل، إذ يبدو الرجلان ممتلئي الجسم وبطيئي الحركة وقليلي الكلام، لكن منذ توليه منصبه في الثاني من مايو الماضي، أثبت بومبيو أن الشكل فقط هو ما يجمع الوزيرين.

ومنذ اللحظة الأولى لتوليه منصبه، عمل بومبيو على إعادة الاعتبار لوزارة الخارجية، التي تسبب تيلرسون في أن تقف وحيدة، وبعيدة عن البيت الأبيض بأميال. وتسبب فقدان "أذن الرئيس" في وصول وزارة الخارجية إلى أدنى مستويات التأثير مطلقا في السياسة الأميركية.

وفي خطاب حلف اليمين، قال بومبيو أمام حشد من الموظفين في الوزارة "أريد أن تستعيد وزارة الخارجية أناقتها مرة أخرى."

وتمثلت فلسفة عمل بومبيو في وزارة الخارجية الأميركية في مبدأ "ابق فمك مغلقا". ويقول الكاتب الأميركي ديفيد اغناتيوس في صحيفة واشنطن بوست إن "الكثير من وزراء الخارجية يقولون إنهم يريدون ممارسة دبلوماسية هادئة، وهذا بالطبع كان هدف تيلرسون أيضا، لكن بومبيو حوّل هذه النظرة إلى ممارسة عملية".

ديفيد اغناتيوس:
تيرلسون أراد ممارسة دبلوماسية هادئة لكن بومبيو حول ذلك إلى واقع

ويدير بومبيو وزارة الخارجية الأميركية بنفس أسلوب إدارته لوكالة المخابرات المركزية "سي.آي.إيه" في السابق، إذ يحلو له أن يكون دائما "المبعوث السري للرئيس". وإلى جانب ذلك، مازال بومبيو رأس الحربة في إدارة أكثر الملفات حساسية في السياسة الخارجية الأميركية. وعلى رأس هذه الملفات، نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية، حيث يتصرف وكأنه الطريق الوحيد الذي يملك الحلول السحرية إزاء تعقيداته.

وما يميز بومبيو عن تيلرسون هو أن الدبلوماسيين الأجانب والموظفين الكبار في الوزارات والوكالات الأميركية الأخرى كانوا يعرفون منذ الوهلة الأولى للقائهم تيلرسون أنه لا يحظى بنفوذ على الرئيس دونالد ترامب. وعلى العكس من ذلك، توحي اللغة التي عادة ما يستخدمها بومبيو بعمق العلاقة الشخصية ومدى اتساع نطاق السلطة التي يمنحها الرئيس لوزير الخارجية الجديد. وتقول مصادر في الولايات المتحدة إن بومبيو كثيرا ما يتكلم نيابة عن الرئيس ترامب مع السفراء والمسؤولين الأجانب في الغرف المغلقة.

وأضافت المصادر أن بومبيو كان قادرا على كسب الموظفين المسؤولين البيروقراطيين، في وزارة الخارجية كما في السي.آي.إيه، في صفه، وهي كتلة كبيرة كانت تمثل قوة الشك في بومبيو منذ ما قبل الانضمام إلى إدارة ترامب. ولم يتمكن تيلرسون من حل هذه العقدة طوال عام كامل من توليه وزارة الخارجية.

استراتيجية غامضة

لا يمكن تمييز ملامح استراتيجية بومبيو في وزارة الخارجية بسبب تحفظه الشخصي المعروف به، لكن بتتبع تصريحاته خلال المؤتمرات الصحافية التي يعقدها على هامش زياراته إلى خارج الولايات المتحدة من الممكن أن نصل إلى انطباع مبدئي حول هذه الاستراتيجية ومفاعيلها.

ويتحرك بومبيو بحيوية هادئة ومتحفظة كثيرا. وتقول مصادر إن وزير الخارجية، منذ توليه أعلى منصب دبلوماسي في الولايات المتحدة حافظ على عادة الاستماع إلى نصيحة مسؤولين سابقين، من بينهم أحد أكثر المنتقدين لترامب.

وبينما فشل تيلرسون في ملء فراغ الكثير من الوظائف الحيوية في الوزارة، استخدم بومبيو نفوذه لدى الكونغرس والبيت الأبيض لتمرير تعيين مسؤولين في مناصب شاغرة. والأسبوع المقبل من المقرر أن يتم تثبيت 12 مسؤولا في الخارجية، من بينهم 4 مسؤولين كبار.

وعين بومبيو ديفيد هيل، السفير الأميركي السابق في بيروت وإسلام أباد، في منصب مساعد الوزير للشؤون السياسية. وينتمي هيل إلى المدرسة القديمة في الدبلوماسية الأميركية، ومن المرجح أن يتسبب تعيينه في أرفع المناصب في وزارة الخارجية في ارتياح كبير داخل الوزارة وبين الدبلوماسيين الأجانب أيضا.

ويقول اغناتيوس إن ملف كوريا الشمالية يبقى "الاختبار الحقيقي لبومبيو"، إذ سيكون عليه في الأيام المقبلة ترجمة القمة الحماسية التي عقدها ترامب مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون إلى خطة تفصيلية لنزع السلاح النووي.

وخلال مقابلة تلفزيونية عقدها الأسبوع الماضي في سنغافورة أشار بومبيو إلى نهج تدريجي في تفكيك البرنامج النووي لكوريا الشمالية، ضمن خطة أوسع نطاقا لوضع حد للعنف المتبادل مع كوريا الجنوبية.

وقال خلال اللقاء إن المسؤولين "منخرطون في إجراءات من شأنها أن تحسن الثقة بين بلدينا، وإن الجدول الزمني للانتهاء من نزع سلاح كوريا الشمالية النووي في يد الزعيم كيم جونغ أون."

ورغم تأييد بومبيو لممارسة عملية نزع السلاح النووي "خطوة خطوة"، فإنه مازال مصرا على أن "العقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على نظام كوريا الشمالية ستبقى كما هي، إلى حين التأكد من انتهاء عملية نزع السلاح النووي تماما". وتكمن أكبر مخاوف بومبيو في أن يحاول النظام الكوري الشمالي الالتفاف على تعهداته وانتهاء العملية برمتها إلى ما دون "نزع كامل للسلاح النووي"، كما حصل في السابق.

ويقول محللون إن بومبيو يواجه مشكلة تتمثل في أن زعماء كوريا الجنوبية وعدوا بيونغ يانغ بالتوصل إلى إعلان انتهاء الحرب بحلول نهاية العام الجاري. ويعني هذا فقدان مبدأ استمرار عقوبات الأمم المتحدة لأي مضمون. وأضافوا "من الممكن أن يسعى بومبيو لتعطيل التوصل إلى حالة السلام بين الكوريتين، قبل التأكد من أن كيم ملتزم تماما بعملية نزع السلاح النووي."

ورقة إيران المحيرة

يكمن الصداع الآخر بالنسبة لوزير الخارجية الأميركي في إيران. وظاهريا يبدو أن ترامب وبومبيو ليسا على نفس المسار في ما يتعلق بعرض ترامب الحديث إلى الإيرانيين. وظهر ذلك في تصريحات أدلى بها بومبيو وتبنى خلالها سياسة أكثر تشددا في ما يتعلق بالعقوبات التي أعاد ترامب فرضها على طهران إثر قراره بالانسحاب من الاتفاق النووي في مايو الماضي. وقال بومبيو للصحافيين في 5 أغسطس الجاري إن "أي تقدم من المنتظر أن يحصل في العلاقات الأميركية مع إيران سيكون مرتبطا بحدوث تغير كبير في قلب النظام الإيراني"، مؤكدا أنه "لا يوجد دليل حتى الآن على رغبة الإيرانيين في التغير". ويعني ذلك إنذارا للإيرانيين بضرورة التجهيز لعملية خنق طويلة وبطيئة ستمارسها الولايات المتحدة على النظام الإيراني، الذي رفض عرض ترامب للحوار.

ويقول ايغناتيوس "أن تكون المسؤول عن الدبلوماسية في إدارة أقل الرؤساء دبلوماسية على الإطلاق ليس أمرا سهلا".

وهذه المعادلة كسرت تيلرسون، لكن إلى الآن أثبت بومبيو أنه قادر على أن يكون ضمانة لوزارة الخارجية، من دون أن يتسبب في إغضاب ساكن البيت الأبيض.

ويتشارك بومبيو مع ترامب في شخصية "الرجل الكبير"، وأهله هذا لكي يتحول إلى الموظف النادر في الإدارة الذي استطاع أن يبقى قريبا من ترامب، لكن ليس قريبا بالدرجة التي من الممكن أن تتسبب في احتراقه.

محمود جبريل: كثافة التدخلات الأجنبية تربك التسوية السياسية في ليبيا

❑ **القاهرة** – أقرّ رئيس الوزراء الليبي الأسبق محمود جبريل بأن الحل الرئيسي لأزمة بلاده التي أنهكتها الانقسامات السياسية وجب أن يتركز بالضرورة على رفض التدخلات الدولية الكثيفة في شؤونها.

ودعا جبريل في حوار أدلى به إلى وكالة الأنباء الألمانية كل الأطراف الدولية إلى ترك الأمر لليبيين، وتحديدا إلى الأطراف الفاعلة منهم على الأرض وفي مقدمتهم قادة الميليشيات المسلحة والقبائل والقوى السياسية، للتحاور والتوافق في ما بينهم.

وحذّر ممّا أسماه خطورة إجراء انتخابات متعجلة لا تتوفر بها الشروط والضمانات التي طالب بها المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة .وأكد أن شروط المبعوث الأممي تتطلب وقتا كبيرا لتتحقق على أرض الواقع، مضيفا "برأيي قد لا يمكن تحققها قبل منتصف العام القادم وربما أبعد من ذلك".

وشدّد جبريل على القول "نحن مع خيار الانتخابات، لكن إذا أجريت كما يتردد في نهاية العام الحالي أو بداية العام القادم، أي دون تحقق الضمانات الأممية، فهذا يعني أنها ستكون انتخابات متعجلة وبلا هدف سوى استحضار رئيس يكرر حالة الفشل والعجز مثلما هو الوضع الحالي لرئيس حكومة الوفاق فايز السراج المحاصر والمرتهن لقرار ميليشيات مسلحة عدة تسيطر على العاصمة".

وذكّر جبريل بالتجارب الانتخابية السابقة في 2012 و2014، حين تمكّن تحالفه وقوى أخرى مدنية من الفوز بالأغلبية، إلا أن قوة السلاح وتحديدا في تجربة عام 2014 نجحت في فرض واقع وأشخاص مغايرين تماما لنتائج الصندوق الانتخابي.

واعتبر أنه من غير المستبعد تكرر نفس السيناريو مجددا، خاصة أن الميليشيات مستفيدة بدرجة كبيرة من الفوضى الراهنة. وببرنامج عملها.وقال "اليوم لدينا أكثر من 1600 ميليشيا مسلحة بعد أن كانت 18 تشكيلا عسكريا فقط يوم سقوط طرابلس في أغسطس 2011 كما لدينا أكثر من 300 ألف عنصر يقبضون رواتب من الدولة بصفة كونهم ثوارا، هؤلاء جميعا لا يعارضون عودة الدولة طالما ستتم طمأنتهم على مصالحهم وأمانهم".

واقترح جبريل لحل الأزمة تدريجيا بإعادة إدماج العناصر عبر سن بدائل عدة تحولهم إلى مساهمين في بناء الدولة بدلا من مساهمين في عسكرتها .وأكد أنه طبقا لتقارير الأمم المتحدة، فإن في ليبيا ما يقرب من 29 مليون قطعة سلاح، مضيفا أن حجم السلاح بالبلاد تضاعف على الأقل مرتين عما كان عليه الحال في عهد القذافي.

وشدّد على وجود دول عربية وإقليمية كتركيا أو دول أوروبية تورد لليبيا مختلف أنواع الأسلحة.وانتقد جبريل "إصرار الدول الأوروبية على مخاطبة أجسام فارغة لا تملك من الحل شيئا في ليبيا كالأجسام السياسية الموجودة بالشرق والغرب من حكومات ومجالس دون اللجوء للقوى الفعلية"، موضحا أن "تلك الدول تدرك جيدا قوة الميليشيات بل إن بعضها استعان بها علنا لتسهيل وحماية مصالحها في ليبيا".

وشدد على أن كل ذلك أدى إلى شرعنة وضع قادة الميليشيات وزيادة نفوذهم بل وجرائم البعض منهم، لأنهم لم يعودوا يخشون التعرض للمحاكمة من قبل الجنائية الدولية. وبشأن تقيمه للصراع الفرنسي – الإيطالي في ليبيا، قال جبريل "الجدل الدائر ما بين الدعوة إلى انتخابات عاجلة كما يطرح الفرنسيون أو تقديم المصالحة عليها كما يطرح الإيطاليون لا يعدو سوى تستر مفضوح لصراعاتهم التاريخية".

1600
ميليشيا مسلحة في ليبيا بعد أن كانت 18 تشكيلا عسكريا فقط في أغسطس 2011

وأوضح أن كل من باريس وروما تدعيان أنهما تبحثان عن مصلحة الليبيين، لكن في الواقع كل ذلك في صراع على مناطق النفوذ والمصالح الاقتصادية.وأكّد أن الأميركيين يركزون في ليبيا على محاربة الإرهاب فقط ويفضلون أن توكل الأمور السياسية للإيطاليين لاعتقادهم خطأ بأنهم الأكثر فهما للحالة الليبية.

واستبعد جبريل ما يتردد عن تفرد نائبة المبعوث الأممي للشؤون السياسية ستيفاني وليامز بالساحة الليبية، وتعمدها إحياء سياسة بلادها التقليدية بتفضيل وجود جماعات الإسلام السياسي بالحكم بقوله "لا أعتقد أن وليامز تسحب البساط من سلامة كما يتردد، فسلامة نفسه هو من سعى إلى جعلها نائبة له لمعرفته الوثيقة بشخصيتها الديناميكية خلال توليها منصب القائم بأعمال السفير الأميركي بليبيا".

وأكد أن وليامز التقت بالفعل بشخصيات في الغرب الليبي ولكنها لا تزال في بداية عهدها بالمنصب الذي تولته مطلع الشهر الماضي وأنها ربما تذهب قريبا للشرق وتستكمل برنامجها.

واستبعد محمود جبريل وجود تحالف إيطالي مع ميليشيات موالية لجماعات الإسلام السياسي بالعاصمة والغرب الليبي، قائلا "الإيطاليون وثيقو الصلة بميليشيات مصراتة وطرابلس بكل طوائفهم ولا توجد معلومات مؤكدة حول ما تردد عن دعم مشوه قدمته إيطاليا لآمر حرس المنشآت النفطية إبراهيم الجضران خلال هجومه على منطقة الهلال النفطي في يونيو الماضي". وألمح جبريل إلى أن أغلب القيادات السياسية تستفيد من الوضع الراهن ولذا فهي تحاول الإبقاء عليه، مشددا على أن الجميع سواء "السراج في العاصمة أو رئيس مجلس النواب عقيلة صالح في الشرق، يكتفي فقط برفع شعارات عن ضرورة إجراء الانتخابات دون تقديم مشاريع حقيقة لحل الأزمة".

أما بخصوص المشير خليفة حفتر، فقد أكّد رغم إشادته بقدرة الرجل على بسط نفوذه على الشرق الليبي، إلا أن جبريل رفض إعطاء توقع معين لحظوظ حفتر إذا ما قرر الترشح للانتخابات الرئاسية.

كما رفض جبريل بشدة أن يكون الحل العسكري بديلا لفشل السياسيين في التوصل إلى نظام حكم تستعاد به الدولة الليبية وسيادتها.

وتابع "إلى جانب الانقسام السياسي ومخاطر الارهاب يوجد في ليبيا تمزق مجتمعي حاد وعلى رأسه الخلافات بين القبائل وعلو للنبرة الجهوية ورفض العملية الانتخابية برمتها من قبل الأمازيغ والتبو والطوارق لتهميشهم سنوات طويلة".وحذر من الاعتماد على تراجع أعداد عناصر الجماعات المتطرفة في ليبيا كداعش وتنظيم القاعدة بعد المعارك في كل من بنغازي وسرت ودرنة كدليل على هزيمة تلك التنظيمات بشكل كامل، مشيرا إلى تمكن البعض منهم من تجميع صفوفه وإعادة الانتشار بمناطق أخرى.

وفي ملف آخر اعتبر جبريل أن الحديث عن تأييد واسع من الليبيين لسيف الإسلام القذافي، نجل الزعيم الليبي الراحل، "لا يعدو أن يكون سوى رد فعل على خيبة الأمل التي مُني بها الليبيون خلال سنوات ما بعد الثورة. أما بخصوص موقفه الشخصي من الانتخابات وحظوظه، فقد أكد جبريل أنه لن يخوض غمار الانتخابات "إلا إذا كانت تتمتع بالضمانات الأممية الكافية".

تحذيرات من التدخل الأجنبي

آراء

«العقوبات الأميركية على إيران ليست قرارا صائبا فيما يتعلق بحل المشاكل بين الدول، لكننا سنلتزم بالعقوبات على إيران لأننا ننظر إلى المصلحة الوطنية العليا للعراق».

سعد الحديثي
المتحدث باسم الحكومة العراقية

«القطاع الخاص العراقي هو مستورد للسلع والخدمات الإيرانية بما يزيد عن 7 مليارات دولار سنويا، وهناك حراك دبلوماسي لتجنيب العراق مشكلات الحصار المفروض على إيران».

مظهر محمد صالح
المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء العراقي

هل سيدفع العراق ثمن العقوبات الأميركية على إيران

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

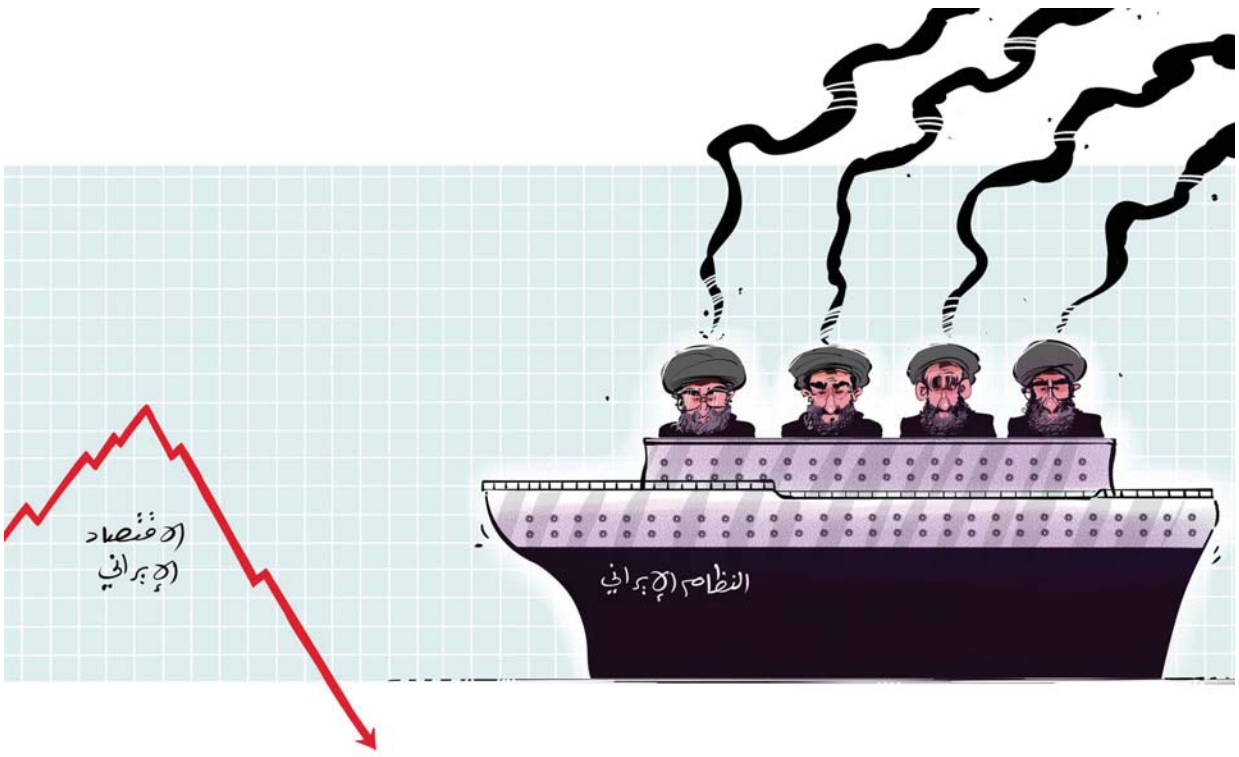

❑ مواقف الأحزاب والميليشيات وزعماء العملية السياسية في العراق من العقوبات الأميركية على نظام ولاية الفقيه، وتباكيهم وتعاطفهم مع آثار العقوبات على المواطن الإيراني البسيط، تعيدنا إلى أوراق تلك الشلة من الحصار الدولي على شعب العراق وتبريراتها لاستمراره وتشديده، رغم أعداد الضحايا من الأبرياء نتيجة لنقص الغذاء والدواء، حتى إن بعضهم رأى في الخسائر البشرية الهائلة ثمنا مقبولا على طريق الحرية وأهداف إزالة النظام.

أوراق المعارضة "العراقية" لم تزل في الرفوف القريبة من ذاكرة العراقيين ومعاناتهم ومكابداتهم، بل إنهم يستذكرونها ويتعايشون معها بحكم الأثمان الباهظة لتكاليف الاحتلال لبلادهم ونهم زعماء الأحزاب الإيرانية ومن التحق بهم لامتلاك الثروات ومباهج قوة السلطة.

رئيس وزراء الحكومة، منتهية الصلاحية، حيدر العبادي وصف العقوبات الأميركية بالظالمة والخطأ الاستراتيجي، وأبدى تعاطفه البالغ وخشيته من تداعياتها على الإيرانيين؛ وهو كما يبدو أراد اللعب في الوقت الضائع من فترة حكمه على استرضاء الأحزاب والتيارات الطائفية المعروفة بولائها العقائدي والفكري للنظام الإيراني مع الميليشيات خارج الحشد أو المنتمية إلى الحشد بواجهتها السياسية في تحالف "الفتح" الانتخابي.

ومن جهة أخرى سعى العبادي لتقديم نفسه كرئيس وزراء مرشح بقوة، وذلك بالتزامه تنفيذ قرارات إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب رغم نقده لها؛ معتقدا وربما من خلال استشارته للمقربين في حزبه ومكتبه ومن لقاءاته أن بإمكانه الجمع بين الموقف الأميركي وميوله الإيرانية، وهي ميول ليست موضع شك، بما يكسبه جولة الرهان على التحالفات نحو الكتلة الأكبر في البرلمان والترشح لدورة ثانية لمنصب رئيس الوزراء.

تفاجأ العبادي من ردة فعل غاضبة من أطراف التحالف الطائفي ومن الميليشيات وبالذات من نوري المالكي زعيم حزب الدعوة الذي ينتمي إليه حيدر العبادي. الأمر أشبه بكمين تعثر فيه العبادي وانتهى به حيث لن تنفع كل استعداداته لتجاوز الخط الإيراني الأحمر الذي يمثله العراق بالنسبة إلى متعهدي المشروع الإيراني باعتباره ولاية خاضعة تماما لملالي قم وطهران، وليس من حق أي سلطة فيه إعلان موقفها ولو تحت سقف متطلبات الدبلوماسية وتوصيف استقلال الدولة العراقية وسيادتها على أراضيها ومواطنيها وما يتفق مع مصالحها.

نظام المرشد يدرك أن معظم دول الجوار والإقليم تتفاوت علاقاتها معه، وعدد من تلك الدول نالها الإرهاب الإيراني وآخرها التفجير في طاجكستان وإلقاء القبض على متهم تلقى تدريبه على يد الحرس الثوري؛ فأذربيجان تعاني من مشاكلها الحدودية والقومية المتجذرة في الصراع الداخلي بكلا الدولتين، وكذلك تعاني أفغانستان من مصائب الميليشيات الطائفية التابعة لولاية الفقيه وما يقدم من دعم وتدريب لحركة طالبان وكذلك باكستان بالمشاكل المستدامة، وتركيا بتجاذباتها الدولية وأزماتها الحدودية المتكررة مع الأكراد وحرصها على ميزانها التجاري مع إيران.

لذلك فإن التزام العراق بتنفيذ العقوبات الأميركية أو رفضها، تظل الحقيقة فيه كامنة بالاحتلال الإيراني، وإن كان القانون الدولي لا يعترف بهذا الاحتلال إلا أن الولايات المتحدة لا تغيب عنها أسرار التدخل الإيراني في العراق لأنها هي التي سمحت به وأطلقت للعملاء إمكانات التدمير والإبادة والإرهاب.

تم احتلال العراق من الباطن بالأحزاب الإيرانية تلافيا لمرافعات شكلية في القانون الدولي وما يتسبب فيه الاحتلال المباشر من إحراج للدول الكبرى والمنظمات الأممية؛ وما يدلل على الاحتلال أوجه التشابه التي تصل إلى حدّ التطابق بين ممارسات نظام الملالي في طهران وبين ممارسات النظام السياسي في العراق؛ إلا أن العراق أُريد له أن يكون منصة إيرانية متقدمة للمناورة مع العالم في قضية الإرهاب وبتوظيفه كأداة لتجاوز الإدانة والعقوبات مع واجبات حضور الاجتماعات العربية والدولية لطرح ما يخفف من الإجراءات أو يعطلها أو يخلط فيها الأوراق.

نظام ولاية الفقيه له ما يماثله في العراق، والميليشيات ومنها الحشد تؤدي دورها كذراع مطيعة للحرس الثوري وترفع رايات الفتنة الطائفية وصور الخميني وخامنئي مع صور المراجع المذهبية في العراق، والنظام في العراق يسخّرُ دماء العراقيين لخدمة مشروع ولاية الفقيه كما سفك نظام طهران دماء الإيرانيين طيلة 40 سنة من سلطة الملالي.

إن تبديد الثروات علامة فارقة في فساد النظامين وفي تجويع الشعب ونقص الخدمات والبطالة؛ حتى في التظاهر والاحتجاجات تحاول المرجعيات المذهبية كما رجال الدين ركوب موجة الغضب وتقدم نفسها كمصدر إلهام للثورة على الأداء الحكومي؛ وكما تفعل الأحزاب الطائفية وقادة الميليشيات عندما يعترفون بالفشل؛ وأيضا التشابه في إجراءات احتواء انتفاضة الشعوب الإيرانية وانتفاضة شعب العراق ببحثهم عن حلول فردية باستقالة وزير أو مدير مصرف أو إحالة ملفات قديمة إلى القضاء.

المرحلة المقبلة تشير إلى انتقال الصراع الأميركي الإيراني لاعتبار العراق مصدرا لتعويض الخسائر الأميركية عن تكاليف الاحتلال، مع ما يقابلها من مصادر ترميم للخسائر الإيرانية جراء العقوبات الأميركية، والبداية بتهديد الميليشيات لكل من ينفذ العقوبات في العراق من مسؤولين أو وزارات أو أفراد أو شركات أو مصارف، وبما يوفر القناعة بأن مفردة الإصلاح في النظام السياسي لا تتلاءم مطلقا مع نظام يعتمد على موروث الأحزاب الطائفية الإيرانية، إنْ في زمن المعارضة أو في زمن استلام السلطة بعد الاحتلال.

ليس بالغريب أن نراقب زيادة استيراد السلع الأساسية إلى العراق أو نفادها مع إقبال المواطنين على شراء المؤن وتخزينها ضمن سياسة الإيفاء بدين الأحزاب وحكومة الاحتلال لولاية الفقيه وحرسها الثوري، دون نسيان طول الحدود المشتركة بين إيران والعراق التي ستكون معبرا مفتوحا يتعدّى غايات كسر العقوبات.

> **العراق أُريد له أن يكون منصة إيرانية للمناورة في قضية الإرهاب وبتوظيفه أداة لتجاوز العقوبات مع واجبات حضور الاجتماعات العربية والدولية لطرح ما يخفف من الإجراءات**

لكن ما يجري من حصر الشعوب الإيرانية وشعب العراق في زاوية فقدان الأمل وفقدان الأعصاب له عواقب وخيمة على النظام في طهران ومقلديه في بغداد.

لذلك فإنه على حركات الاحتجاج التنسيق الضمني لأهدافهم المشتركة لإنقاذ مستقبل العلاقة بين مواطني البلدين وبين شعوب المنطقة أيضا، بتشكيل جبهة مقاومة مضادة تنتصر للحياة بالثورة على 40 سنة من تسلم جبهة الموت والفتنة السلطة في إيران.

> **المرحلة المقبلة تشير إلى انتقال الصراع الأميركي الإيراني لاعتبار العراق مصدرا لتعويض الخسائر الأميركية عن تكاليف الاحتلال، مع ما يقابلها من مصادر ترميم للخسائر الإيرانية جراء العقوبات الأميركية**

إيران: العقوبات مؤثرة رغم غياب الإجماع الدولي

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❑ أعادت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، والتي كانت قد رُفعت في العام 2015 بعد التوصل للاتفاق النووي مع طهران. وتوعدت إدارة ترامب بزيادة الضغوط الاقتصادية مع مرور الوقت، حيث ستتسع العقوبات لتشمل قطاع النفط في شهر نوفمبر القادم، وذلك لتحقيق مروحة من الأهداف تتضمن إنهاء البرنامج النووي الإيراني بشكل تام، وإنهاء برنامج الصواريخ الباليستية، فضلا عن تغيير سلوكها السياسي وتدخلاتها العسكرية في المنطقة. هكذا تبدو أهداف الإدارة الأميركية طموحة للغاية وهو ما يدفع إلى التساؤل عن جدوى العقوبات الاقتصادية الجديدة وقدرتها على تحقيق تلك الأهداف متعددة الأبعاد.

شهدت العقوبات الاقتصادية السابقة التي تصاعدت في العام 2013 إجماعا دوليا نادرا على عزل طهران.

شمل ذلك حلفاء واشنطن المقربين من الدول الأوروبية واليابان، ولكنه شمل أيضا قوى صاعدة تعتبر معادية للسياسة الخارجية الأميركية مثل روسيا والصين والهند. صوتت هذه الدول في مجلس الأمن لصالح العقوبات الاقتصادية على طهران وهو ما ساهم في جعلها شديدة الفاعلية.

وضع ذلك الإجماع ضغوطا غير مسبوقة على طهران أدّت إلى تدهور الاقتصاد الإيراني وأجبرها على التفاوض حول برنامجها النووي الذي كان في مرحلة متقدمة، وهو ما يوضح فعالية العقوبات والأذى الاقتصادي والسياسي اللذين لحقا بالجمهورية الإسلامية.

ولكن العقوبات الأميركية الجديدة تعاني من غياب نقطة القوة في العقوبات الاقتصادية السابقة وهي الإجماع الدولي. في حين كان الإجماع سببا في عزل إيران في العام 2013 وتشديد الضغوط عليها، يبدو أن غيابه اليوم قد وضع الولايات المتحدة في حالة عزلة، وبات يهدد قدرة العقوبات الاقتصادية على انتزاع تنازلات سياسية. لا تقتصر معارضة العقوبات الجديدة على القوى المناهضة للولايات المتحدة على الساحة الدولية مثل روسيا والصين والهند فقط، بل تشمل حلفاءها التقليديين أي الأوروبيين.

أعلنت روسيا والصين قبل أيام أنهما سيواصلان التعاملات التجارية مع طهران. كما أكدت الصين استمرار شراء النفط الإيراني، ما قد يخفض من حجم الضغوط الاقتصادية على طهران بعد فرض العقوبات. وكذلك الحال مع الأوروبيين الذين أعلنوا أنهم سيبذلون كل ما في وسعهم للحفاظ على الاتفاق النووي.

في نهاية المطاف، تحتاج طهران أن ترى بعض المنافع الاقتصادية الملموسة لكي تمتنع عن العودة لتطوير برنامجها النووي. دفع ذلك الأوروبيين إلى إطلاق عدد من الوعود حول التعاون الاقتصادي ورفض قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب على مسامع طهران.

كما يبدو أن هنالك حاجة ماسة لدى الأوروبيين اليوم لإظهار موقف موحد ومستقل عن الإدارة الأميركية التي تسببت سياستها خلال الأشهر الماضية بتصدعات في العلاقات الثنائية وبضعف الثقة بين الجانبين.

لهذا، وجدنا الاتحاد الأوروبي، في خطوة نادرة، يحذر الشركات الأوروبية العاملة حاليا في إيران من قطع علاقاتها الاقتصادية بطهران بسبب العقوبات الأميركية الجديدة، معلنا أن القيام بهذا سوف يتسبب بفرض عقوبات أوروبية على تلك الشركات.

يوضح هذا القرار رغبة الأوروبيين في إعطاء إشارة واضحة لطهران حول مدى جديتهم في الحفاظ على الاتفاق النووي والوقوف في وجه الإدارة الأميركية.

الصين وروسيا وتركيا ترتبط بتحالفات قوية مع طهران وهي على خلاف مستحكم ومتجدد مع الولايات المتحدة، ما يجعل قطع علاقاتها الاقتصادية بطهران غير وارد.

كل ذلك يدفع إلى التساؤل حول جدوى العقوبات الاقتصادية الجديدة، وهل ستؤثر بالفعل على الاقتصاد الإيراني، فضلا عن قدرتها على تغيير السياسة الخارجية لطهران.

لقد أعلنت إدارة دونالد ترامب بوضوح أن كل من يقوم بتعاملات تجارية مع طهران سوف يكون معرضا للعقوبات الأميركية، وسوف يحرم بالتالي من السوق الأميركية الواسعة.

سوف يدفع هذا بالشركات الأوروبية إلى وقف تعاملاتها مع إيران بصورة شبه حتمية، إذ لن تغامر بخسارة حصتها السوقية الهائلة في الولايات المتحدة، مقابل الرهان على حصة سوقية متناهية الصغر في إيران.

ورغم تهديد الاتحاد الأوروبي بالعقوبات ضد الشركات التي تنسحب من السوق الإيرانية، فإنه يمكن لتلك الشركات أن تختلق العشرات من الأعذار لتبرر انسحابها، بدلا من إعلان السبب المباشر والمتمثل في تجنب العقوبات الأميركية الثانوية، ومن ضمن تلك الأعذار عدم تحقيق نتائج مرضية اقتصاديا في السوق الإيرانية، أو الخوف من عدم الاستقرار السياسي المترتب عن العنف المتصاعد وتفاقم التظاهرات والاحتجاجات في البلاد.

وحتى لو واصلت الصين شراء النفط الإيراني، يقدر الخبراء أن العقوبات الأميركية قد تنجح في خفض تصدير النفط من 2.5 مليون برميل يوميا إلى أقل من مليون برميل وهو ما سيتسبب بنقص حادّ في الإيرادات وسيفاقم الأزمة الاقتصادية التي تعصف أصلا بالبلاد.

الحقيقة أن أثر العقوبات الاقتصادية الأميركية ظهر مباشرة حيث انخفضت قيمة العملة الإيرانية بنحو الثلث منذ إعلان ترامب إلغاء الاتفاق النووي مع طهران قبل نحو ثلاثة أشهر فقط.

هكذا، ورغم عدم وجود إجماع دولي على العقوبات الاقتصادية الحالية، غير أنها قادرة على خلق ضغوط كبيرة على النظام الإيراني، خصوصا في ظل معاناة الاقتصاد الإيراني من أزمات هيكلية داخلية، سوف تأتي العقوبات الجديدة لتفاقمها وتدفعها إلى الانفجار.

> **كان الإجماع الدولي سببا في عزل إيران في العام 2013 وتشديد الضغوط عليها، لكن غيابه اليوم قد وضع الولايات المتحدة في حالة عزلة وبات يهدد قدرة العقوبات الاقتصادية على انتزاع تنازلات سياسية**

آراء

«الانتهاكات التي يرتكبها النظام بحق المدنيين في المناطق التي تعرضت لفرض تسويات قسرية، تؤكد زيف الإدعاءات الروسية حول تقديم ضمانات للمعارضة السورية».

رياض الحسن
أمين سر الهيئة السياسية في الائتلاف السوري المعارض

«سنوات من الانتكاسات جعلت إيران في حالة انتقالية بطيئة. ورغم عدم احتمال انهيار النظام، إلا أن الحكومة الحالية لن تتمكن من إدارة هذه الأزمات المتزامنة».

سوزان مالوني
نائبة مدير برنامج السياسة الخارجية في معهد بروكينغز

إيران: غليان داخلي وتصعيد أميركي وعجز أوروبي

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

بالرغم من الضجيج الإعلامي والتهويلات الإيرانية حول إغلاق المضائق والردود العسكرية، يتبين أن الاتجاه السائد في طهران هو الذهاب إلى التفاوض من جديد مع واشنطن ومحاولة إنجاز اتفاق جديد مع إدارة دونالد ترامب

❑ من يكسب حرب الإرادات ولعبة ليّ الأذرع ما بين واشنطن وطهران؟ هل يبدأ التفاوض بين الطرفين وفق المقاربة الأميركية؟ هل تحصل صفقة شاملة ضمن المسعى الأميركي لإعادة تركيب الإقليم المستمر فصولاً منذ حرب العراق في عام 2003، وهل يحصل تغيير داخل بيت الحكم الإيراني لاحتواء الغضب الداخلي؟ وما هي انعكاسات اختبار القوة الجديد على موازين القوى الإقليمية والدولية؟

تتسارع التساؤلات وسط صيف إيراني ساخن وفي سياق مخاض الفوضى التدميرية إقليمياً، وترتبط الإجابات بجملة متغيرات داخلية وميزان قوى تتحكم واشنطن بمفاصله وسط مشهد الاضطراب الاستراتيجي عالميا.

يستمر الغليان الشعبي في إيران وطال في الأسبوع الماضي حوزة دينية في غرب البلاد مما يشكل عملاً رمزياً له دلالته ضد النظام القائم منذ سقوط الشاه في عام 1979، وتواجه حكومة الرئيس حسن روحاني الاعتراض من داخل المؤسسات إلى حد إطاحة البرلمان بوزير العمل والشؤون الاجتماعية، وطلب الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد رحيل روحاني. وهذا التأزم الداخلي مرشح للتفاقم مع بدء تنفيذ الدفعة الأولى من العقوبات الأميركية، وأشار ترامب يوم الثلاثاء الماضي في إحدى تغريداته الشهيرة، إلى أن "أي شخص يتعامل مع إيران لن يتعامل مع الولايات المتحدة". وفيما يبدو الاتحاد الأوروبي مقيد اليدين وغير قادر على مواجهة تداعيات العقوبات وتنفيذ وعوده، لا يبدو أن روسيا والصين بإمكانهما طمأنة طهران حول البدائل، ويتضح أن إيران هي وحيدة فعلياً في وجه قرارات الإدارة الأميركية على عكس ما يقوله وزير الخارجية محمد جواد ظريف عن أن "أميركا التي تناور وتتحول باستمرار، لا يمكن لأحد أن يثق بها"، وخلافاً لتطمينات المرشد علي خامنئي بأنه "لا يوجد ما يثير القلق حول مستقبل النظام. لا تقلقوا حول أوضاع (الإيرانيين). لا أحد يستطيع فعل شيء، وأبلغوا الجميع ذلك".

بيد أن الثقة الزائدة بالنفس عند أرباب النظام الإيراني تخالفها الوقائع الداخلية والمواقف الملموسة للأطراف الخارجية.

وفي الأسابيع الأخيرة تواصلت الاحتجاجات في المدن الكبرى في عدة أنحاء من إيران- بما في ذلك طهران وأصفهان وشيراز ومشهد- وسط تصاعد الغضب على الحالة الاقتصادية والنظام السياسي. بالطبع لا تزال الطبقة الوسطى هي العنصر الأهم في هذا الحراك لكن دخول البازار على الخط وكذلك سائقي الشاحنات وحصول إضرابات في قطاع النفط والهجمة على حوزة دينية، يدلل على مدى الغليان الشعبي وعن انتفاضة لم تنجح السلطات في إخمادها لأنه في مقابل إمكانية التنازل أمام الخارج وإبداء بعض المرونة في رسائل متعددة وصلت من طهران إلى مراكز القرار العالمي، يبدو أن هناك توجهاً للتشدد في الداخل والامتناع عن تقديم أي تنازل أو القيام بإصلاحات جوهرية. ويقود ذلك أحد الخبراء في الشأن الإيراني للتحذير من هذا المنحى لأنه "لم يعد بإمكان الإيرانيين تحمل كل البؤس الذي لحق بهم على مدى الأربعين سنة الماضية والمعاناة من عنف كبير قد يلجأ إليه النظام مما سيولد انفجاراً أكبر وأشمل".

واستنادا إلى تجربة الانتفاضة الخضراء في عام 2009 سيشكل العامل الخارجي عنصرا هاما في مستقبل الحراك الداخلي الإيراني، لكن العنصر الحاسم والتقريري سيكون بيد شعوب إيران وسط عدم قدرة النظام على ضبط موجة الفساد وتهاوي سعر العملة والاختلال الموجود في البنية التحتية والأفق المسدود لشبيبة تحتج على الإنفاق الخارجي بدل تكريس موارد الدولة للتنمية.

ويزداد منسوب التحدي مع بدء تداعيات العقوبات الأميركية، وقال مسؤول إداري كبير بوزارة الخارجية الأميركية إن "نحو 100 شركة دولية أعلنت نيتها مغادرة السوق الإيرانية وذلك استجابة للعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الإدارة الأميركية على إيران والمتعاونين معها"، وشمل ذلك الشركات في قطاعي الطاقة والتمويل ولا سيما الشركات التي أعلنت نيتها مغادرة السوق الإيرانية أو وقف توسعها، "بيجو" و"رونو" الفرنسيتين، و"دايملر" الألمانية لصناعة السيارات، و"توتال" الفرنسية للمحروقات، و"سيمنس" الألمانية للتكنولوجيا. وهكذا فإن حزمة العقوبات الأولى التي طالت النظام المصرفي الإيراني ظهرت آثارها بسرعة وستكون الآثار أقسى عندما يبدأ فرض حزمة عقوبات ثانية أوائل نوفمبر المقبل تستهدف قطاع الطاقة.

إزاء كل ذلك ثبت أن الولايات المتحدة تمسك بخيوط اللعبة الدولية، وأنها لا تزال القوة العظمى الوحيدة في بداية القرن الحادي والعشرين، وأن العالم متعدد الأقطاب الذي ظن البعض أنه ظهر بعد التعثر الأميركي في أفغانستان والعراق وعودة روسيا وصعود الاتحاد الأوروبي والصين، والهند والبرازيل، لم يتبلور حتى الآن ولا يزال سراباً. إذ بالرغم من انتقادات الكثير من الدول لإدارة ترامب يظهر أن أميركا ستبقى لفترة طويلة، القوة التي يدور حولها العالم.

تبعاً لهذه المعطيات وبالرغم من الضجيج الإعلامي والتهويلات الإيرانية حول إغلاق المضائق والردود العسكرية، يتبين وفق مصادر متقاطعة أن الاتجاه السائد في طهران هو الذهاب إلى التفاوض من جديد مع واشنطن ومحاولة إنجاز اتفاق جديد مع إدارة الرئيس دونالد ترامب. وفق نفس هذه المصادر فإن ذلك سيمثل صفقة شاملة تتضمن التخلي النهائي عن كل طموح إيراني نووي عسكري، ومراعاة المصالح الإسرائيلية في سوريا تحت الرعاية الروسية، والانسحاب من الصراع في اليمن، والاندماج في التصور الأميركي للمستقبل الإقليمي.

يبدو ذلك نوعا من التسهيل أو الإغراق في التفاؤل في حلحلة ملفات عالقة بين واشنطن وطهران منذ أكثر من أربعة عقود، ويستند إلى نوع من التسليم الإيراني بشروط الرئيس ترامب، ويقودنا ذلك إلى الحذر إزاء سيناريوهات حاسمة ويميل الاعتقاد بعدم بلورة الصورة قبل الخريف القادم. ولقد عودنا تاريخ هذه المنطقة أن يكون دائما نتاج ما هو غير متوقع.

اللوحة السريالية في جنوب غربي سوريا

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

التصالح بين الذين فعلوا الكبائر في شعب سوريا، يفتح الباب واسعا للقناعة بأنهم في الأصل، ينتسبون إلى كبيرة واحدة تفرقت تكتيكياً، بينما إسرائيل تعرف وتراقب ثم لا تتردد في الإفصاح عن خياراتها

❑ ما الذي يمكن أن يُقرأ، في مشاهد سريالية، يراها الناس اليوم، في جنوب غربي سوريا، من شاكلة أن تختلط فيها وجوه الملتحين السابقين بكثافة، من جماعة "النُصرة" الذين شذبوا ذقونهم، ودخلوا الآن منظومة الشرطة العسكرية الروسية وتسلموا المخافر تحت قيادتها؟ وبحكم تركيز أهالي ذلك الريف العربي المحافظ، على عنصر المرأة الكاشفة؛ ما الذي يمكن أن يلتقطه الأديب القاص، من مفارقات حضور الضابطة الروسية الشابة، التي تقلدت منصب القيادة الشرطية العسكرية، وتحت إمرتها رؤساء المخافر الفرعية الجدد، من الإسلامويين السابقين، كما يرتسم الآن، من الوقائع الماثلة أمام ناظر أهالي مدينة "نوى" في ريف حوران؟

حقيق على السوريين من أهالي المدينة التي تسلمت رئاسة حفظ النظام فيها شابة روسية شقراء؛ أن يروا في حضورها بشارة الطهارة وحفظ الرؤوس، بعد أن تنفسوا الصعداء من قبائح الملتحين الذين تعاونوا مع إسرائيل علناً، ودفعوا المرضى إلى أخذ طبابتهم فيها مقابل عمولات، وهم يعرفون أن كلاً من المرضى، بعد طبابته وقبل عودته، حصل على بعض الدريهمات التي يحتاجها كمساعدة، لكي يستكمل حياته بعاطفة جديدة، مفعمة بالامتنان، حيال من احتلوا أرض الجولان، وقتلوا العرب على مر عقود، وكانوا- مثلاً- قبيل حرب تشرين عام 1973 قد قصفوا بلدة "داعل" في ريف درعا نفسه، واستهدفوا المدرسة القديمة فيها فأزهقوا أرواح الأطفال والشيوخ والنساء في البلدة!

ربما بعد أشهر، تزف الضابطة الشقراء لواحد من ذوي الأسماء النورانية، كأبي مصعب وأبي البراء وغيرهما، ليُستكمل انكشاف جوهر هؤلاء الذين نصّبوا أنفسهم قيمين على الإيمان وحملة الرسالة، وتذابحوا في ما بينهم دون أن يكون للرسالة، أو للقرآن الكريم، أي تأثير إيجابي على سعيهم وأخلاقهم.

قادة فصيل إسلاموي آخر، في قرية "مزيريب" مندرج تحت عنوان "الجيش الحر"، أولموا قبل أيام لضابط المخابرات السوري المسمى "العميد لؤي" الذي عاث فساداً في درعا، وكان من بين أسوأ الذين تسببوا في انفجار انتفاضة الشعب السوري. ذبحوا له الخراف وتبادلوا العناق، في مشهد سريالي آخر، يعرض للناس لوحة فوق واقعية.

فقد انتفض السوريون لكي يتصالح رجل المخابرات مع الناس الطبيعيين، وليس مع أوغاد تسببوا في حرف انتفاضتهم عن مسارها، وجعلوا الحكم أرحم منهم على المواطنين، بعد أن تجاوزوا، على الأقل بأساليب الذبح المصور والمعروض في أشرطة فيديو، ليصبح الطرف الذي يقتل وينهب ويخترع مصطلح "التعفيش" أي انتهاب أثاث منازل المواطنين، عندما يرتفع عن بلداتهم كابوس الإسلامويين، ثم يحاول مداراة نفسه، أقل قبحاً من الطرف الذي يذبح وينهب ثم يعرض أشرطة فظاعاته.

إن التصالح بين معظم الذين فعلوا الكبائر في شعب سوريا المظلوم، يفتح الباب واسعاً للقناعة بأنهم في الأصل، ينتسبون إلى كبيرة واحدة فاجرة تفرقت تكتيكياً، بينما إسرائيل تعرف وتراقب وتحث، ثم لا تتردد في الإفصاح عن خياراتها.

المعتوهون وحدهم، والمُغرر بهم، الذين صدّقوا أمراء الضلال والدجل، وتسممت عقولهم بالفقه الرديء؛ وجدوا رؤوسهم في لحظة الحقيقة، مطلوبة للسكين. فحوصروا في مثلثات الأرض وزواياها كحوض اليرموك، لكي تتكفل كل قذيفة، بتحويل مجموعة منهم إلى أشلاء. ثم وصلت الضابطة الروسية الشقراء، من شرطة عسكرية في بلاد بعيدة، لكي تعلمهم أن ثمن النجاة هو أن تتراجع رجولتهم وتخف ذقونهم وأوزانهم، وتحال سكاكينهم إلى المزابل لكي تحرق، مع الاعتراف لهم ببعض الفضل على عمل واحد حميد، بالمعايير الروسية، وهو ارتقاؤهم إلى مستوى علاقة التعاون والتساند، مع إسرائيل.

في لوحة جنوب غربي سوريا، ينفتح للمؤرخ والمعلق والمحلل السياسي، باب التأمل واقتناص عناصر الرواية والحكاية والكلام.

في البيان الأخير لـ"الهيئة السورية العليا للمفاوضات" الصادر في الثاني من الشهر الجاري، وهو يتعلق باللجنة الدستورية والعملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة في جنيف؛ كان ذوو الياقات المنشاة، الآمنون في مهاجرهم التركية والبريطانية وغيرها، قد ناشدوا الشعب السوري أن يرتفع إلى مستواهم "بعيداً عن حلول عسكرية متوهمة، تؤدي إلى تدمير ما تبقى مَن وطناً" وتناسوا أنهم هم الذين حثوا على الحل العسكري.

وليت هؤلاء قالوا ذلك عندما كان الأتراك يضخون إلى سوريا من الشمال ذوي لحى إرهابيين من جهات الدنيا الأربع، ويستحثون ذوي لحى أخرى لكي يأتوا من الشرق بالهذيان والوحشية المضادتين.

لم تكن أوهام المغرر بهم من السذج والمرضى النفسيين الذين دخلوا مع الأولين، أقل من أوهام الذين جاؤوا من الشرق، لكي يفتحوا طريق البحر لإمبراطورية فارسية، تحمل ضغائن التاريخ وتسعى لبناء مجدها فوق جماجم الناس في أوطانها.

وماذا كانت النتيجة التي يلمسها البسطاء اليوم؟ الروس والإسرائيليون والأميركيون، يرسمون مستقبل سوريا، والمتنافخون في تركيا وإيران خارج اللعبة، والتسويات في كل موضع موصولة بحسابات إسرائيل وأمنها. أما الملالي مع السلطان العثماني، فقد أدوا أدوارهم، فأنشأوا على الأرض وبحراك السكان قسراً، خارطة التقسيم، مرة بسيناريو خفض التوتر، ومرة بالحفاظ على الرؤوس حاملة الذقون، بنقلها لتجميعها في إدلب، ومرة بإيقاع واشتراطات القوة المتبقية للنظام، على سكان المناطق "المحررة" من قبضة السابقين، ومرات لا تُحصى، بالقصف المدمر.

في هذا السياق، حلّت الشرطة العسكرية الروسية، في المناطق القريبة من الحدود، وسمح لقوات النظام بالانتشار على قاعدة أنها الأرجح سلوكا حيال إسرائيل، وتبدد الشعب في أرجاء العالم، وتوحد ذوو الكبائر في كبيرة واحدة.

حرية التعبير أم بذاءة التعبير

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

لم يعد التونسيون يكتفون في أيامهم العصيبة هذه بقطع البث المباشر للجلسات، بل بحل مجلس لم تعد له فائدة ولا مصلحة ولا دور سوى التهريج والتخريب والعبث بمصالح البلاد والعباد

❑ خلال الأشهر الماضية، لم يكفّ كثير من التونسيين عن رفع أصواتهم عاليا للمطالبة بإيقاف البثّ المباشر لجلسات مجلس الشعب.

وهم محقّون في ذلك إذ أن هذه الجلسات التي تمتدّ إلى ساعات طويلة، باتت فرصة لمعارك كلامية طاحنة، ولتبادل التهم والشتائم المقذعة ولتصفية الحسابات، وهتك أعراض الوزراء والمسؤولين الكبار بمن في ذلك رئيس الدولة نفسه، والدّوْس على قوانين المجلس ذاته، وكل هذا يحدث في جو موسوم بالصراخ والعويل والهيجان، وفيه يتفنن النواب في استعمال الكلمات البذيئة التي لا تختلف عن تلك التي تستعذبها ألسنة المنحرفين والفاسدين أخلاقيا واجتماعيا.

والواضح أن نواب مجلس الشعب لهم فهم خاطئ لحرية التعبير التي جاءت بها "ثورة الحرية والكرامة". لذلك هم يعتقدون أن هذه الحرية تبيح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون وأن ينطقوا بما يحلو لهم من دون مراعاة لا للأخلاق العامة ولا للذوق السليم، مهملين تماما مصالح البلاد والعباد وعازفين عن الخوض في القضايا الحارقة.

وفي صيف حارق كهذا الصيف الذي تشهد فيه العديد من المناطق انقطاع الماء والكهرباء، ونقصا فادحا في الأدوية وارتفاعا في أسعار المواد الغذائية، يكتفي نواب مجلس الشعب باستعراض مواهبهم في تبادل الكلمات البذيئة، كاشفين عن أحقادهم وضغائنهم الدفينة، وعن خوائهم السياسي والفكري، وعن عجزهم عن إيجاد حلول للمشاكل القائمة، وعن جهلهم بمقتضيات الواقع، وعن لامبالاتهم بمعاناة منتخبيهم.

وفي غياب للحس الوطني ينسى أغلب نواب مجلس الشعب أنهم انتخبوا من أجل خدمة مصالح المواطنين، ويشرعون في كل مرة تتاح لهم فيها فرصة الكلام في التحريض على العنف والتخريب ونشر الفوضى والكراهية وإشعال نيران العروشية والقبلية والبدائية. وكل هذا يتم أيضا باسم حرية التعبير!

وفي الجلسات المخصصة لمساءلة الوزراء، ينتفي الهدوء وتندحر الرصانة وينتحر العقل. وعوض مناقشة القضايا والمشاكل المطروحة في الملفات التي أمامهم، ينشغل نواب مجلس الشعب بـ"محاكمة" هذا الوزير أو ذاك اعتمادا على تهم غالبا ما تكون ملفقة وعلى إشاعات مغرضة. والهدف الأساسي من كل هذا هو أنهم- أي النواب- يرغبون في لفت الأنظار إليهم، وإثارة إعجاب منتخبيهم ببطولاتهم الوهمية. وبذلك تنتهي جلسات مساءلة الوزراء من دون الوقوف على المسائل التي أقيمت من أجلها.

ولم يسلم رئيس مجلس نواب الشعب محمد الناصر من "تسونامي" بذاءة التعبير. ففي أكثر من مرة، يندفع نائب أو نائبة لقذفه بأبشع النعوت من دون مراعاة لتجربته السياسية التي تمتد إلى خمسين سنة، ولا إلى شخصيته الكيسة ولا لهدوئه النادر، بل المنعدم تحت قبة المجلس.

ويبدو أن هناك نوابا لا يذهبون إلى مجلس الشعب إلا عندما توفر لهم الجلسات فرصة لتفريغ عقدهم وأحقادهم وإبراز رغباتهم في الاستفزاز والغطرسة الشعبوية. أما الجلسات التي تتسم بالجدية- وهي نادرة إن لم تكن منعدمة أصلا- فيهجرونها. وعلى صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، تنشر صور لقاعة مجلس الشعب وهي شبه فارغة... لذلك لم يعد التونسيون يكتفون في أيامهم العصيبة هذه بقطع البث المباشر للجلسات، بل بحل مجلس لم تعد له فائدة ولا مصلحة ولا دور سوى التهريج والتخريب والعبث بمصالح البلاد والعباد!

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«تردد ألمانيا في تقليص فائضها التجاري الكبير يسهم في التوترات التجارية ويزيد من مخاطر تقويض الاستقرار المالي العالمي».

موريس أوبستفيلد
كبير خبراء صندوق النقد الدولي

«هواوي انتزعت من أبل المرتبة الثانية في صناعة الهواتف الذكية وباتت تتحدى سامسونغ رغم منعها تقريبا في الولايات المتحدة».

رين زنغفاي
مؤسس شركة هواوي الصينية

تركيا تبحث عن نموذج اقتصادي جديد بعد خراب الاقتصاد

● الأسواق تتجاهل تأكيد البيرق على استقلالية البنك المركزي ● الليرة في سقوط حر بعد تصعيد أردوغان لخطاب الصراع

لم تتمخض وعود الحكومة التركية عن اعتماد نموذج اقتصادي جديد عن أي ملامح تذكر. واكتفى وزير الخزانة والمالية براءة البيرق بتجديد تصريحات سابقة لا تصدقها الأسواق عن استقلالية البنك المركزي. ويقول محللون إن إعلان النموذج ربما أربك سقوط الليرة الحر في تعاملات أمس.

سلام سرحان
كاتب عراقي

❑ **أسطنبول** – أثار انحدار الليرة السريع أمس حالة من الذعر في الأوساط السياسية والاقتصادية التركية، حين تكبدت خسارة يومية هائلة بلغت نحو 19 بالمئة لتتسع خسائرها خلال يومين إلى أكثر من 30 بالمئة.

وأظهرت تعاملات الأسواق الفورية سقطة حادة في سعر العملة التركية لتصل إلى 6.87 ليرة للدولار بعد خطاب متشنج للرئيس رجب طيب أردوغان، جاء مليئا بعبارات الصراع والمواجهة ورد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بمضاعفة الرسوم على واردات الحديد والألمنيوم من تركيا.

وجاء بعد ذلك الموعد الذي روجت له أنقرة من أيام لإعلان وزير الخزانة والمالية التركي براءت البيرق عن نموذج اقتصادي جديد يعتمد نهجا استراتيجيا جديدا في إدارة الاقتصاد في عهد السلطات المطلقة للرئيس أردوغان بعد انتقال البلاد إلى النظام الرئاسي.

الأسواق المالية لم تصدق تجديد براءت البيرق التأكيد على استقلالية البنك المركزي التركي

ورغم أن البيرق جدد الحديث خلال الإعلان عن النموذج الجديد عن نظام يتسم بالاستدامة ويقوم على "عقلية استراتيجية"، إلا أنه لم يكشف عن أي تفاصيل سوى تصريحات سابقة لا تصدقها الأسواق عن استقلالية البنك المركزي.

وقال زوج ابنة الرئيس أردوغان، بتصريحاته خلال عرض توضيحي مبتسر لإعلان سياسته الاقتصادية، إن تركيا يجب أن تتغير كي ترتقي وتنضم إلى اقتصادات الدخل المرتفع. ورغم أن المحللين لم يكونوا يتوقعون تحولات كبيرة في السياسات المالية والاقتصادية من البيرق، إلا أنهم رجحوا أن يكون انحدار الليرة والتصعيد الأميركي قد أربك طريقة الإعلان عن النموذج الاقتصادي الجديد.

وكان ترامب قد كتب في موقع تويتر بعد تصريحات أردوغان وتحدياته التصعيدية أنه أمر بمضاعفة تعريفات واردات الصلب والألمنيوم من تركيا ين، الأمر الذي زاد الضغوط على الاقتصاد التركي المضطرب في ظل الخلاف الدبلوماسي مع واشنطن.

وقال ترامب "لقد سمحت للتو بمضاعفة الرسوم الجمركية على الصلب والألمنيوم من تركيا في وقت تنزلق فيه عملتهم. الليرة التركية متراجعة بسرعة مقابل دولارنا القوي جدا".

وأضاف أن "رسوم الألمنيوم سوف تصبح 20 بالمئة ورسوم الصلب 50 بالمئة. علاقاتنا مع تركيا ليست جيدة في هذا الوقت".

وكان أردوغان قد دعا الأتراك قبل ذلك بوقت قصير إلى عدم الشعور بالقلق بعد انخفاض الليرة. وقال "إذا كانت لديكم دولارات أو يورو أو ذهبا تحت وسائدكم، عليكم التوجه إلى البنوك وتغييرها. هذه معركة وطنية بالنسبة لنا. إذا لم تفعلوا ذلك اليوم، فمتى؟".

وأكد مراقبون أن تصرفات الأتراك كانت على العكس، حيث احتشدت أعداد كبيرة منهم أمام مكاتب الصرافة لبيع الليرة والحصول على عملات أجنبية في محاولة للحفاظ على مدخراتهم.

وقال أردوغان متحديا الحقائق الاقتصادية القاتمة مثلما فعل طوال سنوات "لن نخسر الحرب الاقتصادية"، وأكد أن تركيا ستكون قادرة على التغلب على الوضع تماما مثلما تغلبت على الفيضانات التي حدثت هذا الأسبوع في إقليم أوردو على البحر الأسود.

وفي مؤشر على عمق الهاوية التي ينحدر إليها الاقتصاد التركي، امتدت التداعيات إلى أوروبا حيث عبر البنك المركزي الأوروبي عن قلقه من انكشاف البنوك على الانحدار الحاد في الليرة التركية.

ينبغي إعادة الحسابات في كل لحظة

19 بالمئة خسائر الليرة التركية في يوم واحد أمس حين انحدرت إلى نحو 6.83 ليرة للدولار

وقد أدت تصريحات البنك المركزي الأوروبي إلى تراجع سعر صرف اليورو أمس إلى أدنى مستوياته مقابل الدولار منذ أكثر من عام.

وأثار النزاع المتفاقم بين واشنطن وأنقرة ومخاوف إزاء الاقتصاد التركي، موجات من الصدمة بشتى الأسواق. وتدافع المستثمرون القلقون على الملاذات الآمنة مثل الدولار والين والفرنك السويسري وتخلصوا من العملات ذات المخاطر مثل عملات الأسواق الناشئة.

وتلقى اليورو ضربات عنيفة بعد أن قالت صحيفة فايننشال تايمز أمس نقلا عن مصدرين، إن لدى البنك المركزي الأوروبي بواعث قلق حيال بنوك في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وانكشافها على متاعب تركيا.

وقال كيت جوكيس المحلل لدى سوسيتيه جنرال إن "الأسواق تنتظر ردا حازما من تركيا على أزمة سوق الصرف الأجنبي، وتأمل في المزيد من السياسة النقدية الموثوقة فضلا عن المبادرات الدبلوماسية".

وأضاف "كلما طال انتظار السوق، زادت إمكانية اتساع نطاق الأزمة، ليس إلى أصول الأسواق الناشئة فحسب بل إلى الأسواق المتقدمة أيضا. الفرنك السويسري والين والدولار هي العملات الآمنة الوحيدة في المدى القصير جدا". ويقول محللون إن الاقتصاد التركي سقط في كماشة محكمة

50 بالمئة رسوم الرئيس الأميركي الجديدة على الصلب التركي و20 بالمئة على الألمنيوم

حيث سيفاقم انحدار الليرة من غليان التضخم، الذي بلغ 16 بالمئة الشهر الماضي ومن المتوقع أن يصل إلى أكثر من عشرين بالمئة في الشهر الحالي.

وإذا استمعت أنقرة لصوت العقل فعليها أن ترفع أسعار الفائدة إلى 20 بالمئة على الأقل. ورغم أن ذلك يمكن أن يخفف انحدار الليرة إلا أنه سيرفع تكلفة الاقتراض ويزيد أعباء الشركات والمصارف والأفراد ويسقط البلاد لا محالة في حفرة ركود تضخمي.

أردوغان يدير تركيا كرئيس شركة مساهمة بلا رقابة

نسرين ناس
باحثة في الشؤون التركية

❑ الأجواء في تركيا ساخنة للغاية، والأتراك يواجهون مع ارتفاع الرطوبة والحرارة إلى مستويات لا تطاق، وأبلا من زيادات الأسعار بشكل دائم لا تعطيكم فرصة لالتقاط الأنفاس.

لم يعد بالإمكان الحديث عن أي خطط للتنمية سواء أكانت "متوسطة أو طويلة الأجل"؛ من أجل خروج البلاد من كبوتها الاقتصادية. وأصبحنا نختنق في كل لحظة بأزمات جديدة.

في هذه الأثناء تنهمر علينا تعميمات الرئاسة التركية دون انقطاع. وينقل إلينا أحدها أن كافة صلاحيات اللجنة العليا للخصخصة واللجنة العليا للتخطيط انتقلت إلى الرئيس أردوغان في خطوة كبيرة مثيرة للجدل.

وهذا يعني أن خصخصة الشركات العامة وبيعها أصبحت في قبضة أردوغان، إضافة إلى جميع الملفات الاقتصادية الحساسة مثل تحديد الإجراءات المتعلقة بتحفيز الاستثمار والتصدير، والموافقة على ميزانيات الإسكان الاجتماعية.

وعلى نفس الشاكلة بات من حق أردوغان استخدام صلاحيات لجنة التخطيط العليا بشأن نظام البناء والتشغيل ونقل الملكية والشراكة بين القطاعين العام والخاص في المجال الصحي.

ولا عجب أن تجتمع كل هذه الصلاحيات في يد أردوغان الذي شدد ذات مرة في مقابلة تلفزيونية على الهواء مباشرة على ضرورة أن تدار تركيا كشركة مساهمة، على أن يكون هو المدير التنفيذي لتلك الشركة. وأكد أنها ستكون بذلك أكثر إيجابية وإنتاجا.

ولذلك فإن ذلك التعميم خوّل الرئيس التنفيذي للشركة صلاحيات تجاوزت كافة الصلاحيات من على شاكلته من رؤساء تنفيذيين، فهو لا يخضع لأي رقابة، ولا يمكن المساس به مطلقا للحساب أو المساءلة أو ما شابه.

الرئيس نسي أو تناسى وهو يتحدث عن ضرورة أن تكون تركيا شركة مساهمة، أن مثل تلك الشركات لديها جمعية عمومية مكونة من المساهمين، وهي تعين مجلس الإدارة الذي يختار الرئيس التنفيذي للشركة ويراقب عمله.

لو كانت تركيا شركة مساهمة كما يقول، فعليه أن يعلم أنه لا بد من تشكيل لجنة كل 3 أشهر مكونة من مراقبين مستقلين لمراجعة أعمال الشركة ومجلس إدارتها، لتقديم تقارير يتم إعلانها بكل شفافية ونزاهة.

كما أن مجلس الإدارة في تلك الشركات، وكذلك الرئيس التنفيذي يخضعان للمساءلة والمحاسبة على كافة القرارات والخطوات التي يتخذانها. أما في دولة تركيا فقد أصبح لدينا رئيس تنفيذي يمكنه أن يبيع ويشتري متى يشاء دون رقابة أو حساب بأي حال من الأحوال!

أردوغان يريد إدارة تركيا كرئيس لشركة مساهمة لكنه يتناسى أن رؤساء الشركات يخضعون للمساءلة

حينما يبدأ شخص بإدارة بلد كشركة مساهمة وتجتمع في يده كل الصلاحيات دون رقيب، فإن من ينظرون إليه من الخارج لن يروا سوى شخص واحد، أي أنهم لن يروا الدولة بكافة مؤسساتها. وهنا يزداد احتمال أن تتسبب كل كلمة أو فعل يقوم به ذلك الشخص في أزمة مثلما يحدث في تركيا حاليا.

ولعل الأزمة الأخيرة مع الولايات المتحدة من هذا النوع الذي نتحدث عنه. ولأن ترامب، الرئيس التنفيذي لأكبر شركة مساهمة لديه ثقة كبيرة بنفسه، وجدنا أنفسنا أمام ورطة قضية القس أندرو برانسون المسجون في تركيا منذ عام 2016.

وعلاوة على ذلك نحن هذه المرة أمام عملاق حقيقي باقتصاد يتخطى حاجز 20 تريليون دولار وقوة عسكرية وتكنولوجية جبارة. وعلينا ألا ننسى أن صلاحيات دونالد ترامب الرئيس التنفيذي لهذه الشركة، محدودة، كما أنه مضطر لتقديم كشف حساب للكونغرس والقضاء.

كما أننا في هذه الأزمة لا نمتلك "ورقة اللاجئين" التي دأبنا على إشهارها باستمرار بوجه أوروبا في خضم أزماتنا معها. لا نمتلك الآن سوى ورقة "شراكة" حلف الناتو، وهذه ورقة تجاوزنا فيها الحدود كثيرا من قبل، والدولة الوحيدة التي تغاضت عن ذلك هي الولايات المتحدة التي نختلف معها حاليا.

لكن من شبه المؤكد أن هذه الأزمة باتت ذريعة للركود الاقتصادي الذي أصبح حتميا الآن. وهي وسيلة هامة لإقناع الناس بأن يصبحوا فقراء، خاصة أن أردوغان يردد كثيرا أننا في غمار حرب اقتصادية.

وسبق أن قال "نحن نواجه الآن حربا اقتصادية، لكن لا تقلقوا؛ سنخرج منتصرين من هذه الحرب". وبالتالي فقد حمّل فاتورة الأداء الاقتصادي السيء للقوى الخارجية منذ زمن بعيد.

وفي نفس السياق خرج وزير الدفاع خلوصي آكار بتصريحات في نفس الاتجاه الذي يسير فيه أردوغان، ليقول إن العقوبات الأميركية على وزيري العدل والداخلية التركيين "الهدف منها إيقاف مسيرة تركيا المقدسة، لكن بلادنا تحت قيادة الرئيس أردوغان ستواصل مسيرتها".

وأضاف أن "أي جهة مهما كانت قوتها لن تقوى على وقف هذه المسيرة العظيمة". وبالطبع الهدف من هذه التصريحات، ليس حل الأزمة، وإنما اختلاق حجج وأعذار يعلقون عليها الفشل في إدارة الملف الاقتصادي.

أما بالنسبة لدور المعارضة وسط كل هذه التطورات، فمهما كتبنا وتحدثنا، فلا فائدة ترجى منها. فهي في جميع مواقفها المتضاربة حيال العديد من القضايا تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنها هي المشكلة الأكبر بالنسبة لتركيا.

فأحزاب المعارضة سبق أن أكدت مرارا أن القضاء في تركيا غير مستقل، لكنها أمام العقوبات الأميركية الأخيرة خرجت علينا بشعار تؤكد فيه أن "القضاء التركي مستقل" لتكشف بشكل جلي عن الازدواجية التي تعاني منها.

شعبوية أردوغان تتحدى صبر الشارع التركي

اقتصاد

«حجم الخسائر التي لحقت بسوريا خلال أكثر من 7 سنوات من الحرب يصل إلى أكثر من 388 مليار دولار، إضافة إلى الخسائر البشرية».

تقرير إحصائي
لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا

«مبادرة الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي تم الإعلان عنها بين الإمارات واليابان تهدف إلى تطوير العلاقات بين البلدين في كافة المجالات».

سلطان أحمد الجابر
وزير دولة في الإمارات

الاستثناء التونسي.. السياحة تغير المعادلة

● اتساع الرهانات على الأسواق غير التقليدية

● عودة الروح للصادرات بعد سنوات من العجز

اعتبر خبراء اقتصاد أن السياحة التونسية باتت الاستثناء الوحيد لتغيير معادلة الاقتصاد، بعد قفزات متتالية في العوائد منذ بداية العام. وقد تزامن ذلك مع ارتفاع حاد في الصادرات لتجدد الآمال بقرب معالجة الاختلالات المالية العميقة منذ بداية عام 2011.

❑ **تونس** – فتح استقرار الأوضاع الأمنية في تونس خلال العامين الماضيين الأبواب على مصراعيها أمام ازدهار قطاع السياحة الذي أخذ طريقه نحو التعافي بفضل سياسة الإصلاح الاقتصادي التي تنفذها الحكومة والتي تأمل أن تنعكس على بقية القطاعات.

وكشفت بيانات حديثة أعلنت عنها وزارة السياحة هذا الأسبوع عن قفزة كبيرة في العوائد منذ مطلع العام مع تواصل تعافي القطاع من آثار الهجمات الإرهابية التي ضربت البلاد قبل ثلاث سنوات.

وقالت سلمى اللومي، وزيرة السياحة خلال مؤتمر عقد بالعاصمة التونسية، إن إيرادات القطاع قفزت بنسبة 42 بالمئة في الأشهر السبعة الأولى من 2018 مقارنة مع الفترة ذاتها العام الماضي، لتصل إلى 1.75 مليار دينار (640 مليون دولار).

وأشارت إلى أن عدد الوافدين بلغ في الفترة من الأول من يناير إلى 31 يوليو الماضيين نحو 4.4 ملايين سائح بزيادة 23 بالمئة مقارنة بالفترة ذاتها من سنة 2017.

وتوقعت الوزيرة أن يتجاوز عدد السياح حاجز 8 ملايين سائح بنهاية العام، مقابل أكثر من 7 ملايين سائح بمقارنة سنوية، وأقل من 6 ملايين سائح في 2016.

ويعتقد خبراء أن تونس بإمكانها استقبال أكثر منذ ذلك العدد لأن الأوضاع باتت مستقرة كثيرا، مع تواصل الملاحقات الأمنية ضد الإرهابيين، وبالتالي فإن العوائد يمكن أن تتجاوز ما حققته العام الماضي حينما بلغت قرابة 1.2 مليار دولار.

وانتعش القطاع مع عودة السياح القادمين من الأسواق التقليدية بعد رفع العديد من الدول الأوروبية لتحذير السفر نحو الوجهة التونسية في ظل الاستقرار الأمني عقب الهجمات الإرهابية الكبرى التي شهدتها البلاد عام 2015 والتي أدت بحياة 59 سائحا أجنبيا.

ولكن الاستراتيجية التونسية لا تعول على هذه الأسواق فحسب، بل تراهن أيضا على السوقين الصينية والروسية اللتين أنقذتا الموسمين الماضيين بعد عزوف السياح من الوجهات التقليدية مثل بريطانيا.

سلمى اللومي:
640 مليون دولار عوائد السياحة خلال 7 أشهر بفضل 4.4 ملايين زائر

واستأنفت شركة "توماس كوك" البريطانية رحلاتها منتصف فبراير الماضي، بتخصيص ثلاث رحلات أسبوعيا، قبل أن تصل حاليا إلى 11 رحلة أسبوعيا، بعد أن علقتها في أعقاب الهجوم الإرهابي الذي استهدف فندقا بمدينة سوسة منتصف 2015 وراح ضحيته 38 سائحا بريطانيا.

وانضمت شركة "توي غروب" الألمانية إلى عملاق الرحلات البريطاني في استئناف رحلاتها إلى البلد الأفريقي، الذي يعد إحدى أبرز الوجهات في حوض المتوسط، كما خففت اليابان، بالتزامن مع ذلك، حظر السفر عن مواطنيها بعد تحسن الأوضاع الأمنية.

وأعطى رفع الدول الإسكندنافية، وهي الدنمارك والنرويج والسويد وفنلندا وأيسلندا وجزر فارو، حظر سفر مواطنيها إلى تونس قبل ذلك، دفعة قوية للحكومة التي يقودها يوسف الشاهد التي تعمل على إقناع حكومات الدول بأن الوضع الأمني بالبلاد مستقر.

وسبق أن أعلنت كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا وبولندا ولوكسمبورغ رفع حظر سفر مواطنيها إلى تونس، وهو مؤشر على عودة الثقة لشركائها التقليديين.

وعم التفاؤل الأوساط السياحية والشعبية في مارس الماضي، بطي صفحة المتاعب التي عانى منها القطاع، والذي يعد مؤشرا لقياس الأوضاع الاقتصادية، بعد انضمام تونس إلى اتفاقية "السموات المفتوحة".

8.9
مليارات دولار حجم الصادرات في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام مقابل 7.01 مليار دولار بمقارنة سنوية

وستكون كافة المطارات مفتوحة أمام شركات الطيران الأوروبية خلال النصف الثاني من العام الجاري في مرحلة أولى ثم الشركات العالمية في مرحلة ثانية، ما عدا مطار تونس قرطاج سيكون خارج الاتفاقية لخمس سنوات لإعطاء الخطوط التونسية الوقت الكافي لاستعادة أنفاسها.

ويقول اقتصاديون إن الاتفاقية ستمكن من جلب المزيد من السياح إلى تونس، لكن هذا التفاؤل يخفي في طياته قلقا من إمكانية انهيار الناقلة المملوكة للدولة أمام المنافسة الشديدة التي ستعرفها فور دخول هذه الاتفاقية حيز التنفيذ.

وتأمل الحكومة في أن تساعد الاتفاقية على زيادة عدد المسافرين عبر مطارات البلاد ليبلغ نحو 20 مليون سائح في العشرية المقبلة.

وتشكل صناعة السياحة نحو 8 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي لتونس وتعد من أهم القطاعات لأنها توفر أكبر نسبة من فرص العمل بعد الزراعة، حيث تشير البيانات إلى أن 400 ألف شخص يعملون في السياحة.

ومن الواضح أن طموحات المسؤولين ليست لها حدود، بعد أن أثمرت الإجراءات الحكومية على كبح انفلات العجز التجاري منذ تفعيل القرارات مطلع العام الجاري.

وأظهرت بيانات للمعهد الوطني للإحصاء تواصل تحسن الصادرات بنسق ملحوظ خلال الأشهر السبعة الأولى من السنة الحالية، حيث سجلت ارتفاعا بنسبة 23.3 بالمئة مقابل 15.9 بالمئة بمقارنة سنوية.

وبلغت قيمة الصادرات 8.6 مليار دولار مقابل 7.01 مليار دولار خلال الفترة نفسها من العام الماضي. كما ارتفعت الواردات بنسبة 20.8 بالمئة مقابل 18.8 في المئة بمقارنة سنوية. وبلغت قيمتها 12.29 مليار دولار مقابل 10.17 مليار دولار بمقارنة سنوية.

وجاءت صادرات قطاع المنتوجات الزراعية والغذائية في المركز الأول بارتفاع قدره 67.6 في المئة ثم قطاع الصناعات المعملية وأخيرا الملابس والجلود. وفي المقابل، بقيت صادرات قطاع الفوسفات ومشتقاته في تراجع بنسبة 4.8 بالمئة.

وعانت البلاد في السنوات الأخيرة تباطؤا في النمو وانكماشا في بعض الفترات، بسبب التوترات الأمنية التي شهدتها وأثرها على الاستثمارات الأجنبية وأسعار الصرف.

وقال رئيس الحكومة يوسف الشاهد في تصريحات سابقة "إن العام الجاري سيكون آخر عام صعب اقتصاديا على تونس".

الوفود السياحية تواصل التدفق على المنتجعات

الإمارات تبني أنبوب نفط بين إرتيريا وإثيوبيا

● أبوظبي توسع رهانها على الآفاق الاقتصادية الكبيرة في القرن الأفريقي

❑ **أديس أبابا** – وسعت الإمارات رهانها على الآفاق الاقتصادية الكبيرة في منطقة القرن الأفريقي بالإعلان عن خطط لضخ استثمارات لبناء خط أنابيب نفط يربط إرتيريا وإثيوبيا، بعد أن قادت أبوظبي جهود المصالحة التاريخية بين البلدين.

وذكرت هيئة الإذاعة والتلفزيون الإثيوبية أمس أن الإمارات تعهدت ببناء خط أنابيب لنقل النفط يمتد من ميناء عصب الإرتيري على ساحل البحر الأحمر إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وأشارت إلى أن الإمارات كشفت عن تلك التعهدات خلال اجتماع في أديس أبابا بين رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد وريم الهاشمي وزيرة الدولة الإماراتية لشؤون التعاون الدولي. ونسبت وكالة رويترز إلى فيتسوم أريجا مدير مكتب رئيس الوزراء الإثيوبي قوله إن "المباحثات تركزت على الاستثمار في قطاعات التصنيع والزراعة والعقارات وأنابيب النفط وبناء المنشآت السياحية".

فيتسوم أريجا:
مباحثاتنا مع الإمارات تركزت على الاستثمار في قطاعات من بينها النفط

وأكدت الهاشمي في تصريحات صحافية لإذاعة "فانا" حرص الإمارات على الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة في إثيوبيا. وقالت إن "اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه بين إثيوبيا وإريتريا يمثل فرصة جيدة للإمارات للاستثمار بإثيوبيا".

ويعد الإعلان أحدث مؤشر على الانخراط المتزايد للإمارات في منطقة القرن الأفريقي، بعد أن اضطلعت بدور الوساطة بين الجارين لإنهاء حالة نزاع استمرت 20 عاما الشهر الماضي.

ودخلت الإمارات منذ أكثر من 10 سنوات بقوة في محاولات تحقيق الاستقرار والازدهار الاقتصادي في المنطقة، وعززت استثماراتها في إثيوبيا التي تحقق نموا قويا، وقطع الطريق أمام نفوذ دول مثل إيران وقطر.

وتمتلك الإمارات قاعدة عسكرية في ميناء عصب حيث تستخدمها ضمن التحالف العربي في اليمن ضد الحوثيين، الواقع على الجهة المقابلة من البحر الأحمر.

وقبل عقدين كان البلدان يعتبران من أفقر دول قارة أفريقيا. وقد حقق الاقتصاد الإثيوبي نموا متسارعا في السنوات الأخيرة، في حين لا يزال اقتصاد إريتريا يعاني من الركود.

ويقول اقتصاديون إن تطبيع العلاقات بين البلدين يمكن أن ينعش الاقتصاد الإريتري ويفتح الأبواب أمام إثيوبيا لإيجاد منفذ على البحر الأحمر، وهو أحد محاور الصراع بينهما طيلة السنوات الماضية.

وفي التاسع من يونيو الماضي وقّع الرئيس الإريتري أسياس أفورقي، ورئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، في أسمرة على "إعلان سلام وصداقة" مشترك، ينهي الحرب بين الطرفين.

ريم الهاشمي:
اتفاق السلام بين إثيوبيا وإريتريا يمثل فرصة جيدة للإمارات للاستثمار بإثيوبيا

موانئ إريتريا المهملة تنتظر الاستثمارات الإماراتية

مزرعة رياح عملاقة في الصحراء المغربية

❑ **الرباط** – كشفت شركة سولونا الأميركية العاملة في تكنولوجيا الطاقة أمس عن تفاصيل جديدة حول خططها لبناء مزرعة رياح تصل طاقتها الإنتاجية إلى حوالي 900 ميغاواط لتوفير الكهرباء لمركز حوسبة قرب مدينة الداخلة جنوب الصحراء المغربية.

وكانت شركة بروكستون بارتنرز، وهي صندوق استثماري أميركي يمتلك أسهما في سولونا بقيمة 150 مليون دولار، قد أعلنت نهاية الشهر الماضي عن المشروع الذي تصل تكاليفه إلى نحو 2.5 مليار دولار وتمتد فترة بنائه على مدى خمس سنوات.

ونسبت وكالة رويترز إلى الرئيس التنفيذي لشركة سولونا، جون بيليزير، قوله إن "العمل في المرحلة الأولى من المشروع سيبدأ في عام 2019 وسينتهي في غضون عام من ذلك مع إمكانية ربط الموقع بالشبكة المحلية".

وتتوقع سولونا الانتهاء من المشروع بحلول عام 2026، حيث تستثمر الشركة نحو مئة مليون دولار في مرحلة أولية تأمل أن تولد 36 ميغاواط.

وأكد بيليزير أن سولونا من المرجح أن تسعى لجمع تمويل خاص واستقطاب مستثمرين كبار من المؤسسات الأخرى للانضمام إلى هذا المشروع الضخم.

وسيقام المشروع على مساحة 37 ألف فدان في واحدة من أكثر مناطق العالم نشاطا للرياح مما سيمكن الشركة من امتلاك مصادر طاقة مستدامة إلى جانب منشأة حوسبة لسلسلة الكتل بحجم مرفق كامل.

2.5
مليار دولار، تكلفة المشروع الذي ستشيده شركة سولونا الأميركية لتوليد 900 ميغاواط من الكهرباء

وقال بيليزير إن "الشركة لن تقوم بمعاملات العملات المشفرة في المغرب حيث تحذر السلطات المالية من استخدام هذه العملات"، موضحا أن مركز الكمبيوتر سيوفر الطاقة الحوسبية لشبكات سلسلة الكتل لصالح كيانات أجنبية في مقابل العملة الصعبة.

ووفق الموقع الرسمي لشركة سولونا، فإن المشروع سيصمم بطريقة معيارية تسمى "بودز"، وكل وحدة ستتمكن من توليد 12 ميغاواط من الطاقة، وستستوعب المحطة بأكملها ما مجموعه 75 وحدة.

وتعتبر سلسلة الكتل تكنولوجيا سجل معاملات رقمي تعالجه أجهزة الكمبيوتر لاكتساب أو استخراج عملة بتكوين الرقمية.

ويتطلب ذلك طاقة حوسبية هائلة والكثير من الكهرباء ويجري معظم الأحيان باستخدام أجهزة ضخمة في مستودعات بحجم مخادع الطائرات في مناطق ذات مناخ بارد في أيسلندا وكندا وشمال الصين وروسيا حيث تقل تكلفة التخلص من الحرارة المتولدة عن ذلك.

وفي يونيو قدرت منصة ديجيكونوميست لتحليلات العملات المشفرة أن تعدين البتكوين يستهلك نحو 71 تيراوات ساعة سنويا بما يقرب من عشرة بالمئة من استهلاك الصين السنوي من الطاقة.

ووفق القوانين المغربية التي تتيح للقطاع الخاص إنتاج الطاقة الكهربائية لتلبية حاجياته، سيكون هذا الاستغلال الطاقي وفق شروط تقنية وتجارية يحددها قطاع الطاقة وينظمها المكتب الوطني للماء والكهرباء.

ويستقطب المغرب استثمارات في الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في إطار يهدف إلى توليد 52 بالمئة من الكهرباء من المصادر المتجددة.

ويؤكد محللون أن خطط المغرب الطموحة في مجال الاستثمار في الطاقة المتجددة، تشكل أحد أبرز عناصر تعزيز التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة، والتي جعلت المؤسسات العالمية تعتبره مثالا يحتذى في هذا المجال.

وكان البنك الدولي قد وافق منتصف الشهر الماضي على تقديم دعم جديد للمغرب لتبنيه تقنيات مبتكرة لإنتاج الطاقة البديلة، في خطوة تعزز خطط البلاد للانتقال إلى مستقبل يعتمد على الطاقة الخضراء وخفض الاعتماد على الوقود الأحفوري.

جون بيليزير:
نسعى إلى جمع تمويل خاص واستقطاب مستثمرين كبار من المؤسسات الأخرى

وتعهد البنك بتقديم نحو 125 مليون دولار لتطوير محطتي إنتاج الطاقة الشمسية نور ميدلت 1 و2 بطاقة إجمالية تتراوح بين 600 و800 ميغاواط.

وعلقت ماري فرانسواز ماري-نيلي، مديرة مكتب المغرب العربي بالبنك، على المشروع حينها بالقول إنها "خطوة نحو مستقبل واعد للطاقة النظيفة بالمغرب"، مشيرة إلى أن مجمع نور-ميدلت للطاقة يعزز وضع المغرب كبلد رائد في مجال الطاقة المتجددة بالمنطقة.

وسيكون المشروع ثاني أكبر محطة للطاقة الشمسية في المغرب يتم إنشاؤه في إطار مخطط نور للطاقة الشمسية، إذ سيعزز حصة الطاقات المتجددة في مزيج الطاقة المحلية إلى 42 بالمئة بحلول 2020.

وستتولى الوكالة المغربية للطاقة المتجددة "مازين" تصميم وإنشاء المحطة الجديدة، خاصة بعد أن نجحت في إنجاز أكبر محطة لإنتاج الطاقة المتجددة بالبلاد من خلال شراكة بين القطاعين العام والخاص، وستستخدم النموذج نفسه بالنسبة لنور-ميدلت.

وجوه

حادث اغتيال الأنبا إبيفانيوس يكشف عن صراع محتدم بين تيارين، أحدها محافظ والآخر إصلاحي، صراع ظل مخبأ بين جدران الكنيسة لعقود طويلة. لكن الواقعة فتحت الباب على مصراعيه أمام اتخاذ خطوات تنويرية شاملة طالما حلم بها إبيفانيوس، لكنه لم يكن يدري أن موته سوف يتحول إلى شرارة قد تحقق الإصلاح.

راهب إصلاحي يقدم نفسه أضحية لشرارة التغيير

الأنبا إبيفانيوس

هل يسقط مصرعه محرمات كنيسة مصر

شيرين الديدامواني

يحفظ المتدينون المسيحيون قولا مأثورا للرسول بولس ورد في أحد الأسفار القديمة يقول فيه "بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام"، وبعد قرون عديدة يتناقل عدد من أقباط مصر نفس القول بالقليل من التحريف والمزيد من الخوف. هم يتابعون تداعيات حادث مقتل الأنبا إبيفانيوس رئيس دير أبومقار بوادي النطرون في محافظة البحيرة شمال مصر.

> الأسقف الراحل الذي تخرج من كلية الطب لم يرث فقط أزمات أستاذه، بل ورث علمه أيضا، وكانت رسالته لتلاميذه «اقرأوا، ترجموا، تعلموا»، فكان من أبرز تلاميذ «متى المسكين». آمن بأن الوحدة المسيحية يمكن أن تتحقق، وظل ينادي بالوحدة بين الكنائس سيرًا على درب معلمه

على مدار قرون طويلة، حافظت الأديرة المصرية على عزلتها عن العامة، لها قواعد ومنهج خاص حتى في استقبالها للزائرين، يلمحه عابر السبيل من بعيد وينسج بخياله صورة عما في داخلها دون أن تتاح لأي شخص فرصة مقاربة الخيال بالواقع.

جاء اغتيال الأنبا إبيفانيوس مؤخرا، في ظروف غامضة ليفتح باب دير أبومقار على مصراعيه أمام رجال الشرطة والنيابة، وربما يفتح الباب لكسر عزلة الأديرة.

كشف الحادث عن صراع محتدم بين تيارين، أحدها محافظ والآخر إصلاحي، صراع ظل مخبأ بين جدران الكنيسة لعقود طويلة. لكن فتحت الواقعة الباب على مصراعيه أمام اتخاذ خطوات تنويرية شاملة طالما حلم بها إبيفانيوس، لكنه لم يكن يدري أن موته سوف يتحول إلى شرارة قد تحقق الإصلاح.

تداعيات خطيرة

لم يمثل الحادث صدمة كبيرة لكونه الأول من نوعه فقط، لكن أيضا لأن تبعاته حملت الكثير من الجدل خاصة مع موقف بابا الكنيسة الأرثوذكسية تحت قيادة البابا تواضروس الثاني الذي اتخذ قرارات حازمة ضد الرهبان. وقدم في عظته الأخيرة رسالة شديدة اللهجة اتهم فيها رهبانا يدعون الإيمان بأنهم لا يختلفون عن يهوذا الذي تسبب في مقتل المسيح بعد الإبلاغ عن مكانه، بحسب الرواية المسيحية.

تلك العظة الأخيرة ومحاولات تواضروس طمأنة الأقباط تفصحان عن الفزع الذي أصاب الكثير من الأسر المسيحية بعدما فوجئوا بأن قضية مقتل الأنبا إبيفانيوس خرجت من رحاب القتل العادي لترخي بظلالها على ما تعيشه الكنيسة من صدع بين تيارين بلغ الخلاف بينهما درجة إراقة الدماء.

منذ أن تولى تواضروس الثاني مقاليد منصبه بابا للأقباط الأرثوذكس قبل خمس سنوات، بات هناك صراع يلاحظه المتابعون للشأن الكنسي في مصر بين تيارين رئيسيين؛ أولهما تيار البابا الراحل شنودة الثالث، ممثلا للتيار التقليدي المحافظ في الكنيسة، مقابل تيار الأب "متى المسكين" الذي يعد الجناح الإصلاحي ويتبناه البابا تواضروس.

بدأ الصراع حول خلافات فكرية وعقائدية ولاهوتية وروحية، وسرعان ما تحول إلى سجالات حامية خارج الكنيسة عبر ممثلين متشددين، تجلى في محاولات مستميتة للاستقطاب وفرض وصاية كل تيار على الكنيسة والاستئثار بالحقيقة المطلقة.

يرى الكثير من الأقباط هذا الخلاف امتدادا لصراع قديم بين الراحلين الأب متى المسكين الأب الروحي للراهب إبيفانيوس المغدور، وشنودة الثالث بابا الأقباط الراحل.

يمثل متى المسكين، الذي توفى في يونيو عام 2006 وتلاميذه من بعده، نمطا مغايرا يؤمن بأن دور الكنيسة يجب أن ينحصر في الشق الديني الذي ينظر إلى روح النص لا شكله، وهدم السائد وفتح آفاق للتفكير، ومحاولة التقريب بين المسيحي والسماء، بينما كان شنودة يميل أكثر إلى فكرة الدولة ويؤمن بسلطة الكنيسة بمعناها الأوسع.

اختلفت نظرة الرجلين تجاه الكنائس الأخرى، فكان متى أكثر انفتاحاً وميلاً إلى التقارب، في حين كان شنودة، على عكسه يخالف الغرب وكنيسته. ولذلك يمكن قراءة مقتل إبيفانيوس على أنه انعكاس لصراع محتدم بين التيارين انتقل من داخل الكنيسة إلى خارجها، وتحديدا في دير متى المسكين نفسه الذي كان مسؤولا عنه الراهب القتيل.

حرب المتاويين والشنوديين

تجلت مظاهر متعددة للخلاف بين رهبان الدير الذين كان بعضهم من أتباع التيار المتاوي، نسبة إلى متى المسكين، وكان الآخرون ملتزمين حرفيا بتعاليم التيار الشنودي، نسبة إلى البابا شنودة، لتتحول الحياة داخل الدير المفترض أن يكون ملاذا للمؤمنين الباحثين عن الخلاص والزاهدين في الدنيا إلى حرب بالوكالة بين الرهبان المتشاحنين، حتى أن البابا تواضروس نفسه وجه نصيحة للأنبا إبيفانيوس بعد اختياره رئيسا للدير في مارس عام 2013 برأب الصدع داخله ولم شمل الرهبان، وفشلت المهمة وراح ضحيتها.

لا يخلو التاريخ المسيحي منذ القرن الثاني الميلادي من صراعات عقائدية مستميتة بين تيارات مختلفة لفرض سطوتها الدينية والسياسية. وتحولت مع الزمن إلى حروب دموية ودعوات قتال وصراع مع فئات وصف بعضها بالكافر.

يتشابه حادث اغتيال الأنبا إبيفانيوس مع واقعة الإسكندرية الشهيرة في عام 414 م بعد صراع محتدم بين تيارين؛ أحدهما تنويري بقيادة الفيلسوفة الشهيرة هيباتيا التي أرادت تفسير المناهج المسيحية الشرقية مع الفلسفة اليونانية لفهم النص فهما أوسع، وآخر بقيادة الأسقف كيرلس الأول بابا الكنيسة الذي اتهم الفيلسوفة وتابعيها بالهرطقة، لينتهي الصراع بمقتل هيباتيا في قلب الإسكندرية وعلى يد تلاميذ كيرلس.

يبدو أن التاريخ يعيد نفسه مع نشأة الخلاف بين الراحلين شنودة الثالث ومتى المسكين، والذي يرجعه البعض إلى بداية تنافس متى وشنودة على كرسي البابوية، عقب وفاة البابا كيرلس في بداية سبعينات القرن الماضي.

في ذلك الوقت كان منافسه البابا شنودة الذي تم ترسيمه للمنصب الأكبر عند الأقباط الأرثوذكس، لكن التنافس ترك مرارة بين الرجلين، بقيت معالمها مكتومة في الصدور حتى وقع الخلاف بين البابا شنودة والرئيس المصري الراحل أنور السادات خلال أحداث سبتمبر 1981 وانتهى بقرار السادات عزل البابا وتعيين لجنة بابوية من خمسة قساوسة.

يتناقل البعض أن الأب متى المسكين تحدث مع السادات وقتها وعبر عن رفضه لسياسة البابا شنودة، وأكد أنه نصحه بتهدئة الأجواء، واعتبر البعض الواقعة المسمار الأخير في علاقة الراهبين.

بعد عودة البابا شنودة إلى منصبه عقب اغتيال السادات، ابتعد متى المسكين عن الظهور في المناسبات العامة وبات لا يغادر دير "أبومقار" تقريبا، وقيل إن ذلك تمّ بضغوط من البابا. ولاحظ كثيرون أن الكتب التي يصدرها الدير لم تكن تحمل اسم البابا، عكس ما اعتادت كل الأديرة عمله، في إشارة لا تخطئها الأعين تشي باستقلال الدير ورئيسه متى المسكين عن سلطة البابوية في مصر.

الإرث الثقيل

المشهد الرئيسي في قصة الخلاف حدث بعد وفاة متى المسكين عام 2009 حين زار البابا شنودة دير الأنبا مقار، وقد ارتدى الرهبان القلنسوة السريانية، وهي غطاء للرأس يرتديه كل رهبان الكنيسة الأرثوذكسية، ما عدا رهبان هذا الدير فقط، الذين كانوا يرتدون القلنسوة القبطية، التي عرف بها الأب متى، ومنهم من ارتدى قلنسوة شنودة فصار تابعًا له ومنهم من رفض وظل تابعا للمسكين، وكان إبيفانيوس أحد الذين التزموا بالولاء لمتى.

كان الأنبا إبيفانيوس تلميذًا مخلصًا لمتى المسكين، يؤمن بالرهبنة الجادة والمتقشفة، وكان الدير لا يستقبل زوارًا إلا فيما ندر بالشكل الذي حفظ له خصوصيته وأبعده عن ضجيج العالم الخارجي فتحول رهبانه إلى علماء يكتبون الأبحاث ويترجمون عن اللغات القديمة وينتجون الأفكار، وخلفهم مساحات شاسعة من الأراضي والمزارع ينفقون بها على حياتهم الرهبانية ويتبرعون بما يزيد عن حاجتهم للفقراء.

عقب وصول البابا تواضروس إلى منصبه وميله الواضح إلى أفكار متى المسكين، اختار الأنبا إبيفانيوس ومعه اثنان من تلاميذ المسكين للتنافس في انتخابات عام 2013 لاختيار رئيس الدير، لكن الرهبان "الشنوديين" لم يصوتوا في الانتخابات، وفضل عدد منهم الإقامة بمزرعة الدير، وليس في "القلاية" وهي الخلوة المخصصة للراهب.

لم يهنأ الراهب الراحل ببداية هادئة منذ يومه الأول في رئاسة الدير، وتطورت الأمور عام 2015 حين قرر راهب يدعى يعقوب المقاري تأسيس دير جديد باسم "السيدة العذراء والأنبا كاراس" بوادي النطرون، ما جعل رئيس الدير يصدر بيانا رسميا يتبرأ فيه من هذا الراهب.

لكن ذلك لم ينه المشكلة، وزاد من حدتها أن الخلافات مع رهبان الدير من الشنوديين علانية. وظهر ذلك جليا عندما رغب الأسقف في نقل الراهب "إشعياء المقاري" الذي تم تجريده من الرهبنة عقب وفاة إبيفانيوس، فما كان من الأخير إلا أن جمع توقيعات من زملائه للبقاء في الدير.

لم يرث الأسقف الراحل الذي تخرج من كلية الطب فقط أزمات أستاذه، بل ورث علمه أيضا، وكانت رسالته لتلاميذه "اقرأوا، ترجموا، تعلموا"، فكان من أبرز تلاميذ متى المسكين. آمن بأن الوحدة المسيحية يمكن أن تتحقق، وظل ينادي بالوحدة بين الكنائس سيرًا على درب معلمه، وكان الأب متى المسكين يرى أن الخلافات اللاهوتية لا تنفي حقيقة إيمان الجميع بالمسيح، وأول من اطلع على أقوال وآراء قديسي الكنائس غير القبطية أي من الكنيسة الجامعة، الذين لم تكن تعرفهم الكنيسة القبطية.

كان التيار التقليدي الشنودي يغلق الباب أمام محاولات للتقارب مع الكنائس الأخرى المختلفة، ودائما ينظر بشك إلى تقاربات إبيفانيوس وأبناء متى المسكين مع بقية الكنائس الأخرى. ولم يسلم الراهب المستنير من عمليات تشهير واسعة، بسبب مساره التصالحي مع الكنائس غير الأرثوذكسية، وتعرض لحملة ضارية من قبَل الحرس القديم لاغتياله معنوياً، بنفس التهمة التي أدين بها أستاذه الراحل الأب متى وهي الهرطقة.

ما زاد الصراع احتداما أن البابا تواضروس اتخذ قرارا مفاجئا، في مايو الماضي، حين عقد اجتماعا للمجمع المقدس الأخير للكنيسة القبطية، بتعيين الأنبا إبيفانيوس مراقبًا للجنة البابوية للحوار ومسؤولا عن ملف الحوار بين الكنائس.

وهي المهمة التي كانت من مسؤولية لجنة الحوار اللاهوتي التي يجلس على مقعدها الأنبا بيشوى منذ سنوات طويلة، أستاذ اللاهوت التقليدي في الكنيسة الأرثوذكسية، وزادت مخاوف خصومه من تعاظم وجوده في الكنيسة وتمدد نفوذه خارجها.

نقطة اللاعودة

أمن تواضروس بقدرات إبيفانيوس ومدرسة متى المسكين الرهبانية في التقارب مع الكنائس الأخرى، وكان المسكين أول من قرأ كتابات آباء الكنائس الأخرى وعلى يده بدأت حركة ترجمة بعض كتاباتهم، ما فتح للأقباط نافذة جديدة على المسيحية العالمية، وغير نظرة الأقباط لتلك الكنائس من العداء إلى القبول والمحبة، وهو حائط الصد بين البابا ومن يحاربون فكره المتجدد، ودعمه بالإجابات الكتابية التي لم يستطع أحد التشكيك فيها.

تفجر الوضع وانقسم المجتمع القبطي على نفسه، بين مَن يعتبر أن مصرع إبيفانيوس أتى على خلفية الصدام بين قوى التجديد والقوة المحافظة، باعتبار القتيل من أهم رجال تواضروس حتى يمكن وصفه بأنه رأس حربة التيار المجدد، ومَن يرون أن الرهبان لا يمكن أن يتورطوا في جرائم الدم، وأن الصراع رغم وجوده إلا أنه لا يعدو أن يكون إشكالية لاهوتية بين رجال الدين وليس صداما دامياً بين حفنة من القتلة.

بات التخوف الذي يسود قطاعا كبيرا من المثقفين المسيحيين أن تكون الخلافات بلغت نقطة اللاعودة، وهو ما بدأت ملامحه بتعامل الكنيسة مع الحدث، بقرار البابا تواضروس القفز على جدران العزلة المقدسة على الأديرة والاتصال بالشرطة لتحري أسباب الجريمة ليصبح الشأن الداخلي القبطي لأول مرة شأنا عاما.

ثم حرصت الكنيسة المصرية تاليا على التعامل مع الحادث بوضوح من خلال نشر بيانات متعاقبة خاصة بالقضية على صفحتها الرئيسية بمواقع التواصل مترجمة إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية في تقليد جديد على الكنيسة، بغرض وصول القرارات إلى أقباط المهجر.

يبقى التوجه الأخطر باعتباره يمس مستقبل الرهبنة، في لجوء البابا تواضروس إلى اتخاذ إجراءات وصفت بـ"الإصلاحية" تستهدف ضبط أمور الرهبنة وجعلها تحت سلطة الكنيسة لينهي استقلالا تاريخيا يعود إلى القرن الرابع الميلادي.

● التوجه الأخطر اليوم يتمثل في المساس بمستقبل الرهبنة، من خلال لجوء البابا تواضروس إلى اتخاذ إجراءات وصفت بـ"الإصلاحية" تستهدف ضبط أمور الرهبنة وجعلها تحت سلطة الكنيسة.

● قتل الأنبا إبيفانيوس يتشابه مع حوادث كنسية لافتة، مثل واقعة الإسكندرية الشهيرة في عام 414 م بعد صراع محتدم بين تيارين؛ أحدهما تنويري بقيادة الفيلسوفة هيباتيا، وآخر بقيادة الأسقف كيرلس الأول الذي اتهمها بالهرطقة.

فنون

أطلق الفنان المصري محمد نور فيديو كليب أغنيته الجديدة «انساني وخليك بعيد»، والعمل من كلمات محمد عاطف وألحان محمد يحيى وإخراج محمد جمعة ومصطفى عامر.

أصدرت الفنانة اللبنانية ماريتا الحلاني أول ألبوم غنائي في مسيرتها الفنية، واختارت إسم «ماريتا» كعنوان له، ويضم الألبوم عشر أغان باللهجة اللبنانية.

الحياة المصرية تسدل الستار على أستوديوهات الأجانب

● التصوير الرقمي يعجل بفناء الفوتوغرافيا الكلاسيكية ● أستوديو بيلا شاهد على 130 عاما من الزمن الفوتوغرافي

يلعب التصوير الفوتوغرافي دورا مهما في حفظ ذاكرة الأمم، وسجلت كاميرات الأجانب في مصر أقدم الصور وأكثرها قيمة فنية، ومن خلالها يمكن الاطلاع على ذكريات هامة وتحوّلات زمنية متشعبة في مصر والمنطقة العربية، لكن الأستوديوهات التاريخية باتت مهددة بالانقراض، ما لم يتم الالتفات سريعا إلى قيمتها الفنية والمجتمعية.

ديكورات كلاسيكية لا تزال حاضرة في أستوديو بيلا

محمد عبدالهادي

❑ **القاهرة** – يتعامل قطاع كبير من المصريين مع أستوديوهات التصوير الكلاسيكية، على أنها أرشيف حي لحياة الناس، تحكي التاريخ وقصات الشعر وموضة الملابس، وبعضها يقدّم سجلا كاملا لتطور عائلات تتابع نموها من شخصين في صورة زفاف إلى أخرى تضم الأبناء والأحفاد، وأبناء الأحفاد أحيانا.

ومع دخول أحد هذه الأستوديوهات تشعر أن آلة الزمن توقفت؛ ديكور لا يعتمد على الخلفيات المصطنعة، يضم غرامافونات وتليفونات قديمة وتحفا وتماثيل، ومراوح كهربائية عتيقة، ومظلات عاكسة، وطبعا العديد من الصور النادرة.

تسجيل التاريخ

يمثل أستوديو الخواجة بيلا، الذي جاء من دولة المجر، ولازم وسط العاصمة القاهرة لمدة 128 عاما، نموذجا لتلك المتاجر التاريخية، ويعتلي عرش أقدم محل تصوير في المنطقة العربية ولا يزال في الخدمة.

ورغم اضطرار ورثته لنقله إلى منطقة الدقي بالجيزة، القريبة من القاهرة قبل أيام، على خلفية صراع قضائي مع صاحب العقار، لكن يظل المقر القديم المغلق حاليا أشبه بمعرض تشكيلي لفن البورتريه.

تآكل ألوان الفوتوغرافيا القديمة بحكم الزمن منحها انعكاسات شبيهة بضربات ألوان الفرشاة، لا يتضح أنها تنتمي لعالم الصور الفوتوغرافية إلا بالتدقيق في الملامح، وتشتت الإضاءة في المكان الذي يغاير أسلوب المعارض الفنية بتركيزها على اللوحة فقط.

وباتت أستوديوهات بيلا ونظائرها من مراكز التصوير التاريخية مهددة بالفناء، في ظل الاتجاه نحو التصوير الرقمي السريع، اختفى الزبائن عنها وغاب الدعم لإنقاذها والأدوات التي يعد بعضها تراثا يستلزم حمايته داخل المتاحف.

وقدّم أستوديو بيلا خدمة كبيرة للمؤرخين بالحفاظ على ذاكرة الكثير من الأحداث والتطورات الزمنية والأشخاص، فمنذ تأسيسه عام 1890، ظل الخواجة بيلا مالكا له حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، لتطرد بريطانيا المحتلة مصر آنذاك، أبناء جنسية المجر التي تحالفت مع دول المحور، وحتى انتقال الملكية لخواجة آخر اسمه ألبير مع شريك مصري اسمه عبدالعزيز باشا فهمي، ومع كل ذلك يحمل الأستوديو على عاتقه تسجيل الكثير من اللحظات التاريخية.

وارتبطت شهرته بانتعاش الحركة الفنية بمصر عموما، وتخصّصه في تصوير معظم الفنانين المنتمين لأجيال سابقة، مثل إسماعيل ياسين الذي ظل زبونا حتى وفاته، وأشرك المالك الحالي في لقطة قصيرة بفيلم "إسماعيل يس في جنينة الحيوانات" عام 1957.

وحصل أشرف فهمي، الشهير بأشرف بيلا، على محل التصوير منذ خمسين عاما، ويديره مع نجله، ويسعيان إلى استغلال آلات التصوير القديمة، وإعادتها للعمل مرة أخرى بتوفير مستلزماتها من الخارج، لخدمة الراغبين في استعادة أجواء الماضي، وجعل ألبوماتهم العائلية متناسقة بألوانها، من الأبيض والأسود، دون شطط في الألوان المفتعلة.

وشارك بيلا، الجديد، في اختبارات النجوم ليكتشف شبابا صاروا نجوما في ما بعد، مثل نور الشريف ومحمود عبدالعزيز وأحمد زكي ورشدي أباظة، وتكرّر الأمر مع جيل آخر، مثل لوسي ونيرمين الفقي وعبير صبري وأحمد عبدالعزيز وممدوح عبدالعليم وشريف منير ووائل نور وأشرف سيف وغيرهم.

ولا يزال البعض من المخرجين، مثل خالد يوسف يصمّمون على ضم بيلا كخبير في اختبارات الوجوه الجديدة، لتعيد آلاته الأكثر تطورا اكتشاف نجوم مثل خالد سليم والتونسية درة، لأن وجوه أبطال السينما تحتاج إلى مصور خبير وفنان، لكشف تفاصيل الوجه وتضاريسه وردود أفعاله المختلفة أمام الكاميرا.

وقال أشرف، الذي لم يتخل عن اسم بيلا، لـ"العرب"، إن كاميراته وثّقت تطور الأزياء بمصر من الطربوش وحتى السفاري (بزات بأكمام نصفية) ومن البنطال ذي الأرجل الواسعة وحتى الجينز المقطع، وفساتين السيدات المصنوعة من الدانتيل، مرورا بالجيب القصير والعباءات، وتطوّر قصات الشعر من السوالف الضخمة والكابوريا (قص الجانبين وترك الباقي) وصولا لإطلاق اللحى.

وتعد مقتنيات بيلا أرشيفا لفن التصوير والآلات التي دخلت مصر منذ حوالي 150 عاما، عنده فقط تجد أول إصدارات "لينهوف" و"سينار" و"كوداك" و"ياشكا" و"نيكون" و"كانون"، بجانب مقتنيات نادرة من أجهزة الإضاءة، وكراسي التصوير القديمة التي يتجاوز عمرها القرن.

ويحلم ورثة بيلا بتحويل المحل إلى متحف صغير، ويحاولون حاليا الاتصال بالمسؤولين للتدخل لحماية التراث الضخم، من أفلام الصور الزجاجية التي تتضمن صورا نادرة لرموز المجتمع، الذين مر على وفاة بعضهم قرن من الزمان، وتحتاج معاملة خاصة.

متحف صور وكاميرات

ناشد بيلا المسؤولين حماية تراث الصور وآلات التصوير، لأن قيمة الصور لا تنبع من جمالها فقط، فهي وثيقة يمكن بها سد فجوات تاريخية يعجز عن سدها بعض الباحثين، ومن خلال ربط الأزياء بتوقيت انتشارها يمكن ربط الشخصية بحقبة زمنية، وعبر العدد الضخم الذي تضمنه الكادرات القديمة التي تصل إلى 45 شخصا، يمكن تتبع نمو عائلات هامة مرتبطة بالحكم واستمرار نفوذها السياسي.

ويحمل المقر المؤقت الذي انتقل إليه الأستوديو العريق مقتنيات نادرة، بينها قطع غريبة كنموذج طائرة كاملة أحادية الجناح، كانت تخصّص للتصوير قبل ظهور فكرة دمج الصور بعشرات السنين، ومصيرها حاليا الحفظ فوق سطح عقار قديم.

وأوضح أشرف بيلا لـ"العرب"، أنه يأتي إليه مواطنون من الولايات المتحدة، ومعهم أفلام زجاجية وملابس قديمة، لالتقاط صور بالته النادرة "لينهوف" التي يعود عمرها إلى 130 عاما، ولا تزال في الخدمة ضمن عدد قليل في العالم، وتحتاج نوعيات من الأفلام الزجاجية المربعة التي لم تعد موجودة في مصر الآن.

ولا يبقى من محال التصوير الشمسية التاريخية بوسط القاهرة سوى "أنترو" الذي أداره نجله الخواجة الأرماني فيغن، وظل يلتقي زبائنه ويتحدث معهم بلهجة عربية ركيكة قبل أن يترك الأمر لجيل جديد، يقوده مصور مصري اسمه عادل فريد، ليستكمل رحلة تصوير استمرت 68 عاما.

> ◄ الفوتوغرافيا الكلاسيكية تؤرخ لأنماط مختلفة من المجتمع المصري وتقدم للأجيال المقبلة تراث الأزياء والفن والسياسة

وأشار فريد لـ"العرب" إلى أن الأستوديو الذي تم افتتاحه عام 1950 يتضمن تاريخا حافلا يضم الشخصيات التي دخلته، مثل الرئيس المصري الراحل أنور السادات وزوجته جيهان السادات، والبابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية السابق، وعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية الأسبق، وقائمة من الفنانين المشهورين، منهم فاتن حمامة وعمر الشريف.

وظلت مهنة التصوير في مصر قاصرة على الأجانب حتى بدايات القرن التاسع عشر، بسبب اعتبارات دينية توسم الفن التشكيلي "بالوثنية" وتحرم العمل بمهنة التصوير.

«رائحة الروح».. دراما اجتماعية سورية تخوض في المسكوت عنه

يطرح المسلسل السوري "رائحة الروح" الذي عرض في الموسم الرمضاني الماضي مجموعة من الأحداث المتشابكة التي تحمل في ثناياها العديد من الرؤى الدرامية وفق حكايات متشعبة لأبطالها وسط طموحات متباينة لطبقتين متناقضتين تماما، بعيدا عن أجواء الحرب السورية وويلاتها، الأمر الذي جعل العمل يحظى بنسب مشاهدة عالية لجدة الفكرة وعمق الموضوع.

نضال قوشحة

❑ **دمشق** – يعد المسلسل السوري "رائحة الروح" الذي عرض في الموسم الرمضاني الماضي، التجربة الأولى لكاتبه أيهم عرسان، القادم من خلفية سينمائية، وهو الذي سبقت له المساهمة في العديد من الأفلام السينمائية القصيرة كتابة وإخراجا، والأمر نفسه ينسحب على مخرجته سهير سرميني في أولى تجاربها الإخراجية للدراما التلفزيونية.

وفي تجربتهما الأولى معا، اتجه الكاتب والمخرجة وكل صناع العمل ليرسموا خطواتهم الإبداعية في مناطق بعيدة عن الرائج حاليا في مجال الدراما التلفزيونية السورية، والتي تناولت وبإطناب أحيانا حالة الحرب التي تجثم على الوضع السوري كله منذ ما يقارب الثماني سنوات، فعلى النقيض تماما لم يخض مسلسل "رائحة الروح" في الحرب ومخلفاتها، بل رصد حالات اجتماعية تنتمي لبيئات مختلفة، متضادة ومتناحرة.

وفي المسلسل تشريح لواقع اجتماعي مرير، حيث قدّم شريحتين متناقضتين تماما، واحدة تنتمي للطبقة المخملية، المليئة بالفساد والقوة والسطوة والنفوذ، وأخرى تعيش على فتات الحياة، تعمل في مهنة جمع القمامة لتعيش صراعاتها البسيطة الساذجة أمام صراعات غيلان نفوذ المال والأعمال.

وفي حدث مفصلي، تبلغ الأحداث ذروتها، عندما تكون زوجة المسؤول الأمني الكبير مع عشيقها في مشوار العودة بالسيارة، فيكشف حادث المرور الذي وقع لهما أمرهما، وذلك إثر نقلهما إلى المستشفى لتلقي العلاج.

كلا العشيقين متزوج، وكلاهما من ذوي النفوذ، فالعشيقة، كما أسلفنا، زوجة رجل مهم، والعشيق بدوره ابن تاجر كبير، ومن هناك، يصل الأمر للمسؤول الأمني الآخر (جسّد الدور وائل شرف)، شقيق الفاعل، وهو عقدة المسلسل الذي تدور حول شخصيته الأمنية من ناحية والاجتماعية من ناحية أخرى معظم محاور العمل.

ويطرح المسلسل أيضا سطوة بعض متنفذي المؤسسة الدينية، الذين يتظاهرون بغير ما يبطنون، ليكون أبونادر (جسّد الدور سليم صبري) نموذجا للأب المتسلّط على أبنائه من ناحية وكل المحيطين به من ناحية أخرى، مستعملا سلطتي الدين والعاطفة للوصول إلى أهدافه غير المشروعة دائما. وهذه الشخصية البراغماتية الانتهازية، ظهرت على الشكل الذي لم تقدّمه الدراما السورية سابقا، والتي اكتفت في الغالب برسم الملامح الخارجية لها بشكلها الديني النمطي، متجنبة التعرّض لها بالنقد غالبا، لكن مسلسل "رائحة الروح" أظهرها بملامحها المُراوغة.

وفي توجه متفرّد في المسلسل بخطه الأدبي، قدّم شخصية ابن متعهد أعمال جمع القمامة الذي يرفض عمل والده وأقاربه، ويحثّهم على تغيير مهنتهم والبحث عن عمل أكثر أهمية وأكثر نظافة، الأمر الذي يجابه بالرفض، نتيجة اعتياد الأهل على العمل في هذا المجال، وكذلك عدم إمكانية امتلاك مورد رزق آخر، ليبقى هو في حالة تمرد ويبقون هم في رحى عملهم اليومي المليء بالألم والقهر.

وضمن هذا النسق تظهر شخصيات العمّال في المسلخ الذين يعانون ويلات قذارة المكان وضعف مردودية العمل على حياتهم بشكل عام.

وبين الشريحتين: المخملية ذات السطوة والنفوذ والمال والفساد، والفقيرة المُعدمة التي تعمل في أدنى درجات المهن لكسب قوتها اليومي، تكمن الطبقة الوسطى التي يمثلها الموظف الشريف الذي أطرد من عمله بشكل تعسفي بتهمة فساد مفتعلة، وصار مع زوجته المقعدة، نهبا للزمن وتغيراته المفاجئة.

طرح جريء لمفارقات القاع والقمة

ومع كل هذه الصدمات، لم تتغير مبادئ الرجل الصادقة، وظل يكافح متغيرات الحياة، إلى أن وفّرت له جريدة محلية إمكانية العمل لديها كمحرر لبعض المواد الصحافية، وربما في ذلك إسقاط من كاتب المسلسل أيهم عرسان إلى أن هذه الطبقة ستتولى عملية تأريخ المشهدية الاجتماعية العنيفة التي تعيشها سوريا حاليا.

وبعيدا عن تجاذبات هذه الخطوط العنيفة، يظهر الأستاذ الأكاديمي في كلية الفنون (فراس إبراهيم) الذي يمتلك نزوعا خاصا تجاه النساء، يظهر من خلال نزواته العاطفية العديدة التي يعيشها، مرة مع طالبة له وأخرى مع خادمة، في ظل وضع مأزوم يجمعه مع زوجته الطبيبة (وفاء موصلي) التي تنشغل دائما عنه، وهو الأمر الذي سيجعلها متأكدة بعد حين أنها خسرت زوجها وحياتها المستقرة التي كانت تحياها معه، نتيجة انشغالاتها ونزواته.

مسلسل "رائحة الروح"، بالثيمات التي طرحها على امتداد حلقاته الثلاث والثلاثين، كان من خلالها جاذبا لشريحة من الناس التي تابعته باهتمام، رغبة منها في متابعة عمل اجتماعي بحت، يذهب بها بعيدا عن أجواء الحرب وتفاصيلها التي أتخمت الدراما السورية مشاهديها بها على امتداد سنوات الحرب، لتغدو بعض الأعمال التي تحلّق خارج السرب ملاذا لها لاقتناص بعض اللحظات التي تحكي يومياتهم بشكل مختلف.

كتب

بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف ودار الأمان صدر كتاب بعنوان «جغرافية التفلسف» للباحث حسن مجيد العبيدي.

عن دار الساقي صدرت أخيرا طبعة جديدة من كتاب «الدين والسلطة: قراءة معاصرة للحاكمية» للمفكر السوري محمد شحرور.

ذكريات عن مدن اختفت ولم تزل تحمل أسماءها

● الأدب والسينما علاقة سحرية ● الروائي إبراهيم عبدالمجيد يستعيد الماضي في سيرته مع الأفلام

عرفت الإسكندرية السينما قبل القاهرة، إذ كان من حظها أن تشهد أول عرض سينمائي في مصر، وهو فيلم الأخوين لوميير الذي يعتبر أول فيلم في تاريخ السينما، وكانت الإسكندرية ثاني مدينة في العالم تشهد عرض الفيلم، كذلك شهدت في ما بعد تأسيس عدد كبير من دور العرض، فشكلت السينما أحد أهم الملامح الحضارية والروحية للمدينة، لذلك تحضر السينما بقوة في أعمال أدباء الإسكندرية ومنهم الروائي إبراهيم عبدالمجيد.

أحمد رجب

❑ **القاهرة** – في أحدث كتبه بعنوان "أنا والسينما" مزج الروائي إبراهيم عبدالمجيد بين سيرته الذاتية وعشقه للفن السابع، ليقدم عبر الفصول الخمسة المكونة لكتابه، العديد من التفاصيل الخاصة بعالم السينما في مدينته، فيسرد بشغف قائمة بأسماء دور السينما في الإسكندرية، وعدد المقاعد التي تستوعبها كل دار، وأسماء ملاكها الأصليين، والمصير الذي انتهت إليه، في ما يشبه التأريخ لدور العرض السكندرية التي تقلص عددها كثيرا، فتعرض أغلبها للهدم، فمثلا سينما كليوباترا بحي اللبان تحولت إلى ثلاجة لحفظ الأطعمة.

وتكتظ الصفحات بأسماء الأفلام عربية كانت أو أجنبية، ولم تقتصر حكايات عبدالمجيد على ما شاهده في صباه بل تطول لتشمل أفلام نهاية القرن العشرين، فهو في السنوات الأخيرة أقلع عن إدمان السينما الذي لازمه عمره كله، بسبب التقدم في السن وأيضا بسبب التحولات التي طالت الشارع المصري نفسه فدفعت به إلى إيثار السلامة وعدم تفضيل مغادرة البيت إلا للضرورة.

أول مرة

كان إبراهيم عبدالمجيد في سن الخامسة حينما قادته قدماه إلى السينما أول مرة، غادر المدرسة (الروضة) إلى الشارع، سائرا على غير هدى إلى أن أوقفه زحام شديد أمام بوابة سينما تعلوها صورة تجمع بين شادية وكمال الشناوي، فدخل مع الداخلين، وجلس لأول مرة على مقعد السينما، ليعشقها ويظل يتردد عليها.

> ◄ السينما تفيد الكاتب خصوصا عندما يتلقى الأفلام بوعي وإدراك، فإن الفائدة تكون أكبر ويظهر ذلك في كتاباته

هكذا بدأت علاقته بالسينما التي يصفها بأنها ذات "خصوصية كبيرة، وبدأت منذ وقت طويل، عندما كنت في الخامسة من عمري، وأهرب من كل ما حولي لأدخل السينما وأراقب هذا العالم المبهر الذي سحرني، أهرب من المدرسة ومن البيت ولا تهدأ محاولاتي إلا بالمزيد من الأفلام والمغامرة".

يقول الكاتب "أحكي عن الأفلام التي شكلت وعيي وذائقتي منذ طفولتي ومرورا بالمرحلة الابتدائية ووصولا إلى الجامعة، هناك المئات من الأفلام التي لا يمكن حصرها، ولكن، بمرور الوقت، اتخذت مشاهداتي طابعا جديدا ودخلت مرحلة مختلفة على مستوى الوعي السينمائي والإدراك بالنقد الفني، وأصبحت أرى الفيلم من زاوية جديدة".

وهو يحكي بسلاسة وبساطة مستفيدا من خبرته العريضة في السرد، فيبدو وكأنه لا يكتب، بل يسرد شفويا ذكرياته، فكلما شده الحنين لماضيه الشخصي وماضي مدينته تنبثق ذكريات مرتبطة بالسينما ونجومها وأفلامها، وكأنه في الكتاب يحاول استعادة ماض جميل، أو تثبيت صورة زاهية أتلفها قبح الواقع الذي لم يكتف بتغيير شكل المدينة بل توغل في عمقها محاولا خنق روحها، فالسينما عنده "لم تكن مجرد فيلم شاهدته وعدت إلى البيت، لكنها كانت مشوارا رائعا مع أصدقاء افتقدتهم في الحياة في ما بعد.. مشوار رائع في طرقات وشوارع فقدت بريقها وجمالها ومدن تقريبا اختفت رغم أنها لا تزال تحمل أسماءها. السينما كما عرفتها تاريخ وطن وتجليات لروح ذلك الوطن".

في المرحلة الإعدادية كان مستواه في اللغة الإنكليزية يمكنه من قراءة عنوان الرواية الأصلية المقتبس عنها الفيلم الأجنبي، فاكتشف أن الأفلام المأخوذة عن روايات أجمل من غيرها، وعرف أن الأساطير اليونانية عن هرقل وغيره موجودة في كتب سأل عنها، فقرأ الإلياذة لهوميروس بترجمة دريني خشبة وهو في المرحلة الثانوية، بعد ذلك هجر سينمات الدرجة الثالثة ليرتقي إلى سينمات الدرجة الثانية، يقول "في سينما الهمبرا رأيت العشرات من الأفلام الأجنبية، لم أعد أنسى وجه راف فالون وصوفيا لورين وبيتر سيلرز وغيرهم، وكذلك رأيت زعيم الآباش لبيرت لانكستر، وكان هذا أول فيلم أشاهده متعاطفا مع الهنود الحمر، وفيلم 'اللا متسامح' لبيرت لانكستر. هذا غير أفلام ملحمية من نوع 'الحرب والسلام' لجون ميلز، و'الإسكندر الأكبر' لريتشارد بيرتون، وفيلم حول العالم في ثمانين يوما الذي لا ينسى لجون ميلز أيضا، وكذلك البعض يفضلونها ساخنة لمارلين مونرو".

> ◄ الكاتب يحكي بسلاسة عن ذكريات مع السينما ومدينته الإسكندرية، مستفيدا من خبرته العريضة في السرد

هنا القاهرة

حينما استقر عبدالمجيد في القاهرة بعد عام 1975 تعرف على أنواع جديدة من السينمات العالمية.

يقول "رأيت أفلاما إسبانية لأول مرة مثل 'أنا والذئاب' إخراج كارلوس ساورا، وهكذا أفلام متعددة لدول لم نكن رأينا منها شيئا من قبل مثل البرتغال واليابان والصين". هكذا عرف بوجود سينما جديدة مختلفة، وممثلين جدد غير أولئك الذين عرفهم في طفولته، وهو "الذي ظل يمشي حاملا معه أبطال الخمسينات والستينات، كما عرف من قراءاته ومشاهداته كيف تنتهي حياة العظماء الذين لا يتفقون أبدا مع المجتمع من حولهم، حتى لو أعلنوا ذلك، لا يتفق مع المجتمع إلا الأغبياء، والرفض أمر فطري في الموهوبين الكبار، ولا يتفق مع المجتمع إلا أنصاف الموهوبين والانتهازيين من المثقفين والمبدعين، وما أكثرهم في كل عصر".

واكتشف كذلك أنه ليس الوحيد من الأدباء المفتون بالسينما، فأغلبهم يشاركونه الولع بالشاشة ويولون الأفلام اهتماما مماثلا لاهتمامهم بالكتب، فالسينما تفيد الكاتب خصوصا عندما يتلقى الأفلام بوعي وإدراك، فإن الفائدة تكون أكبر ويظهر ذلك في كتاباته. وقد ساعدت السينما إبراهيم عبدالمجيد في أن يحدد هدفه مبكرا، فتلمس طريقه نحو الكتابة منذ صباه، فأصبح يهتم بالقراءة ثم كتابة القصة، ومن الأفلام التي شاهدها في تلك الفترة فيلم بلجيكي كان هو الدافع إلى كتابة روايته "في كل أسبوع يوم جمعة".

شهدت أيضا مرحلته القاهرية نضج رؤيته إلى العمل الفني، فعرف "إلى من يُنسب الفيلم"، فارتبطت حكاياته بأسماء المخرجين على العكس من المرحلة الأولى التي امتلأت بأسماء الممثلين، لكن مع قدوم التسعينات التي شهدت "أقصى درجات الاضمحلال السينمائي" لصالح المسلسلات قلت الحكايات.

أقلعت اليوم عن إدمان السينما الذي لازمني عمري كله

ويلاحظ أن القاهرة التي عاش فيها الكاتب أكثر من نصف عمره لم تشغل حيزا كبيرا من الكتاب، على العكس من مدينة صباه التي استأثرت بأغلب الصفحات، فربما الحنين إليها هو ما استدعى الذكريات التي تفعم الفصول.

ونذكر أن كتاب "أنا والسينما" لإبراهيم عبدالمجيد صدر حديثا عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة.

ثلاث روايات لفك لغز اختفاء كاتب بلجيكي

❑ **بيروت** – عن "دار سؤال" في العاصمة اللبنانية بيروت، وفي 327 صفحة من القطع المتوسّط، صدرت رواية "حفلة أوهام مفتوحة" للكاتب والشاعر الكردي السوري هوشنك أوسي. وهي الرواية الثانية له التي تصدر عن الدار. إذ صدرت روايته الأولى "وطأة اليقين: محنة السؤال وشهوة الخيال" سنة 2016 عن دار "سؤال"، وفازت بجائزة كتارا للرواية العربية دورة 2017 عن فئة الروايات المنشورة.

تدور أحداث الرواية الجديدة "حفلة أوهام مفتوحة" حول حادثة اختفاء كاتب وشاعر بلجيكي معروف يدعى يان دو سخيبّر – Jan de Schipper في ظروف غامضة. ولم يترك خلفه سوى رسالة واحدة، ذكر فيها بأنه سيقوم بإعدام كل ما كتبه من روايات ودواوين شعر، وكل ما رسمه من لوحات، حرقا في حديقة منزله الكائن بمدينة أوستند البلجيكيّة، على بحر الشمال. لكنه لم ينفّذ ذلك القرار لسبب مجهول، ثم اختفى. ولم يعثر البوليس البلجيكي على أي أثر له. ولأنه شخصية عامة، شغلت حادثة اختفائه الرأي العام والصحافة والإعلام في بلجيكا.

> ◄ في رواية «حفلة أوهام مفتوحة» هناك محاولة إعادة الاعتبار للشعر، ودحض وهم وأكذوبة أن «زمن الشعر ولّى»

بعد أن فشل المحقق إيريك فان مارتن في هذه القضية رغم كل أساليب التحقيق الجنائي في عملية البحث والتحرّي، أتته فكرة اللجوء إلى قراءة روايات الكاتب المفقود، وهي ثلاث؛ روايتان مطبوعتان وثالثة على شكل مخطوط. ثم قرأ دواوينه الشعرية، وعرض بعض قصائده على ناقد أدبي بلجيكي، وعرض بعض لوحاته الأخيرة على ناقد تشكيلي، ثم استمع لآرائهم النقديّة – التحليليّة، كل ذلك بهدف محاولة توظيف الأدب والفنّ في التحقيق الجنائي، والتقاط ولو خيط يوصل إلى سبب اختفاء هذا الكاتب، ومعرفة إلى أين ذهب؟

يبدأ تسلسل عرض الروايات الثلاث ضمن هذه الرواية: الأولى بعنوان "غريب على أرض غريبة" صدرت سنة 1988، تتناول السيرة الذاتية لوالد يان دو سخيبر؛ ألفونس دو سخيبر، الجندي البلجيكي الذي فقد الذاكرة في الحرب الكوريّة سنة 1951، واكتسب هناك الهوية الكوريّة، ثم يتم تسفيره إلى تركيا، بسبب نسبة الشبه الكبيرة بينه وبين جندي تركي مفقود أيضا في الحرب الكوريّة، على أنه ذلك الجندي التركي. ويكتسب الهوية التركية – الكرديّة هناك في تركيا، ثم يكتشف أنه ليس تركيا، فيسافر إلى بلجيكا سنة 1961 بقصد العمل ضمن مناجم الفحم، لكن ليس كمواطن بلجيكي، بل كعامل تركي مهاجر. ويبقى فاقدا للذاكرة وحسّ الانتماء لبلجيكا من 1951 وإلى غاية 1985، حين يعيد إليه الموت كل ذاكرته، في لحظة واحدة.

والرواية الثانية بعنوان "موتى يعيشون أكثر منّا" صدرت سنة 2013 وتتناول تجربة يان وصديقه الشاعر الكردي التركي أوميد سرختي، المنشق عن حزب العمال الكردستاني، والذي أحبّته مترجمة كولومبية، عبر قراءة قصائده وترجمتها لهذه القصائد من التركيّة إلى الإسبانية، حتى قبل أن تلتقي به وتعرفه عن قرب، ثم انفصالها عنه.

والرواية الثالثة – المخطوط، كانت بعنوان "قطار أعمى لا يخلف مواعيده"، تتناول حياة باحث ألماني اسمه يورغن راينر، يجيد لغات كثيرة، ومهووس بالاستماع لقصص وحكايات وأحاديث المسافرين والمسافرات على متن القطارات. الرواية تعرض سفره على متن القطارات من برلين إلى بروكسل ثم باريس، وما يصادفه يورغن من قصص وحكايات على متن القطارات التي يستقلّها طيلة الرحلة.

تنتهي رواية "حفلة أوهام مفتوحة" بنهاية مفتوحة، إذ لا يكتشف المحقق إيريك فان مارتن سبب اختفاء الكاتب البلجيكي يان دو سخيبر، ويقدّم استقالته من العمل. ويبقى التحقيق في هذه القضية مفتوحا ومستمرا.

مساحة الأمكنة والحيوات في هذه الرواية واسعة ومتداخلة ومتشعّبة، إذ تجري أحداثها في بلجيكا، كوريا، تركيا، سوريا، كردستان، كولومبيا، لبنان، ألمانيا، فلسطين وباكستان. كذلك تتقاطع مصائر وأقدار البشر في هذه الرواية التي تعالج فكرة الهوية والانتماء، إلى جانب معالجتها مواضع وأفكارا عديدة، منها: الحب، الأمل، اليأس، الثورات، الغربة والاغتراب، الخيانات، الانكسارات والخيبات.

وكتب هوشنك أوسي حول تجربته الروائية الثانية قائلا "في 'حفلة أوهام مفتوحة' هناك تحدّ لـ'وطأة اليقين' من حيث الحجم، والقصص. ذلك أن الرواية الثانية أصغر من الأولى بحدود 60 صفحة، وأكثر غزارة في القصص وتقاطع الحيوات بين البشر والأوطان والشعوب من الرواية الأولى، يعني؛ قصص أكثر، وكلام أقلّ".

وأضاف أوسي "في 'حفلة أوهام مفتوحة' هناك محاولة إعادة الاعتبار للشعر، ودحض وهم وأكذوبة أن 'زمن الشعر ولّى' وأنه 'زمن الرواية' وحسب. الشعر حاضر في هذه الرواية، كأبطال، وكنصوص، بعيدا من توظيف لغة الشعر في لغة السرد".

أهدى هوشنك أوسي روايته هذه إلى الطفل الكردي السوري آلان عبدالله شنو (الذي غرق في بحر إيجا يوم 2 /9 /2015)، وأهداها أيضا "إلى ضحايا الأوهام... وضحايا الحقائق".

نهوض بعطاء الأبناء

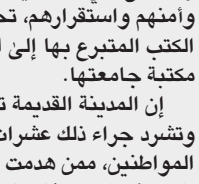

حميد سعيد
كاتب عراقي

❑ منذ أكثر من عام، كتبت في صحيفتنا "العرب" موضوعا بعنوان "الموصل وإنسانها الحضاري" وكما نعرف جميعا، فقد تعرضت محافظة نينوى إلى حجم من الأذى والضرر، ما لم تتعرض له محافظة أخرى، إذ طال أبنيتها وحقولها وإنسانها وامتد إلى شواخص تاريخها العريق وإلى دور العلم والعبادة فيها، ونال من مكتباتها العامة والخاصة بما تضم من مخطوطات فريدة نادرة.

يومها قلت: لم أفاجأ بالحملة الواسعة من تبرعات أبناء مدينة الموصل بمكتباتهم الخاصة العامرة منها والمتواضعة، بجميع ما تضم من كتب ودوريات وموسوعات ومخطوطات، إلى مكتبة جامعة الموصل التي أحرقت على أيدي مجرمي داعش.

وإذ قلت يومها: لم أفاجأ، فذلك آت من معرفتي بالتكوين الحضاري للإنسان في هذه المدينة، ومدى حبه لها، هذا الحب الذي اشتهر به الموصليون في علاقتهم بمدينتهم، حتى صار مضرب المثل.

بعد نشر الموضوع المذكور، تلقيت اتصالات من عراقيين يقيمون خارج العراق ومن مواطنين عرب، من هذا القطر العربي أو ذاك، يفصحون فيها عن رغبتهم في المشاركة بالتبرع بما يتوفر لديهم من كتب، تعيد إلى مكتبة جامعة الموصل ثراءها وبعض ألقها، غير أن الظروف، كانت وما زالت وبفعل تدخل المسلحين من الميليشيات المدججة بالحقد والسلاح، في كل ما يتعلق بحياة المواطنين وأمنهم واستقرارهم، تحول دون وصول الكتب المتبرع بها إلى الموصل ومن ثم إلى مكتبة جامعتها.

إن المدينة القديمة تحولت إلى ركام، وتشرد جراء ذلك عشرات الألوف من المواطنين، ممن هدمت بيوتهم ودمر أو نهب كل ما فيها، غير أنهم لم يستكينوا مكتفين بالشكوى والتباكي، أو انتظار مساعدات الحكومة، وهم يعرفون أنها لن تأتي، فهي مثل "غودو" في مسرحية "في انتظار غودو" للكاتب الأيرلندي صموئيل بيكيت.

لذلك بادر أبناء مدينة الموصل، بجهودهم الذاتية وبتبرعاتهم، كل حسب إمكانياته مهما كانت ضئيلة. ومنذ أيام كنت أتحدث هاتفيا مع صديقة أكاديمية عادت إلى بيتها بعد إعادة ترميمه، لأطمئن عليها، فوجدتها صامدة شامخة، لا تشكو ولا تتباكى، ولأنها فقدت عملها الجامعي فقد انصرفت إلى دعم مشروع ثقافي بمشاركة عدد من الموصليين من جميع الأعمار والفئات الاجتماعية، حيث تتحول المنطقة القريبة من جامعة الموصل في كل يوم جمعة إلى معرض للكتب والمصادر، ويأتي المواطنون بكتب أبنائهم المدرسية التي ما عادوا بحاجة إليها، لينتفع بها من هم بحاجة إليها.

وإذ كنت أتابع هذا المشروع الثقافي الإنساني، هاتفت أحد الأصدقاء من أدباء الموصل، وقد عاد إليها بعد سنين من التشرد والتنقل من بلد إلى آخر، وسألته عن المشروع الذي حدثتني عنه الصديقة الأكاديمية، فأجابني باعتزاز، بأنه غير بعيد عنه، ولم يعد مقتصرا على الكتب المدرسية والجامعية، بل صار مفتوحا للكتب والدوريات الثقافية، وصار المواطن يأتي بما لديه من كتب ودوريات ثقافية، فتعرض ضمن ما يسمى معرض رصيف الكتب، فيقبل الشباب وغير الشباب أيضا، فيختارون منها ما يلائم توجهاتهم في المعرفة والقراءة، وهذه الكتب يتم الحصول عليها مجانا أو بأقل الأثمان، غير أن صديقي هذا قال: إن السلطات المحلية بدل أن تدعم هذا المشروع صارت تحاربه وتضيق عليه.

وهكذا هي الموصل، وهذا ما كنت أتوقعه من أبنائها، وهاهم جميعا، الفقراء والأغنياء، يعملون من أجل نهضة مدينتهم، وهم بهذا لا يعيدون إليها بعض ألقها فحسب، بل يواجهون أيضا جميع الذين حاولوا تدميرها وهزيمة إنسانها.

كتب

صدر أخيرا عن دار التكوين للنشر والتوزيع بدمشق كتاب بعنوان «فصول من الفلسفة الصينية» للمفكر السوري فراس السواح.

تصدرت رواية «الأصل» للكاتب الأميركي الشهير دان براون قائمة نيويورك تايمز لأعلى مبيعات الكتب في الأسبوع الأخير.

لا تكتمل إبادة البشر إلا بحرق الكتب

● العنف الثقافي وجرائم إبادة الكتب أبشع ما تقترفه الحروب الدموية

لم تقف جرائم الحروب والصراعات في العالم بين القوى العظمى، والتي نشبت في مطلع القرن العشرين ولم تتوقف مع نهايته، عند حدّ الإبادات الجماعية أو التهجير والدمار اللذين أحدثتهما، وإنما شملت أيضا واحدة من أبشع الجرائم في تاريخ الإنسانية تمثلت في إبادة الكتب وحرق المكتبات، وهذا المسعى الخطير كان هدفه انتزاع الهويات والقضاء على التراث الثقافي الذي هو بمثابة محو لتاريخ البشرية وتراثها والحطّ من إنسانيتها.

ممدوح فرّاج النابي

❏ تأتي أهمية كتاب "إبادة الكتب: تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين" من تأليف الكاتبة ربيكا لوث وترجمة عاطف سيد عثمان، من كونه يمثل حافظة لجرائم إبادة الكتب أو ذاكرة إدانة لهذه الجرائم التي ترافق أغلبها مع نشوب الحروب والنزاعات في ما يشبه محوا ثقافيا أشد خطورة من الانتهاك الجسدي على بشاعة كليهما.

دكّ الحصون

يقدّم الكتاب الصادر مؤخرا عن سلسلة عالم المعرفة بالكويت، نماذج لهذه المآساة التي حلت بالمكتبات والكتب جرّاء هذه الحروب التي كشفت عن أيديولوجيات عنصرية حدّ التطرف، حيث لم تسعَ إلى المحو التام وما يمثله فعل المحو من القضاء على الجنس البشري وثقافته فقط، وإنما يقدم إدانة كاملة لهذه المجتمعات التي تدّعي الحضارة والمدنيّة، وإن كانت في حروبها مارست بربرية لا تقل عن بربرية العصور الوسطى.

الشواهد التي تشير إليها المؤلفة لا تقف عند إحصائيات لما ارتكب من فعل تدمير، وإنما هي أشبه بدراسة حالة ثقافية، تؤرخ لكل المآسي التي ارتكبت في حق التراث الإنساني، وكان آخرها ما أحدثه صدام حسين في حقّ جارته الكويت حيث وصل ما دمرته قواته إلى أكثر من مليون كتاب أطفال وكتاب تعليمي، كما بدأ في تفكيك المكتبات العامة ونهبها، وهي العملية التي فقدت فيها المكتبات 133199 مجلدا أو نحو 43 بالمئة من محتوياتها، علاوة على الدمار الأكبر الذي لحق بالمكتبات الأكاديمية.

ورغم التأكيد على الحروب والصراعات كعامل أساسي من عوامل إبادة الكتب، إلا أن المؤلفة تلفت أيضا إلى عامل آخر يرتبط بطبيعة الكتب باعتبارها أشياء مادية هشة، حيث تعرّض قرابة مليوني كتاب للتلف؛ جراء الفيضان الذي تعرضت له فلورنسا عام 1966، كما التهمت النيران في عام 1988 زهاء 3.6 مليون كتاب بمكتبة أكاديمية العلوم في لينينغراد.

وتؤكد الكاتبة أن وراء كل جريمة من هذه الجرائم، التي تصفها بأنها إبادة، هناك نزعة أيديولوجية فاشية، تشير إلى عقيدة يتساوى فيها القادة الطغاة، وهي الميل إلى التدمير والمحو، ومن ثم لا تقل جريمة إبادة الكتب عن جرائم الإبادة الجماعية والإبادة الإثنية.

وجاء الكتاب في تسعة فصول، بعض هذه الفصول كانت بمثابة قراءة ثقافية لنشأة المكتبات ووظائفها، فثمة علاقة وطيدة بين المكتبات من جهة والتاريخ والذاكرة الجمعية وأنساق المعتقدات القومية والتطوير المجتمعي من جهة أخرى. وأيضا الكتب والمكتبات وظاهرة الإبادة الإثنية.

وعن وظائف المكتبات تقول المؤلفة إن محتوى الكتب مرآة للاحتياجات الاجتماعية والثقافية للمجتمعات. كما أن للمكتبات مهمةَ المشاركة في منظومة شبيهة بالشبكة لإنتاج المعلومات وتخزينها ونشرها.

ويزيد هذا الدور في المنظومة الحديثة لمعالجة المعلومات، حيث تمثّل المكتبات حلقات ربط تُقدّم معلومات أساسيّة تخدم بقاء الجنس البشري على المدى البعيد. كما تعدُّ المكتبة حصونا ضدّ الاندثار الثقافي، فصارت أرفف المكتبات أشبه بسدنة التراث الثقافي، أي ذاكرة جمعية للشعوب والثقافات. فدون هذه السجلات تفقد المجتمعات التقليدية الاتصال بماضيها الثقافي.

كما تتمتع المكتبات بأداء أدوار فعّالة في دعم أو مواجهة أنساق المعتقدات الأساسية. كما أن المكتبات ممثلة لقوة الحقيقة وسلطانها والتفكير الحر والسلطان المطلق للعقل. كما تعزز المكتبات الهوية القومية وفي الوقت ذاته تعزز مجالا كاملا من مفاهيم الهُوية تتراوح بين الإثنية والدين والثقافة الإقليمية والمحليّة، والوعي بأساليب تقاطع ثقافة مع غيرها من الثقافات.

تدمير ممنهج

على مدار فصول خمسة من الكتاب تقدّم المؤلفة نماذج لعمليات الإبادة للكتب والمكتبات، ومع أن العرض تاريخي في بعض جوانبه، حيث تتطرق للظروف التاريخية والسياسية لتلك البلدان التي حدثت فيها هذه الجرائم، كما فعلت ألمانيا النازية، وما حدث في البوسنة من عنصرية الصرب، والثورة الثقافية وما فعلته في الصين، كذلك ما فعله العراق في الكويت.

إلا أن الكاتبة استطاعتْ أن تقدّم بعرضها الملامح الرئيسيّة لهذه البيئات والعوامل والظروف التي حلت وجعلتها مرتعا لعمليات تخريب، وكأنّها بهذا الاستقصاء أرادتْ أن تجيب عن أسئلة مهمة من عيّنة: ما الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المؤثرة التي وجدت فجعلت أيديولوجيا ما ونظاما سياسيا معينا مقبولين بالنسبة للجماهير؟ وأيضا كيف استغل النظام السياسي الأيديولوجيا باعتبارها أساسا لسياسات وبرامج تسلطية وشمولية؟ وماذا كان مصير المفكرين والبحث المعرفي والتاريخي في ظل نظام سياسي معين؟ وصولا إلى السؤال المهم: ماذا كان تصوُّر النظام السياسي لوظيفة الكتب والمكتبات؟ ولماذا استهدف بالإضافة إلى الجماعات المرتبطة بها؟ وكيف وإلى أي مدى أُبيدت الكتب؟ ومصالح مَن التي خدمت؟

وعن أسباب تدمير المكتبات تقول المؤلفة إن هذا الفعل ينطوي على محددات كثيرة بسبب تفاعل قوى عديدة، وفي الواقع فإن تراكب العوامل المؤثرة والظروف الفوضوية غالبا ما يجعل من الصعب تحديد ما إذا كان التدمير غير مقصود أم متعمدا، ومع هذا فالتدمير المنهجي يجب أن ينظر إليه بوصفه متعمدا ومنسقا على نحو نسبي على حدّ تعبيرها. وقد يكون التدمير داخليا ويتراوح هذا بين أعمال الرقابة على المطبوعات غير المثيرة للجلبة أو الصخب وبين العدوان المتمثل في التخريب أو الإرهاب أو الاضطراب الأهلي أو الحروب الأهلية أو الإبادة الجماعية. أما النوع الثاني فيكون خارجيا وهو أثر من آثار الحرب أو الغزو.

تشير المؤلفة إلى أنّ التدمير الداخلي الكبير يحدث عندما يبدأ نظام حكم سياسي جديد بمراقبة المطبوعات وتطهير الثقافة. وقد يتفاقم هذا التطهير ليصبح محوا لمواد تخص جماعة مستذلة بعينها. وبالنسبة إلى التدمير الخارجي، فتشكّل النزعة القومية المتجلية في سياسات إمبريالية أو عسكرية عدوانية أو عنصرية دافعا مهيمنا للتدمير.

النازيون دفعوا الأطفال إلى إبادة الكتب

> ◄ نماذج من التاريخ للمآساة التي حلت بالمكتبات والكتب جراء الحروب التي كشفت عن أيديولوجيات عنصرية حد التطرف

ومع أن التدمير أثناء الحرب قد يحدث بسبب خطايا الإهمال أو الخطأ، حيث تقع المكتبات ضحايا عندما تضل القنابل طريقها أو تحتل القوات العسكرية مباني مكتبة كما حدث في الكويت من قوات صدام. فإن المؤلفة تؤكد على أنه دائما يقف العنف ضد الثقافة، وقد بدأ توظيف التدمير العمدي للمكتبات والموارد الثقافية الأخرى بوصفه واحدا من استراتيجيات الحرب في القرن الـ20 في أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما محا الألمان مكتبة الجامعة في لوفين ببلجيكا وعلى مدى 6 أيام من أعمال الحرق والنهب وأخذ الرهائن والإعدام، دمرت القوات الألمانية المدينة القروسطية ومكتبة تضم 230 ألف مجلد بما فيها مجموعة ضمت 750 مخطوطا قروسطيا وأكثر من ألف كتاب مطبوع قبل العام 1501.

ولم يختلف الأمر كثيرا في الحرب العالمية الثانية فقد كان الشعار مرفوعا وقتها "أن الحرب لا يمكن أن تُشن ضد مقاتلي دولة العدو فقط، بل يجب أن تسعى إلى تدمير الموارد المادية والفكرية الكاملة للعدو". هكذا أصبح التدمير أكثر تنظيما عن الماضي، وصار العنف الذي يستهدف الموارد والمؤسسات الثقافية جزءا محوريا من خطة فرض السيطرة.

كتب ليست للقراءة

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ قبل سنوات، واظب الصحافي والشاعر المغربي رشيد نيني على نشر ركن أسبوعي بإحدى الصحف المغربية، خاص بالكتب التي لا يجب قراءتها. ولعل ذلك كان يعكس جرأة أكسبتْ رشيد نيني الكثير من الأعداء من بيت الكُتاب الذين كان ورود أسمائهم وعناوين كتبهم الجديدة في ركن مقروء جدا يوقع على نهايتهم المبكرة.

إنها أيضا جرأة صرنا نفتقدها في ظل اعتزال الأعمال النقدية أو عدم قدرتها على متابعة الحجم الكبير من الإصدارات الجديدة، وهي الأعمال التي من المفترض أن تشكل المصفاة التي تحول دون مرور الكتب التي لا علاقة لها بالإبداع.

والحقيقة أنه مع تزايد الإنتاج، يبدو طبيعيا أن يتزايد معه فيضان الكتب التي تفتقد إلى الحدود الدنيا من شروط الكتابة.

إنها الكتب التي تصلح لكل شيء إلا للقراءة، ومنها الكتب التي تُطبع فقط لكي تضخم عناوينُها سيرَ أصحابها، ومنها الكتب التي تُرعب أغلفتُها القارئَ، ومنها الكتب المطبوعة بشكل باذخ دون أن يستطيع ذلك إخفاء فقرها الإبداعي، ومنها الكتب التي لا تترك أي انطباع جيد أو سيء كما لو أنها لم تصدر أبدا.

والغالب أن هذا الوضع هو امتداد لعوامل ثلاثة على الأقل؛ أولها يرتبط باعتزال النقد، وهو ما يفتح الطريق أمام حيرة ذائقة القارئ ومعها ذائقة الكاتب نفسه، أما العامل الثاني فيرتبط بغياب الناشر المحترف الذي يستطيع أن ينتبه إلى الأعمال الجيدة والاستثنائية وأكثر من ذلك، أن يبحث عنها.

فيما يرتبط العامل الأخير بسيادة النشر على نفقة المؤلف كقناة أساسية للنشر، وهي طريقة تحرم الكِتاب من فرصة المرور الطبيعي عبر حلقة أساسية على مستوى النشر وهي حلقة القراءة من طرف لجان دور النشر.

ولأن الكتب تبدو ككائنات حية بامتياز، فمنها ما يولد محاطا بالنسيان، وقد يحظى بعد عقود أو قرون بالاهتمام الذي يليق به، كما هو حال عودة نصوص الرحلات العربية، التي يفتح اكتشافُها البابَ لإعادة تمثلنا للآخر. بل إن عودة الحياة لبعض الأعمال قد تفتح الطريق أحيانا أمام إعادة تاريخ الكتابة داخل بلد ما. وذلك كما حدث، على سبيل المثال، من خلال إعادة اكتشاف رواية "الزاوية" للكاتب المغربي التهامي الوزاني، مع ما رافق ذلك من إعادة تدوين بدايات الكتابة الروائية بالبلد.

مقابل ذلك، ثمة كتب تولد كبيرة لكي تصلها الشيخوخة. ولذلك يبدو محزنا أن تحرص كل المكتبات الكبرى، بشكل منتظم، على تخفيف رفوفها، عبر إزالة الكتب التي تفقد وهجها أو التي تتدنى وتيرةُ طلبها من طرف القراء. وإذا كانت العملية تتم وفق معايير مهنية واضحة، فإنها أيضا قد تنهي، على المستوى الرمزي، حياةَ الكثير من الكتب، بمعزل عن قيمتها الإبداعية أو المعرفية.

رواية ملحمية تسرد أحداث حقبة معتمة من تاريخ فلسطين

يسرى الجنابي

❏ تدور أحداث رواية "قبل ضياع الجنة" للكاتب صادق عبدالقادر حول الصراع العربي الصهيوني في فلسطين، بوصفه صراعا ثقافيا في أحد وجوهه خلال أواخر الحكم العثماني والسنوات الأولى من الاحتلال البريطاني.

وبقدر ما تعرّي الرواية الركائز الاجتماعية المرتبطة بقوى الاستعمار وإغراق المجتمع في صراعات وخلافات داخلية، فإنها تكشف عن كوننا لا نزال نراوح في نفس الموروث الثقافي، حيث تقدم في بدايتها صورة للانقياد الشعبي الساذج للموقف الرسمي، ثم ارتطامه بالواقع المؤلم.

وذكر عبدالقادر في ندوة أقيمت لإشهار الرواية ومناقشتها برابطة الكتّاب الأردنيين، أن الحقبة التي تتناولها الرواية هي حقبة معتّمة لا يعرفها الكثير من الناس، ومضى عليها نحو مئة عام، لكنها حقبة مهمة في تاريخ فلسطين. وأضاف أنه حين بحث في تلك الحقبة أصيب بالذهول، فقد اكتشف أن الثقافة العربية لا تختلف في الحاضر عما كانت عليه في الماضي أو المدفون منها، مبيّنا أن جهلنا كعرب بما كان يحاك ضدنا هو مسألة ثقافية بالدرجة الأولى، مسألة غياب الوعي، نتيجة للحكم العثماني لمدة تزيد على الأربعة قرون في ظل سياسة غير بريئة من التجهيل التام.

ولفت أحد المشاركين في الندوة إلى أن الكاتب أثار في روايته هذه السؤال الكبير، مثلما أثار "أبوالخيزران" السؤال الكبير عند غسان كنفاني في روايته "رجال في الشمس": لماذا لم يدقوا جدار الخزان؟

وتستند الرواية، التي صدرت مؤخرا في جزأين (1400 صفحة) عن الآن ناشرون وموزعون في عمّان، إلى مرجعيات تاريخية – اجتماعية، وتمت صياغة أحداثها وشخصياتها بما يشابه أو يقارب الواقع، فهي وإن كانت تجري في فلسطين أواخر الحكم العثماني والسنوات الأولى من الاحتلال البريطاني، فإنها عند المقارنة بحاضر الثقافة العربية تكشف أننا مازلنا نراوح في نفس الموروث الثقافي المشترك، وكأننا لا نتغيّر في عالم دائم التغيير.

> ◄ الرواية تكشف بجرأة ما كان يجري في فلسطين أواخر الحكم العثماني والسنوات الأولى من الاحتلال البريطاني

وتلج الرواية الريف الفلسطيني لتقدم ثلاثة نماذج تحكّمت فيه، وشكّلت أدوات وركائز أساسية للحكم العثماني: الإقطاعيين، والمخاتير، ورجال الدين "الزائفين"، هؤلاء الذين ما إن حل الاستعمار البريطاني بدل العثماني حتى غيروا مواقعهم وصاروا ركائز له.

وتفضح الرواية خيانة هؤلاء، وتعرّي ادعاءاتهم بالحفاظ على العرض والدين والشرف، في حين كانوا هم من ينتهكون ذلك بالخيانة التي وصلت حد القتل. كما أنها تعري أيضا دور "المشايخ" الخطير، الذي مُزج في أذهان الناس بين العادات والتقاليد والدين والتبشير بدخول الجنة مشروطا بإطاعة أولي الأمر. وهكذا لعب هؤلاء دور الكاهن بينما لعب الاحتلال والإقطاعيون دور الجلاد. وتتطرق الرواية أيضا إلى موضوع الشرف الضيق، المحصور في جزء من المرأة، هذا المفهوم الراسخ في ثقافة المجتمع، حيث "من البديهي" أن تُقتل الفتاة فاقدة العذرية، علما وأن انتهاك الإقطاعيين والوجهاء لأعراض الفتيات والنساء العاملات في البساتين كان شائعا من دون أن يجرؤ أحد على الكلام، فإما التكتّم وإما قتل الضحية، في حين لا يُعاقَب الجاني ولا القاتل.

وفي السياق ذاته، تتناول الرواية عرفا اجتماعيا آخر مدمّرا هو "الثأر" المتجذّر في العقلية العربية، وتظهر بشاعته من خلال معارك دموية لا ترحم، وتضيء جانبا مخفيا هو أن العديد من حالات الثأر حدثت بسبب استغلال الإقطاعيين ضعف مركز الدولة العثمانية، ودخول بعضهم في حرب ضد بعضهم الآخر لزيادة أملاكهم وعدد فلاحيهم، واستخدامهم كوقود في صراعاتهم بسبب الولاءات العائلية والعشائرية التي أورثتهم دوامة من الثارات، والنتيجة فناء عائلات وتشتت بعضها وهروب الكثير منها. لكن مقابل هذه النماذج السلبية تقدم الرواية نماذج أخرى مقاومة، تواجه التآمر وقسوة الاحتلال وعقابه الجماعي.

وتتابع لقاء أفرزته الأحداث بين أخوين شتتهما الثأر، استقر أحدهما في يافا وشهد ثورتها، وظل الثاني فارا مستوطنا في الصحراء، ليبدأ التفكير من جديد في الانتقام والبحث عن كنز العائلة الذي أخبرهما والدهما عن مكانه قبل مقتله، ليكتشفا أنه لم يترك لهما كنزا من الذهب، بل ما هو أغلى بكثير.

وفي الفصل الأخير تدخل الرواية إلى المدينة لتصف أول ثورة حقيقية نشبت في البلاد ضد المخطط الصهيوني، ثورة يافا والعديد من المدن التي كادت تجهضه في مهده لولا تدخل القوات البريطانية وبطشها.

كتب لا تموت..

فما يكن في كتابي هذا مِن خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، مِن أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة.

الطَّبري في تاريخه.. طي دهور الأُمم والملوك في مجلدات

● منهج جديد أرساه الطبري في كتابه يقوم على اعتماد السنين ● صاحب الكتاب عاش حياته طالبا ومفسرا ومؤرخا

أودع الطبري في كتابه كل مفاصل التاريخ العربي

رشيد الخيون
كاتب عراقي

❏ ليس مِن باب المبالغة إذا قُلنا إن كلّ مَن دون التّاريخ بعد الطّبري كان عالة عليه، فمحمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطّبري (ت 310هـ) هو أول موسوعي في التّاريخ العام في كتابه "تاريخ الأُمم والملوك" ويرد العنوان في طبعات أخرى "تاريخ الرُّسل والملوك"، واشتهر اختصارا بـ"تاريخ الطّبري". بدأه من آدم وحتىٰ عصره، وقُبيل وفاته (302هـ)، فَهناك شطرٌ كبيرٌ منه قد عاصره المؤلف، فهو المولود في العام 224هـ، والمقيم ببغداد العاصمة العباسية، التي كانت جاذبة لطالبي العلم مِن أقصىٰ الشّرق وشمال أفريقيا.

تاريخ العالم في كتاب

طُبع الكتاب السِّفر هذا، حسب التَّحقيق وحجم الخط وما يتعلق بالطابعة وما يُلحق به مِن هوامش وفهارس، بخمسة مجلدات أو عشرة مجلدات، وهناك أعداد مختلفة من المجلدات، ولأهميته في تسجيل حوادث الدُّهور، وتيسيرا للقراء، اختصر في عدة مختصرات، واختيرت نصوص منه، ومع عدم تحبيذ هذه الطَّريقة، إلىٰ درجة نعتبرها تلاعبا في الكُتب، ومَن لم يكن له جَلد لا يدخل في معترك دراسة التّاريخ، لكن للزمن ضروراته، وها نحن نعيش الآن زمن "التغريدة" في تويتر، والبوست في فيسبوك، فمَن أين يأتي الجَلد علىٰ تصفح عشرة مجلدات؟

قال الطّبري لأصحابه أو لنقل طُلابه، ممَن يملي عليهم التّاريخ، برواية تاج الدين السُّبكي المتوفىٰ في العام 771هـ في كتابه "طبقات الشّافعية الكبرى" "هل تنشطون لتاريخ العالم، مِن آدم إلىٰ وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر أنّه ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا يفني الأعمار قبل إتمامه. فقال: إنا لله، ماتت الهمم، فاختصره في نحو ما اختصر التَّفسير". المقصود تفسيره للقرآن، والذي كان بعنوان "جامع البيان في تأويل القرآن"، وهو الآخر طبع في عدة مجلدات، وعُرف أيضا بـ"تفسير الطبري"، وصار أصلا للمفسرين الذين أتوا بعده.

لكن هذا المختصر، وحسب رواية أبي فرج عبدالرَّحمن بن الجوزي (ت 597هـ)، ليس هو الذي بين أيدينا، إنما جاء مختصر المختصر، فقد اعتبر التاريخ المتداول ليس الكامل، علىٰ أن الأصل كان يبلغ عشرة أضعاف الموجود.

إلا أننا نشك في الروايتين، ففيهما نوع من التهويل، فمَن يقرأ "تاريخ الطّبري" لا يجد نقصا في أخبار الدُّهور، فكل نبي وكل ملك وكل حدث فصله تفصيلا، وقدمه في أكثر من وجه من وجوه رواية وباختلاف السند، فلو كان ما بين أيدينا هو مختصر المختصر، لما حافظ صاحبه علىٰ تعدد وجوده الروايات وأسانيدها.

عاش صاحب الكتاب حياته طالبا ومفسرا ومؤرخا، حتىٰ أنه لم يحفل بأسرة، شأنه شأن عمرو بن بحر الجاحظ لم يتزوج، وانشغل بالكتابة، إلا أن وجود الجارية تعوض عن الزّواج، لكن كيف لم يفكر الطّبري بالذّرية وهو المشهور في زمانه؟ وما كنيته بأبي جعفر إلا استعارة لا حقيقة، علىٰ أن التكني سمة من سمات العصر وكل العصور عند العرب، وكنية الجاحظ كانت أبا عثمان، ولا وجود لعثمان عنده. يغلب علىٰ الظن أن لقب الطّبري مرتبط بالمكان كونه ولد بناحية مِن نواحي طبرستان الفارسية، وعلىٰ الأرجح أنه كان عربيا، فجده الثّالث يدعىٰ غالبا، وهناك مَن قال إنه من قبيلة الأزد.

كَتب أبوجعفر الطّبري تاريخه بالعربية، ولحاجة قراءته بالفارسية قام الوزير أبوعلي بن أبي الفضل محمد البلعمي في العام 352هـ بترجمة البعض منه، أي بعد وفاة مؤلفه بنحو ثلاثة عقود، ثم تُرجم حديثا إلىٰ الفارسية كاملا السنة 1973، بينما تُرجم إلىٰ التركية في فترة مبكرة من العهد العثماني، وقد ذكر هذا الخبر صاحب كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" حاجي خليفة. نقول أقدم بكثير من ترجمته إلىٰ الفارسية لأن صاحب الكتاب المذكور قد توفي عام 1068هـ. كذلك تُرجم الكتاب مبكرا إلىٰ الفرنسية عن الترجمة الفارسية الأولىٰ، التي قام بإنجازها الوزير البلعمي، وتُرجم إلىٰ الإنكليزية كاملا عن النسخة العربية.

ويقول الطّبري في مقدمة كتابه، الذي بين أيدينا، عن سعة الكتاب، وما نقله فيه مِن أخبار الدُّهور "وأنا ذاكر في كتابي هذا مِن ملوك كل زمان، مِن لدن ابتدأ ربُّنا جل جلاله خلق خلقه إلىٰ حال فنائهم، مَن انتهىٰ إلينا خبره ممَن ابتدأه الله تعالىٰ بآلائه ونعمه، فشكر نعمة، مِن رسول له مُرسل، أو ملك مسلط، أو خليفة مستخلف، فزاده إلىٰ ما ابتدأه به مِن نعمه في العاجل نعما".

صرامة في التقصي

بعدها ذكر مسؤوليته في النقل، وأنه لم يختلق الحوادث والأخبار، إنما تقصّاها من المخبرين ومَن سبقه في هذا المضمار، كي لا تحسب عليه مبالغات أو خرافات أو ما قد لا يعقله القارئ فقال "وليعلم النّاظر في كتابنا هذا، أن اعتمادي في كل ما أحضرتُ ذكره فيه، مما شرطتُ أني راسمه فيه، إنه علىٰ ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مُسندها إلىٰ رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النّفوس. فما يكن في كتابي هذا مِن خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، مِن أجل أنه لم يعرف له وجها في الصِّحة، ولا معنىٰ في الحقيقة. فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتىٰ من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك علىٰ نحو ما أدى إلينا".

● سهل الطبري بمنهجه على الباحث والقارئ أيضا التسلسل في التاريخ، وربط حوادثه سنة بعد أخرى، وقد دأب المؤرخون الذين كتبوا التاريخ بعده على منواله

رتب محمد بن جرير الطّبري كتابه، بمنهج جديد علىٰ ما يبدو في زمانه، فلم يسبقه إليه أحد في كتابة التّاريخ العام، فجعله علىٰ السنين، هذا ما يخص تاريخ الإسلام، ومن بداية وضع التاريخ الهجري، أما ما قبل ذلك فعلىٰ الحوادث والأسماء، وما يتعلق بالسيرة النّبوية جاءت مثل ما عند الآخرين علىٰ الغزوات والحروب ونزول القرآن، وما يتعلق بسيرة النبي مِن الطفولة إلىٰ الوفاة.

سهل الطبري بمنهجه هذا علىٰ الباحث والقارئ أيضا التسلسل في التاريخ، وربط حوادثه سنة بعد أخرى، وقد دأب المؤرخون، الذين كتبوا التاريخ بعده علىٰ منواله، مثل صاحب كتاب "تجارب الأُمم وتعاقب الهمم" لمؤلفه أحمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت 421هـ).

أما صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" عزالدين المعروف بابن الأثير (ت 630هـ) فقد قالها في مقدمة كتابه، معترفا بفضل الطبري عليه، فقد أخذ نصوصه ورواياته، بعد ترك أسانيدها، حتىٰ نهاية ما وصل إليه، ومِن بعدها سار علىٰ المنوال نفسه، أي اتخاذ منهج "السنين" في كتابة التّاريخ.

مَن يريد معرفة مصادر الطبري في كتابة تاريخه، فليقرأ كتاب "موارد الطبري" لجواد علي، الذي كان قد نشره علىٰ حلقات في مجلة "المجمع العلمي العراقي"، وقامت مجلة "العربية" التابعة لوزارة الإعلام والثقافة السعودية بجمعها، مع تحقيق وسيرة ذاتية وافية لجواد علي، ونشرتها في كتاب مستقل تحت العنوان المذكور (كتاب رقم 42 من كتب المجلة العربية)، فقد أتىٰ جواد علي بالكتب التي اعتمدها الطبري، والتي لم يبق منها أثر. عندما نقول كتبا ليس بالضرورة أنها مجلدات أو كتب بالمعنىٰ المتعارف عليه، فربَّما بعضها لا يتجاوز صفحات، متناولا كذلك الشخصيات التي استند عليها في تاريخه. كذلك نشرت هذا الكتاب مكتبة الإسكندرية، في الذكرى المئة لولادة جواد علي (1907–1987).

لأنه سفر كبير، أقدم أكثر من كاتب علىٰ اختصار "تاريخ الأُمم والملوك"، فمن الأوائل اصطفىٰ من نصوصه محمد بن علي الجرجاني، عاش في القرن الرابع الهجري، وجعله تحت عنوان "صفوة التّاريخ" وفي طبعات "تهذيب التّاريخ"، والجرجاني مشهور بكتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه". كذلك اختصره ابن عبدالحق البغدادي، من القرن السابع والثامن الهجري، وجعله بعنوان "اختصار تاريخ الطّبري".

أما حديثا فاختصره، أو اختار، أو هذب من نصوصه أكثر من واحد، كذلك استلت عدة كتب من التاريخ الذي بين أيدينا، فقد استلت قصة "القرامطة" في كتاب مستقل. استل منه معجم للشعراء، أي أسماء الشعراء الذين وردت قصائدهم في التاريخ، وكتاب مرويات لوط المعروف بأبي مخنف، ومرويات سيف بن عمر عن مقتل عثمان بن عفان السنة (35هـ).

بطبيعة الحال، لا تُعد هذه الكتب مصادر، أو أنها كتب علمية، لأن الجهد فيها هو التجميع والسل لا أكثر، لكن مع ذلك تسهل للقارئ الدخول إلىٰ عالم "تاريخ الأُمم والملوك".

عاش الطبري وتعلم ومات ببغداد، بعد أن قضىٰ فترة بمصر لدراسة المذهب الشّافعي، إلا أن الرَّجل كان يُعد من أئمة الفقه، اصطدم في أواخر حياته بجماعة الحنابلة، وكانوا يسيطرون علىٰ العوام ويوجهونهم ضد خصومهم، والذنب أنه لم يورد اسم إمامهم أحمد بن حنبل بين الفقهاء في كتابه "اختلاف الفقهاء"، فالمعنىٰ أنه من المحدثين، أي صاحب حديث وليس صاحب فقه، وقيل عندما سئل عن ذلك قال "ليس بفقيه"، هذا ما رواه ابن الأثير في كامله، وبجريرة فرض علىٰ نفسه، خشية من إيذائهم، الإقامة الجبرية في داره ببغداد، وحتىٰ وفاته، وقيل دفن سرا تحت جنح الليل، خشية من فتكهم بجنازته.

● عاش الطبري حياته طالبا ومفسرا ومؤرخا، حتى أنه لم يحفل بأسرة، شأنه شأن عمرو بن بحر الجاحظ لم يتزوج، وانشغل بالكتابة

مات الطبري ولم يلد ولدا، لكنه ولد تاريخا خلد اسمه فيه، بل خلد ممَن تناولهم في صفحات كتابه، من ملوك وسلاطين ومعارضين لهم أيضا. طوى أخبار ثلاثمئة عام من تاريخ الإسلام في صفحات، ناهيك عما سجله من تاريخ قبل ذلك.

إنها عبرة من العبر، أن نقرأ المئات من السنين بحوادثها الجسام في عدة صفحات، وأرى أن التواضع الذي كان سجية من سجايا محمد بن جرير الطّبري بهذا السبب.

تحقيق

طابور الفقراء أمام أحد الجمعيات الخيرية في لندن يعكس مجتمعا يعاني من الضغوط المتزايدة مع ملف خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وتأثيراته السلبية.

نبتة الحلفاء تدخل في العديد من الصناعات والكثير من المنتجات الفنية، وطوعها التونسيون لصناعة المظلات وتوفير لقمة العيش خاصة في أرياف محافظة قفصة.

طابور الفقراء يطول في لندن بالغة الثراء

● متوسط إيجار المسكن ضعف أجرة العامل ● الحد من ظاهرة الأسر المشردة خارج دائرة الاهتمام

يبدو أن تأثيرات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بدأت تظهر على سكان لندن في وقت مبكر بعد أن تزايد عدد الفقراء الذين ينتظرون وجبة طعام من الجمعيات الخيرية وازدياد عدد العائلات المشردة أمام ارتفاع أسعار إيجار المنازل.

حسنات قليلة لا تغني من جوع

وجبة غير مضمونة يوميا

الشارع بيت الفقراء

❑ **لندن** – في قلب حي المسارح بالعاصمة البريطانية لندن وعلى الجانب الآخر من فندق سافوي الفاخر حيث يصل سعر الليلة الواحدة فيه إلى 800 دولار، يقف العشرات من الأشخاص بصبر طويل في مساء صيفي حار.

هؤلاء الناس الذين اصطفوا في طابور طويل متعرج بالقرب من أحد فروع بنك "كوتس أند كو" الذي يقدم خدماته المصرفية لملكة بريطانيا، يقدمون صورة للندن المعاصرة، حيث تجمع رجال ونساء من كل الأعمار والخلفيات العرقية، بعضهم يتحدث باللغة الإنكليزية وآخرون يتكلمون باللغة البولندية مع خليط من اللغات الأخرى.

وكان بعض هؤلاء الناس يرتدون ملابس كلاسيكية من قميص وبنطلون وآخرون يرتدون الجينز وقبعات البيسبول. وكان أحدهم يرتدي زيا خاصا بإحدى شركات توصيل الطعام إلى المنازل.

ولم يكن هؤلاء ينتظرون شراء تذاكر عرض "ويست إند" ولا حجز مائدة في مطعم "غوردون رامساي"، وإنما كانوا ينتظرون وجبة غذائية تقدمها لهم إحدى الجمعيات الخيرية المحلية مجانا.

وتقول وكالة "بلومبرغ" للأنباء إن وجود صور الأغنياء إلى جوار الفقراء والمشردين ومطاعم الفقراء ليس جديدا في مدينة ألهمت الأديب تشارلز ديكنز والأديب جورج أورويل، ولا حتى أمرا فريدا في المراكز الحضرية الكبرى في مختلف أنحاء العالم. لكن في بريطانيا يمكن القول إن هذا المشهد يعكس مجتمعا يعاني من الضغوط المتزايدة مع استنزاف طاقته السياسية في التعامل مع ملف خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والتركيز على القضايا الملحة الأخرى.

ويقول لانسلي أحد الفقراء الواقفين في الطابور "هذا المشهد يرسم صورة مروعة عن مستويات الحرمان في ربوع بريطانيا، كما يرسم صورة عن حرمان الأجيال القادمة من فرص الحياة الكريمة".

ويضيف "من الصادم والمروع، أنني أعيش في مجتمع تتزايد فيه مستويات الفقر بتلك الوتيرة السريعة، إنه مجتمع غير عادل، حيث تقوده سياسة خاطئة".

وتعاني الحكومة البريطانية من شلل عملية صناعة القرار، ولم تعد قادرة على معالجة أسباب الوهم الذي أدى إلى تصويت غالبية الناخبين في بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي في الاستفتاء الذي أجري في يونيو 2016، في حين أدت 8 سنوات وخفض حوالي 140 مليار جنيه إسترليني (184 مليار دولار) من النفقات العامة إلى تدهور الخدمات العامة والمساعدات الاجتماعية التي تقدمها الحكومة للمحتاجين في بريطانيا.

وترى وكالة "بلومبرغ" للأنباء أن ثراء وبريق لندن أكثر المدن الأوروبية عولمة، يخفيان طبقة من الوظائف الدنيا التي لا تعطي لأصحابها الدخل اللازم لتوفير احتياجاتهم الأساسية.

يقول شيان جيبسون الذي كان يقف في نهاية الطابور منتظرا بصبر طويل الحصول على وجبة عشاء من جمعية "أصدقاء مشردي أكسيس ولندن" الخيرية "لا أستطيع توفير ما يكفيني من الطعام لذلك علي أن أحصل عليه من أي مكان آخر".

ويضيف أنه يعمل في توصيل الطلبات إلى المنازل ولا يحصل على دخل يكفي لسداد الإيجار وشراء الطعام الذي يحتاجه، مشيرا إلى أنه يحصل غالبا على 960 جنيها إسترلينيا كل ستة أسابيع، في حين أن متوسط إيجار المساكن في لندن ضعف هذا المبلغ "نصف الإيجار هنا يصل إلى 600 جنيه إسترليني أو أكثر، فكيف يمكن للناس تحمل هذا، إنه أمر مثير للسخرية".

ووفقا للأرقام فإن معدلات التوظيف في بريطانيا وصلت إلى مستويات قياسية بفضل مرونة عقود العمل التي تتيح للشركات توظيف العمال وتسريحهم بسهولة، مثل عقد عمل جيبسون، لهذا فالاقتصاد البريطاني غني بما يكفي لكي يقرر بنك إنكلترا المركزي زيادة أسعار الفائدة، كما أن معدلات الفقر المدقع تراجعت إلى مستويات قياسية.

وقد أشار تقرير صادر عن مركز أبحاث "مؤسسة القرار" (ريزوليوشن فاونداشن) يوم 24 يوليو الماضي إلى ارتفاع مستوى المعيشة في بريطانيا خلال العام الماضي بأبطأ وتيرة له منذ 2012.

وقد تحول ارتفاع الدخل، بحسب التقرير، في أعقاب الأزمة المالية العالمية التي تفجرت في 2008 إلى تراجع بالنسبة لأفقر 30 في المئة من الأسر في بريطانيا. وفي حين أن لندن هي أغنى منطقة في شمال أوروبا، فإن بريطانيا تضم 9 من أفقر 10 مناطق في شمال أوروبا.

وبحسب أرقام مكتب مسؤولية الموازنة البريطاني، فقد تراجع الإنفاق العام في بريطانيا إلى حوالي 38 في المئة من إجمالي الناتج المحلي، مقابل 45 في المئة من إجمالي الناتج المحلي عام 2010. كما أظهر بحث أجرته جمعية "شلتر" (المأوى) الخيرية أن 55 في المئة من الأسر المشردة التي تعيش في مساكن الإيواء المؤقت تعمل.

وبحسب البحث المستند إلى طلبات حرية الحصول على المعلومات، فإن عدد هذه العائلات يبلغ 33 ألف عائلة بزيادة نسبتها 73 في المئة منذ 2013.

يقول محمد ناظر عضو الحكومة لشؤون الإسكان في منطقة "سلوه بروه" إن "كل إنسان يحارب من أجل البقاء على قيد الحياة الآن"، مضيفا بعد اجتماع حول المشردين "الوعي الاجتماعي يتلاشى بسرعة". في الوقت نفسه تقاتل رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي يوميا من أجل البقاء في زعامة حزب المحافظين ورئاسة الحكومة، وقد استقال ثمانية من أعضاء حكومتها منذ إعلانها خارطة طريقة للخروج من الاتحاد الأوروبي قبل أيام.

وظلت سياسات الحد من ظاهرة الأسر المشردة وتوفير التأمين الاجتماعي لجيل جديد من العمال الفقراء في الظل وخارج دائرة تركيز الحكومة بدعوى التركيز على قضية الخروج من الاتحاد الأوروبي.

يقول ستيفن ستوارت الذي أسس منذ 18 شهرا مع زوجته جمعية "أصدقاء مشردي أكسيس ولندن"، "من الصعب جدا معرفة ما إذا كان شخص ما مشردا لأننا نرى أشخاصا يرتدون ملابس جيدة ويعملون" لكنهم لا يكسبون ما يسد احتياجاتهم.

تونسيون يكسبون رزقهم من نبتة الحلفاء

❑ **قفصة (تونس)** – كدأبه كل صباح يتوسّط العم حسناوي العيّادي بهو منزله الكائن بأحد أحياء مدينة السند التابعة لمحافظة قفصة جنوبي تونس، ليشرع في اختيار الحلفاء (وهي نبتة تنتمي إلى الفصيلة النجيلية) المناسبة لصنع السلال والمظلات. ويملك العم حسناوي مهارة فائقة في صنع مظلات الحلفاء، وكل المنتجات التي تعتمد على هذه النبتة كمادة أولية، بل يعتبر من الأوائل الذين ابتكروا طرقا جديدة لصنع المظلة من الحلفاء في المنطقة.

يقول حسناوي "تعلّمت هذه الحرفة على يد والدي، الذي كان يتقن جيدا صناعة الزّنبيل والقفاف، قبل أن تُطوّر المنتج إلى تحف ومظلات مصنوعة من الحلفاء"، مضيفا، "الإقبال جيّد على منتجاتنا، فنحن نبيعها بشكل متواصل، إلا أن الكمّيات التي نُعدّها لا تتوافق مع الطلب، فصنع مظلة واحدة يستغرق مني ثلاثة أيام على أقل تقدير".

ويتابع "كان الإقبال كبيرا في الماضي على منتجات الحلفاء، التي كنا نصنع منها القفاف والشواري (سلتان كبيرتان توضعان على ظهر الدابة لنقل المشتريات أو المحاصيل)".

ويستدرك بالقول "أما الآن ومع التطوّر التكنولوجي الذي نشهده، فقد اندثرت بعض المنتجات، وهو ما دفعنا إلى تطويع مادة الحلفاء إلى منتجات يقبل عليها الجميع ومن بينها المظلات".

ندرة نبتة الحلفاء ضاعفت من الصعوبات التي تواجه العم حسناوي في صناعة المظلات، التي باتت تشهد إقبالا خاصة مع ارتفاع درجات حرارة فصل الصيف.

ويردف حسناوي قائلا "الحلفاء أصبحت تباع كعلف للحيوانات في بعض المناطق، وأصبح من الصعب الوصول إليها، فأنا أشتريها من عند بعض النسوة اللاتي يجلبنها من الجبال والهضاب".

ويتراوح سعر المظلة بين 10 و20 دينارا (نحو 3.7 و7.5 دولار)، فيما يتراوح ثمن القفة بين 10 و35 دينارا (بين 3.7 و13.5 دولارا).

وأمام صعوبة توفير لقمة العيش في المناطق الريفية أساسا، يستخدم سكان هذه الأماكن المتاخمة للجبال نبتة الحلفاء لصنع المظلات، واتخذوا من ذلك حرفة يوفرون من خلالها قوت يومهم، فبدأت هذه المنتجات تزاحم شيئا فشيئا مثيلاتها المصنوعة من السعف.

ويبدأ موسم قلع نبتة الحلفاء مع فصل الخريف، وينتهي مع فصل الشتاء، إلا أن زارعي الحلفاء يواصلون نشاطهم إلى نهاية الربيع لاستخدامهم النبتة كعلف للدواب.

وكان عدد كبير من سكان منطقة "أم العلق"، الواقعة بأحد أرياف محافظة قفصة، يمتهنون بيع الحلفاء في مركز خصص لتجميع هذه العشبة، وهو تابع للشركة العمومية لعجين الحلفاء والورق (مقرها مدينة القصرين وسط غربي البلاد)، إلا أنه أغلق قبل سنوات بسبب ندرة نبتة الحلفاء.

> الحلفاء أصبحت تباع كعلف للحيوانات، وأصبح يصعب على الحرفيين الوصول إليها

يقول عبدالرشيد (52 عاما)، وهو أحد سكان "أم العلق"، "منذ أغلق مركز تجميع الحلفاء، وجد البعض في صناعة المظلات وبعض التحف التي تعتمد على الحلفاء مورد الرزق البديل لهم".

ويستدرك بالقول "ولكن هذه الصناعة بدورها تواجه صعوبات كثيرة، لا سيما وأنها صناعة يدوية تتطلّب موهبة ومهارة بدءا بجني الحلفاء من الجبل، وصولا إلى مرحلة بيع المنتج وهو ما يتطلّب وقتا طويلا".

وتوجد نبتة الحلفاء في جبال وهضاب الوسط الغربي التونسي، الذي يشمل محافظات القصرين، وسيدي بوزيد، وقفصة، والقيروان، إلّا أنّه في ظل الظروف المناخية خلال السنوات الأخيرة، باتت الحلفاء نادرة في الهضاب القريبة، وهو ما جعل العم حسناوي وغيره من الحرفيين ينتظرون ما تجلبه بعض النسوة يوميا من الجبال.

وفي منتصف نهار أحد أيام الصّيف الحارة، كان محمد (35 عاما)، وهو أحد شاب مدينة قفصة، يقف على حافة طريق مرتديا مظلة حلفاء يترصّد سيارة تاكسي تقلّه إلى وجهته، يقول "ربما تكون المظلة التي تصنع من مادة سعف الحلفاء أكثر وزنا من تلك التي تصنع من سعف النّخيل؛ ولكنها أكثر جدوى في الوقاية من حرّ الشمس".

من جانبه، يقول فوزي سوداني، الناشط في العمل المجتمعي في قفصة، إن "صناعة الحلفاء من أقدم الصناعات التقليدية بقرية السند الجبل، وكانت تمثل موردا أساسيا لأغلب أهالي المنطقة، إذ كان سكان منطقة السند يتكبدون المشاق ليصعدوا إلى الجبل من أجل قلع الحلفاء بطرق تقليدية أملا في تحصيل قوتهم وقوت أبنائهم".

ويقترح "تجميع الحرفيين المنتشرين في القرى في مركز حرفي واحد، للم شملهم والتشجيع على المنتج المحلي، وإبرازه أكثر ليصبح علامة إشهارية للمنطقة".

براعة يدوية موروثة

ميديا

أعلنت منظمة «مراسلون بلا حدود» التي تعنى بالدفاع عن حرية الصحافة الجمعة أنها قررت «الالتفاف على الرقابة» وإعادة تشغيل موقعها الإلكتروني في مصر بعد أن تم حجبه لمدة عام. وحاليا حجب أكثر من 500 موقع إعلامي أو تابع لمنظمات غير حكومية بحسب جمعية حرية الفكر والتعبير، ومقرها القاهرة.

REPORTERS WITHOUT BORDERS FOR PRESS FREEDOM
مراسلون بلا حدود

العراقيل تحاصر المراسلين الأجانب قبل الانتخابات الليبية

● مواعيد لا أمد لها لمنح الصحافيين ترخيص العمل

كثفت إدارة الإعلام الخارجي التابعة لوزارة الخارجية الليبية من العراقيل والعقبات لمنح تراخيص عمل للمراسلين الأجانب والصحافيين الليبيين العاملين لصالح وسائل إعلام أجنبية، ما يعتبر أمرا شديد الخطورة في بلد يتهيأ لأول انتخابات ديمقراطية منذ سقوط النظام السابق.

عراقيل لثني الصحافيين عن التوجه إلى ليبيا

❑ **طرابلس** – طالبت منظمة مراسلون بلا حدود والمركز الليبي لحرية الصحافة رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني فايز السراج "بالتدخل الفوري لإلغاء ما وصفوه بـ 'العراقيل' والإجراءات التعسفية" التي يواجهها الصحافيون الدوليون والمراسلون الليبيون العاملون في مؤسسات إعلام دولية في ليبيا.

جاء ذلك في بيان مشترك للأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود كريستوف دولوار والمدير التنفيذي للمركز الليبي لحرية الصحافة محمد الناجم.

وبحسب نص البيان الذي صدر الخميس، فإنه جاء ردا على إعلان أدرجته إدارة الإعلام الخارجي التابعة لوزارة الخارجية الليبية مطلع أغسطس الحالي طالبت فيه الصحافيين العاملين لصالح جهات إعلام خارجية باتخاذ جملة من الإجراءات الجديدة وصفها البيان المشترك بأنها "تعرقل مهام الصحافيين ووكالات الأنباء، وتضييق على حرية الإعلام في ليبيا".

واستنكر البيان المشترك ما وصفه بـ"الآجال اللامتناهية للحصول على تأشيرة دخول الصحافيين الأجانب إلى ليبيا، والعراقيل الإدارية والضغوطات التي تمارس بحق الصحافيين".

وقال إن "إدارة الإعلام الخارجي أضافت في طلبها الأخير سلسلة من 13 إجراء وجب على الصحافيين الدوليين والمراسلين الليبيين التابعين لمؤسسات الإعلام الأجنبية الالتزام بها إذا ما رغبوا في الحصول على اعتماد بطاقة مراسل دولي".

وتابع أن هذه الإجراءات تتسبب في تأخير عمل الصحافيين وتضع حواجز أمام حرية الصحافة، بحجة ضمان سلامة الصحافيين، في الوقت الذي تستعد فيه ليبيا للانتخابات المقبلة التي يفترض أن يشارك فيها الإعلام بشكل حيوي.

وتطرق البيان إلى إلغاء كافة الاعتمادات وتصاريح العمل الخاصة بالصحافيين منذ نهاية العام الماضي بدعوى تجديدها، ووضع آليات غير واضحة، وقال إن "هدفها تعجيز الصحافيين وثنيهم عن أداء أعمالهم باستقلالية"، مشيرا إلى منح الصحافيين تصاريح عمل مؤقتة وغير منتظمة، وتتبعهم بشكل لا يستند لأي قوانين صريحة.

وأوضح أن هذه العرقلة تدفع للاعتداء على الصحافيين وطردهم بشكل تعسفي، وتجعل عملهم شبه مستحيل، بسبب عدم تمتعهم بحقهم المشروع في الحصول على تصاريح عمل.

واتهم البيان إدارة الإعلام الخارجي بفرض تغطية النشاطات التي تكون الإدارة طرفا فيها، ومساومة من يرفض شروطها بالحرمان من الاعتمادات الخاصة بالصحافيين، محذرا من أن هذه التصرفات دفعت بعض وكالات الأنباء إلى الاستغناء عن خدمات عدد من مراسليها.

وقال إن "شهادات متطابقة للصحافيين تشير إلى أن العمل في طرابلس يمثل تحديا ويشكل تهديدا لسلامتهم الجسدية وحمايتهم القانونية".

ولفتت منظمة مراسلون بلا حدود، في تقرير سابق، إلى أن العمل في ليبيا أصبح مهمة مستحيلة بالنسبة للصحافيين الأجانب والمراسلين المحليين، مشيرة إلى أن أهل المهنة الذين حاورتهم المنظمة يفضلون عدم ذكر أسمائهم بسبب الضغط الشديد المسلط عليهم.

13
إجراء اتخذتها إدارة الإعلام الخارجي ليحصل الصحافيون الدوليون على اعتماد العمل

وتعد مهنة الصحافة في ليبيا في الوقت الحالي عملا صعبا وخطيرا بسبب الانتهاكات والتهديدات التي يتلقونها من قبل جميع الأطراف المسلحة، في ظل الانفلات الأمني الذي تشهده البلاد وغياب القانون والسلطات القضائية منذ سنوات.

واعتبر البيان أن إجبار الصحافيين على ارتداء صدرية عليها شعار إدارة الإعلام الخارجي لحكومة الوفاق الوطني تدخلا في استقلالية الإعلام قد يشكل خطرا على حياتهم في بلد يُعتبر فيه كل فاعل في مجال الإعلام هدفا.

وطالب البيان رئيس المجلس الرئاسي بوقف عرقلة عمل الصحافيين واحترام حريتهم وتسهيل منح تأشيرات دخول الصحافيين الأجانب.

وكانت إدارة الإعلام الخارجي قد أصدرت إعلانا تضمن حزمة إجراءات جديدة طالبت باستيفائها من أجل اعتماد إصدار أذونات عمل للمستخدمين العاملين التابعين للمؤسسات الإعلامية الأجنبية المعتمدة في ليبيا، سواء أكانوا ليبيين أم أجانب.

واشترطت الإدارة على المؤسسات الإعلامية الأجنبية ضرورة التسجيل لدى إدارة التشغيل والاستخدام بوزارة العمل والتأهيل بحكومة الوفاق، والحصول على إذن بمزاولة العمل داخل ليبيا وفتح ملفات بوزارة الداخلية وإدارتي "الضرائب والضمان الاجتماعي"، وفتح فرع أو مكتب للمؤسسة في ليبيا، وإحضار قرار تفويض لرئيس المؤسسة معتمدا من السفارة الليبية بالدولة التي تتبع لها المؤسسة، وبيان بالمقر الرئيسي للمؤسسة والفروع التابعة لها داخل ليبيا يتضمن الملاك الوظيفي والهيكل التنظيمي والنظام الأساسي واللائحة الإدارية والمالية للمؤسسة.

وأيضا سند ملكية أو عقد إيجار لمقر المؤسسة والفروع التابعة لها داخل ليبيا، وكشفا بأسماء العاملين بالمؤسسة من العناصر الأجنبية والليبية، فضلا عن تقديم رسالة دعم ومساندة من الجهات التي تتعامل معها المؤسسة داخل ليبيا، وتعهدا خطيا بالالتزام بالعمل بالقوانين والتشريعات المعمول بها في ليبيا.

وجاءت هذه الإجراءات المشددة والمقيدة لعمل المراسلين الأجانب في ليبيا منذ بث القناة الأميركية "سي.أن.أن" تقريرها حول استعباد المهاجرين، في نوفمبر 2017.

وتحدثت منظمة مراسلون بلا حدود عن أسباب العنف الممارس ضد الصحافيين عموما في ليبيا.

وقالت إنها تعود لدوافع وأسباب سياسية في أغلبها بالإضافة إلى فرض القيود على الوصول إلى المعلومات، ووفقا لذلك تقبع ليبيا في المركز 162 (من أصل 180 بلدا) في التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2018.

واتهمت حكومة الوفاق باعتبارها الحكومة المعترف بها دوليا بالتقصير في اتخاذ أي خطوات عملية لإصلاح قطاع الإعلام واحترام الصحافيين.

وفي ظل هذه الحالة شديدة الخطورة التي استحال معها العمل الإعلامي والصحافي بشكل موضوعي، وضعف أداء مؤسسات الإعلام الليبية، واصطفافها جميعا وراء الأطراف السائدة في أماكن تواجدها، تراجع عدد كبير من الصحافيين والإعلاميين وتجنبوا الاستمرار في العمل، وهو ما ترتب عليه تسرب عدد كبير من الكفاءات الصحافية.

«دويتشه فيله» تمنع التعليق على موقعها

❑ **برلين** – أغلقت شبكة "دويتشه فيله" الألمانية الإعلامية خاصية التعليق على صفحتها على الإنترنت، بسبب العبارات المسيئة وانتشار خطاب الكراهية في التعليقات على شتى المواضيع.

وقالت رئيسة تحرير "دويتشه فيله" إينس بول إنه كان من الصعب اتخاذ هذا القرار، وأضافت "نحن، في دويتشه فيله، نناضل من أجل تبادل منفتح وناقد للحجج المختلفة، ومن أجل حرية الصحافة على مستوى العالم".

وذكرت بول أنه خلال الفترة الماضية "لم تصل غالبية المنشورات إلى مستوى يرقى إلى تبادل بنّاء للآراء"، موضحة أن الحوار كان يغلب عليه السباب الشخصي والإهانات والعبارات العنصرية التي ليس لها مكان في صفحة "دويتشه فيله".

وأضافت بول أن "دويتشه فيله" تعي "أننا نغضب بقرار إغلاق خاصية تعليقات المستخدمات والمستخدمين الذين يتابعون بتفاعل حجج معلقينا"، موضحة أنه سيجرى لذلك فتح خاصية التعليق على مقالات فردية في المستقبل بغرض تبادل الآراء على نحو محدد، مشيرة إلى أن خاصية التعليق ستظل متاحة على كافة منشورات "دويتشه فيله" في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

وهذا الخطاب الذي تعاني منه "دويتشه فيله" ينتشر على مواقع التواصل الاجتماعي في ألمانيا، حيث أشارت نتائج استطلاع للرأي، مؤخرا، إلى تزايد عدد التعليقات المحرضة على الكراهية عبر الإنترنت في ألمانيا مقارنة بالعام الماضي، فيما أظهر الاستطلاع في الوقت نفسه ارتفاع عدد الذين ينشطون ضد تعليقات الكراهية. وأوضح استطلاع للرأي أن عمليات التحريض والكراهية عبر الإنترنت في تزايد مستمر.

وكشف الاستطلاع أن 78 بالمئة من مستخدمي الإنترنت ممن شاركوا في الاستطلاع قالوا إنهم تعرضوا لتعليقات تحض على الكراهية، أي بزيادة تصل إلى 11 بالمئة عن نتائج استطلاع للرأي مشابه أجري في العام الماضي. إذ كانت نسبة الذين تعرضوا لتعليقات تحض على الكراهية قد وصلت إلى 67 بالمئة.

وأجرى معهد فورزا استطلاع الرأي الأخير بتكليف من المؤسسة الإعلامية التابعة لولاية شمال الراين فيستفاليا، التي نشرت نتائج الاستطلاع الشهر الماضي.

وأكد معدو الاستطلاع أن نتيجته تتوقف كثيرا على أعمار المستطلعة آراؤهم، إذ بين أن 96 بالمئة ممن شملهم الاستطلاع والذين تتراوح أعمارهم بين 14 و24 عاما قد تعاملوا بجدية مع التعليقات المحرضة على الكراهية. فيما كان لدى 39 بالمئة انطباع بأن تعليقات الكراهية عبر الإنترنت تطغى على المساهمات الموضوعية. لكن في الوقت ذاته ارتفع عدد الذين ينشطون ضد تعليقات الكراهية.

من جانبه، أوضح توبياس شميد، مدير المؤسسة الإعلامية التابعة لولاية شمال الراين فيستفاليا، أن "نتائج الاستطلاع تشير إلى وجود الكثير من التعليقات المحرضة على الكراهية، ونسبة قليلة من المحرضين، وهذا يبين أيضا أن هناك فرصة للسيطرة على الكراهية المتزايدة في الإنترنت".

وأظهر أيضا أن عدد "الأقلية الصغيرة ذات الصوت العالي" قد بقي ثابتا مقارنة بالعام الماضي، وهي الأقلية التي تقوم بكتابة التعليقات المحرضة على الكراهية.

من منا قادر على التخلص من السموم الرقمية

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ تشكك جو إليسون الكاتبة في صحيفة فاينانشال تايمز في قدرة الإنسان المعاصر على التخلص من السموم الرقمية، ليس لأنها لا تريد ذلك بل لأنها أكثر واقعية من الكلام الفارغ والنصائح المتشابهة، بتجنب متابعة الأخبار وعدم الرد على الرسائل النصية واللهو بأي شيء، إلا الهاتف الذكي.

مع ذلك يستمر سؤال إليسون المشكك في رغبة أدمغتنا في التخلص مما أسمته "السمية الرقمية" لأنها لا تندرج تحت مواصفات إدمان الكحول والمخدرات، ثمة إرادة ورغبة لدى المدمنين في التخلص من التعاطي مع الشراب والمخدرات، ولا تتوفر مثل هذه الإرادة في أدمغتنا للتخلص من الاستعانة بحياتنا الرقمية في البريد الإلكتروني والشغف بالمتابعة الإخبارية لأحداث العالم، والتلصص الدائم على الاستعراض الفوتوغرافي والآراء المكررة للأصدقاء على منصاتهم الشخصية، مع أنها لا تضيف أكثر من الشعور المكرر بالإزعاج والتندر والغيرة أحيانا، لكنها سموم رقمية نتسابق بتوق لتعاطيها لينتابنا في النهاية الشعور بالإنهاك والجمود الفكري والصداع وألم العينين، ولا نأخذ العبرة في اليوم التالي ونحن نعود لعادتنا المستمرة من دون أن نشعر بالندم.

صنعت جو إليسون ما أسمته بثنائية Fomo التي كانت تصيبنا في الماضي بالخوف من أن يفوتنا أي شيء، والتي تحولت إلى Jomo اليوم وتعني الاستمتاع بالابتعاد عن كل شيء والشعور بالتحرر الذي يأتي مع قطع الاتصال ووضع الهاتف جانبا. كل ذلك جزء من الموضة الجديدة للعناية الذاتية العقلية، لأن الهواتف سيئة للغاية واستنزاف قوتها أمر جيد.

لا تشكك هذه الكاتبة في نصائح الخبراء النفسيين والأطباء، لكنها لا ترى أي تأثير فعلي لما ينصحوننا به "لأن الشخص الوحيد الذي سيفتقدك على هاتفك أثناء التخلص من هذه السموم سيكون أنت".

أنا مثلكم أعيش الفظاعة التي يمكن أن تكون عليها الرسائل الإلكترونية والنصية، ومازلت سجينا لدوامة الأخبار، هذا بحكم عملي الصحافي، لكن ماذا عن الكم الهائل المتدفق من تلك الفظاعات التي ترد علينا يوميا، هل نمتلك القدرة على تجاهلها؟ سيكون ذلك ممكنا عندما نتجاهل هاتفنا الذكي، من منا قادر على التخلص منه؟

لا أتحدث عن نفسي مثالا في الفشل بمعالجة السموم الرقمية من أدمغتنا، الأمثلة معروفة ومتواصلة ويمكن أن نشير إليها أينما نمر اليوم في الطرقات أو في المقاهي والحافلات.

فحتى اللحظات التي تريد التمتع بها بعيدا عن التدفق الرقمي المتواصل تجد نفسك حائرا وقلقا في العودة إليها، في حفل أعياد الميلاد السابق نظمت المؤسسات الإعلامية وشركات النشر في الدول الأوروبية حفلا ضخما في لندن منتصف النهار، فبدا لي أغلب الحاضرين أخذوا وقتا مستقطعا من أعمالهم كي يعودوا لاحقا، فلا هم يعملون ولا هم في استراحة! ولم تستطع كل فعاليات الحفل الجميلة من سحب الحاضرين من هواتفهم، كانت اللمسات جدية وهي تضغط بعجالة على شاشة الهواتف للإجابة على رسائل تعتقد أنها مصيرية ومستعجلة، لماذا هذا الشعور؟ ذلك ما فسرته إليسون في ثنائية "فومو" بالأمس و"جومو" اليوم.

وتقول "من حيث المبدأ، أؤيد بقوة التخلص من السمية الرقمية" لأنها وحدها من تفهم أننا الآن سجناء لتكنولوجياتنا ومستعبدون من قبل هواتفنا الذكية.

وتعترف بأن إدمانها على هاتفها مثير للاشمئزاز "أقضي نصف حياتي في رغبتي في رميه في نهر التايمز والنصف الآخر في البحث عنه، فقط لأجده في يدي. لكن هل يمكنني التخلص من السمية الرقمية؟".

الأسبوع الماضي نشرنا على هذه الصفحة خلاصة لتقرير من صحيفة الغارديان البريطانية، توصل إلى نتيجة مخيفة بأن عصر الأخبار الصادمة على مدار الساعة يصيب الجمهور بمرض اللامبالاة.

وتعتبر كاتبة التقرير إليسا غيبيرت أن تغطية الأخبار الكارثية التي أصبحت الآن تأخذ منحى محدودا مشكلة في حد ذاتها، بينما يمثل عدم اكتراث الجمهور مشكلة أخرى. ولكن قد يكون هناك سبب وجيه لكلتا المشكلتين، بعيدا عن الانهيار الأخلاقي.

إلى أن تصل إلى نتيجة مفادها أن "اللامبالاة أو عدم الاكتراث بالأعمال الوحشية الحقيقية التي تحدث من حولنا، قد تبدو قاسية بعض الشيء. ولكن عدم الاكتراث، بالمعنى الطبي، ينبع بشكل أساسي من الرغبة في المساعدة. حيث لا يوجد شعور بعدم الاكتراث أو اللامبالاة من دون الشعور أولا بالتعاطف: فالأشخاص الذين يعتنون بأشخاص آخرين يشعرون بالمعاناة، ويريدون التخفيف من معاناتهم. لكنهم لا يستطيعون النجاح دائما".

هذه بلا شك السموم الرقمية التي تستمر في سريانها بدمائنا وتحريك أدمغتنا، من دون أن تتوفر لدينا الإرادة النهائية على التخلص منها. إلا إذا اتخذنا مسار الحياة المختلفة الذي يسلكه الناشط البيئي مارك بويل، وهو كاتب نباتي مهتم بالتواصل الطبيعي بين البشر، يرفض التكنولوجيا لأنها حسب رأيه تدمر الناس والأماكن.

أزمتنا تكمن في وسائل الإعلام الرقمية التي أعادت تركيب حياتنا، لذلك جرّب بويل أن يفطم نفسه عن وسائل الإعلام ليعيش التجربة، لكن ماذا حصل بعدها. لقد أعاد اكتشاف متعة الكلام الهادئ والنقاش الودي مع الجيران والأصدقاء، بدلا من التحدث والتعليق عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

لم يكن يعتقد هذا الكائن المتمثل بالأشجار الحرة والماء الرقراق في البيئة الإنكليزية المتسقة مع الطقس، إن الأخبار في حد ذاتها أمر سيء، مع أن الأخبار لا تصبح أخبارا عند وسائل الإعلام إلا عندما تكون سيئة! لكنه لم يكن يرغب في قراءتها لأنها أصبحت مملة وأكثر ضررا على النفس.

@alarabonline

هددت شركة البرمجيات الأميركية العملاقة مايكروسوفت بوقف خدمات استضافة المواقع التي تقدمها لموقع التواصل الاجتماعي «جاب دوت أيه.آي» بعد تلقيه شكاوى من وجود مشاركات معادية للسامية على الموقع، في إطار التزام شركات التكنولوجيا بمكافحة خطاب الكراهية على الإنترنت.

«معاك في السكة».. أوبر مصرية بأسعار رمزية

● مجموعة على فيسبوك تتضامن ضد مواجهة غلاء أسعار الوقود وتقليل الزحام

واجهت مجموعة من الشباب المصريين غلاء أسعار الوقود بفكرة مبتكرة، عبر مجموعة مغلقة على موقع فيسبوك يتضامن أعضاؤها في ما بينهم لتأمين تنقلهم بأسعار رمزية أو مجانا، مع اتخاذ كافة احتياطات الأمن والسلامة بتبادل البيانات الشخصية وتفاصيل الرحلة أمام جميع أعضاء الصفحة.

❑ **القاهرة** – أطلق شباب مصريون مبادرة على مواقع التواصل الاجتماعي لمواجهة غلاء أسعار الوقود وتقليل الزحام، تقوم على فكرة مشاركة الأعضاء سياراتهم الخاصة لمساعدة بعضهم البعض، وتوصيل من لا يملك سيارة إلى وجهته.

وأنشأ أحمد سيف (29 عاما)، وهو محاسب بشركة تأمين خاصة، مجموعة "معاك في السكة (الطريق)" على موقع فيسبوك.

ويقول سيف إن المبادرة تطوّعية يقوم عليها ستة أفراد (5 شبان وفتاة) يتقاسمون العمل في ما بينهم، والغرض منها في الأساس خدمة قطاع كبير من الجماهير ممن لا يمتلكون سيارات، وبالتالي تعوقهم حركة التنقلات يوميا.

ويضيف أن المبادرة تهدف أيضا إلى تخفيف حدة أسعار وسائل نقل الركاب بعد زيادة أسعار الوقود، والأهم هو تخفيف حالة الزحام الموجودة في أنحاء مصر.

ويشير إلى أن الفكرة جاءته قبل عامين عندما اقترح عليه زميله في العمل يقطن بجواره في مدينة الشيخ زايد (غرب القاهرة) أن يحضرا سويا بسيارة أحدهما إلى عملهما بمنطقة المهندسين (نحو 25 كيلومترا) بالتبادل لمدة أسبوع، توفيرا للبنزين وإراحة للسيارة وتوفيرا لقطع الغيار.

> ◄ لإجراء رحلة لابد من التواصل بين الطرفين أمام جميع أعضاء الصفحة على فيسبوك وإرسال بياناتهما الشخصية

وبدأت الحكومة المصرية في 16 يونيو الماضي، في تطبيق زيادة جديدة في أسعار الوقود تتراوح بين 17.4 و66.6 بالمئة، وهي الثالثة خلال أقل من عامين.

وتابع سيف أنه لم يستسغ الفكرة في بادئ الأمر لكن مع تطبيقها كان الأمر جيدا، بل اقترح على صديقه تعميمها على كافة الزملاء في الشركة بأن يتقاسم السيارة أكثر من زميل، و"أنشأنا مجموعة صغيرة كانت النواة للفكرة الحالية".

وأوضح أن الفكرة كانت تقتصر على عدد بسيط، قبل أن يطلبوا توسيعها بمشاركة أصدقاء الأصدقاء، واقترحوا مطلع يوليو الماضي إضافة كل من يرغب الدخول إلى المجموعة، لكن حتى لا تحدث أي مشاكل كان هناك بعض الشروط.

وأشار إلى أنه لكي ينضم العضو إلى الصفحة (المجموعة) لا بد أن يراجع الأدمن (المسؤول) بياناته كاملة ووظيفته ومدى مصداقية حسابه على فيسبوك عبر عدد الأصدقاء الموجودين عليه، وكذلك أسلوب كتابته في تدويناته، كون المجموعة تضم فتيات، وفي حال الشك يتم رفض الطلب حفاظا على بقية الأعضاء.

ولسلامة الأعضاء، وفق سيف، لا يقتصر الأمر على ذلك، فلإجراء رحلة لا بد من التواصل بين الطرفين أمام الجميع عن طريق الصفحة، ضمانا للشفافية، ومن ثم إرسال صور بطاقة الطرفين ورقمي هاتفيهما، إضافة إلى صورة من رخصة السيارة ومالكها.

كما ينسق الطرفان مع أحد المسؤولين في المجموعة، الذي يلعب دور الوسيط بينهما ومتابعة الرحلة حتى انتهائها، ثم تأكيد ذلك في تدوينة لإعطاء الأمان والثقة لغيرهما في خوض التجربة.

التفكير الإيجابي يصنع الحلول

ويبدأ التواصل بأن يكتب العضو على الصفحة وجهته وتوقيتها، سواء يمتلك سيارة أو لا، ثم يتفاعل معها العضو الذي تتوافق معه الرحلة، وعند التأكيد يأتي دور المسؤول عن الصفحة لتأمين الرحلة.

ويقول سيف إنهم يفكرون في طباعة "شعار" يحمل اسم المجموعة يتم لصقه على سيارات الأعضاء، لإضفاء نوع من الثقة والأمان على المبادرة، كون من يحصل عليه ستكون جميع بياناته مع المسؤولين عن الصفحة.

وأشار إلى أن أحد المسؤولين عن الصفحة اقترح قيمة رمزية لمن لا يملك سيارة حتى لا يشعر بالإحراج.

ويضيف أنه تم اقتراح تعريفة ثابتة مقدارها 10 جنيهات (نحو نصف دولار) إذا كانت الرحلة داخل المحافظة نفسها، و30 جنيها (أكثر من دولارين) إذا كانت من محافظة إلى أخرى تدفع بعد الرحلة. ويلفت إلى أنها ليست ملزمة وتتم بالتراضي بين الطرفين، وأن غالبية الرحلات لا تنفذها.

ويشدد على أن هذه المبادرة تجدي نفعا، لا سيما مع الرحلة اليومية الثابتة في ظل ارتفاع أسعار البنزين.

ويتابع أنهم وجدوا حماسة كبيرة في التفاعل من قبل قطاع عريض من المتابعين عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ولاقت صفحة المجموعة منذ إنشائها في 4 يوليو الماضي، ترحيبا كبيرا، حيث بلغ عدد أعضائها نحو 10 آلاف مشترك، غالبيتهم تتفاعل مع المبادرة.

وكان للسيدات نصيب أوفر من هذه الشروط، إذ اشترط أعضاء المبادرة لإتمام الرحلة بين رجل وامرأة، أن يتم إرسال صورة من بطاقة الرقم القومي لكلا الطرفين، وكذلك صورة من رخصة السيارة للمسؤول عن الصفحة ضمانا لسلامتهم وحفاظا على المرأة التي ترغب في عملية التوصيل مع رجل لا تعرفه، لكن يربطهما وقت ومكان محدد يريدان الوصول إليه.

وبالنسبة إلى أعضاء مبادرة "معاك في السكة"، فإن المعضلة الأكبر أن يتم تنفيذ الفكرة بين شاب وفتاة، إلا أنها تمت بالفعل في محافظة الإسكندرية، عن طريق الصفحة والتنسيق بين المسؤولين فيها، بعد تنفيذ الشروط، وعبّر الشاب والفتاة عن تجربتهما الناجحة معا في منشور على الصفحة، لاقى إقبالا كبيرا وترحيبا من أعضاء الصفحة، خصوصا السيدات.

وينوي أعضاء المبادرة بعد أن يلقى مشروعهم إقبالا أكبر في الفترة القليلة المقبلة، أن يضعوا شعارا على سيارات الأعضاء وكذلك تعريف هوية للأشخاص الراغبين في إتمام عمليات التوصيل.

تطبيق لإغاثة مناطق الكوارث دون إنترنت

❑ **سانتياغو** – الحاجة أم الاختراع؟، هذا ما دفع شابة تشيلية عايشت تجربة الزلزال في موطنها إلى ابتكار تطبيق هاتفي لا يحتاج إلى اتصال بالإنترنت يقدم معلومات إغاثية للمتضررين والسكان في مناطق الكوارث.

وتطوّر شركة صغيرة في تشيلي تطبيقا للأجهزة المحمولة يتيح التواصل خلال الكوارث من دون اتصال بالإنترنت أو إشارات إرسال هاتفية عبر استخدام موجات راديوية مرمّزة تعمل على ترددات فائقة.

وقالت صاحبة فكرة التطبيق باربارا لارا "تخيلوا شخصا بلا اتصال بالإنترنت وخارج نطاق التغطية الهاتفية، لا يعلم أين يذهب بعد زلزال. هذا ما حصل معي عندما كنت أعيش في فينيا ديل مار مع ابني ذي السنوات الأربع".

وحصل ذلك عام 2010 حين ضرب زلزال بقوة 8.8 درجات تلته موجة تسونامي وسط تشيلي ما أوقع أكثر من 500 قتيل.

وبدأت باربارا لارا التفكير في نظام يسمح للسلطات وعناصر الإغاثة بالتواصل مع السكان المحرومين من التغطية الهاتفية أو الاتصال بالإنترنت. واستوحت حلا من جهاز الراديو القديم لديها.

ويقوم هذا التطبيق على استخدام موجات راديوية على ترددات فائقة ما يتيح للمستخدمين تلقي إخطارات ومعلومات بشأن نقاط التجمع ومراكز الاستقبال عبر هواتفهم الذكية في حالات الكوارث. وإلى ذلك، يتيح نظام ثنائي الاتجاهات للمستخدمين تقاسم المعلومات مع مستخدمين آخرين في الجوار، بحسب ما أكدت هذه الشابة البالغة 32 عاما والتي حظي مشروعها بتقدير ومكافأة من مجلة "أم.أي.تي تكنولوجي إيكزامن" الأميركية المتخصصة في المعلوماتية.

وطور هذا التطبيق بالإسبانية غير أن المهندسة الشابة ترغب في تطويره ليبلغ سكانا في مناطق عدة حول العالم بهدف إنقاذ حياة أكبر عدد من الأشخاص خلال الكوارث.

وقالت لارا "نظامنا قادر على تغطية أبعد الأماكن. نريد إنشاء شبكة دولية صلبة للطوارئ".

ورغم أن فكرة التطبيق جديدة، إلا أن شركات التكنولوجيا وفرت لمستخدميها إمكانية الوصول إلى بعض تطبيقاتها دون اتصال بالإنترنت، حيث أطلقت شركة غوغل، تطبيق "يوتيوب غو"، الذي يهدف إلى توسيع إمكانية الوصول إلى منصة يوتيوب، لا سيما في المناطق النائية غير المخدمة باتصال إنترنت سريع، عبر حزمة من التسهيلات والميزات. وعمدت غوغل إلى تصميم وتطوير التطبيق الجديد آخذة بعين الاعتبار المستخدمين في الهند، بحيث مكنت مستخدمي منصة يوتيوب في الهند من اختبار التطبيق قبل أن تطلقه عالميا.

أبرز تغريدات العرب

naufaldaou

لبنان ليس مخطوفا سياسيا لكنه محتل عسكريا ومن يحتله حزب الله بسلاح إيراني ولمصلحة مشروع إيران الهدام! هذه هي الحقيقة! لبنان أسير حرب!

fan12345723

أي مجتمع تصيبه لعنة الطائفية والعنصرية يصبح أسير الكراهية، والعداوة التاريخية تتسبب في إفساد كل شيء جميل وهذا ما يحصل في الوطن العربي.

DrD_aleX_egy010

"حلا شيحة قلعت (خلعت) الحجاب.. وهي لما لبسته فادت حضرتك في حاجة أو فادت البشرية، يبقى لما تقلعه هتضر حضرتك في حاجة أو هتضر البشرية في حاجة هي حرة زي ما أنت حر".

Hisham_Alamoudi

البعض يجبرون الفتاة على الزواج ويقولون إنه ستر وكأنها عارية، رغم أنها مكرّمة وعزيزة وكاملة، والأولى لو أنهم تريثوا وأحسنوا الاختيار وتركوا القرار لها لكان خيرا لها وللمجتمع.

rehamaldukeel

لا بد من الخروج من إطار المجتمع التأثيري.. حينها فقط ستجد أن القيمة العظمى التي وضعتها لتقبل المجتمع وتأثيره عليك لا تساوي شيئا.

AshrafTanago

في الاقتصاد العالمي إما أن تكون ضمن منظومته ويتم تقييمك ومنحك شهادات دولية لزيادة ثقة المستثمرين ومن ثم ضخ استثمارات وإما أن تعيش في الوهم وتقيم عملتك براحتك.

shaymaalshareef

لا تسمحوا لأي شيء بأن يطفئ جمالكم.. أي شيء.

karmenjouni

أن تحافظ على إنسانيتك في زمن كل شيء فيه بات متوحشا أمر تستحق عليه الاحترام.

DEFOGQmXp1Z8tuu

الدين ليس جلبابا ولحية.. الدين رحمة وضمير حي ومعاملة حسنة.

momalki198h

أكبر عدو للعقل.. من لا يستخدمه!

maryam1001

حينما تقرأ عن التحرش في المجتمعات العربية تتصور أنها ظاهرة تتعلق بمجتمعاتنا، ولكن الحقيقة أن إلصاق تهمة التحرش بالمجتمعات العربية هو محاولة تشويه ليس إلا.

تابعوا

Reuters

رويترز توب نيوز
وكالة أنباء عالمية

حزب العمال البريطاني يشتري بيانات مستخدمي موقع إلكتروني

❑ **لندن** – اتهمت السلطات البريطانية موقعا متخصصا في تقديم النصح والمشورة للآباء بجمع بيانات بطريقة غير قانونية وبيعها لحزب العمال الذي استعان بها لتكوين صورة عن الأمهات الجديدات.

ووقع مكتب مفوضة تنظيم المعلومات في بريطانيا، وفق ما ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، غرامة قدرها 140 ألف جنيه إسترليني على موقع "إيما دايري".

وقال المكتب إن الموقع جمع بيانات لأكثر من مليون مستخدم، كما استخدم حزب العمال تلك المعلومات قبل إجراء الانتخابات العامة في عام 2017.

وأصدرت شركة "لايف ستايل ماركيتنغ"، المالكة لشركة "إيما دايري"، بيانا تعتذر فيه عن الواقعة. وقالت "لم نزود حزبا سياسيا قبل (هذه الواقعة) ببيانات، ولن نقدم على فعل ذلك مرة أخرى". وأضافت "نسعى دوما إلى الالتزام التام بواجباتنا في ما يتعلق بحماية البيانات والتي نتمسك بها بشدة، ونأسف على أن تفسيرنا لهذه الواقعة الفردية لقانون حماية البيانات لم يكن متماشيا مع مكتب مفوضة تنظيم المعلومات".

وتسعى الأحزاب السياسية دوما إلى شراء المعلومات الشخصية بغية استهداف أنصار خلال الحملات الانتخابية، لكن ينبغي حصولها على موافقة من مزودي الخدمة.

وبدوره، قال متحدث باسم حزب العمال "لم نشتر أو نستخدم بيانات إيما ديري منذ الانتخابات العامة 2017، ونحن بصدد مراجعة منهجنا للحصول على بيانات".

وصرحت إليزابيث دينهام، مفوضة تنظيم المعلومات في بريطانيا، قائلة "العلاقة بين سماسرة البيانات والأحزاب السياسية والحملات الانتخابية معقدة". وأضافت "على الرغم من أن هذه الشركة لم تشترك على نحو مباشر في حملات سياسية، إلا أن العملية الديمقراطية لا بد أن تكون شفافة".

وقال مكتب مفوضة تنظيم المعلومات إن شركة "إيما ديري" باعت في الأساس مليونا و65 ألفا و200 تسجيل حساب لفرع وكالة "إكسبيريان" للمرجعية الائتمانية من أجل أن يستخدمها حزب العمال على نحو خاص.

> ◄ المستخدمون يشاهدون إشعارات من قبيل «قد تستخدم البيانات لأغراض تسويقية»، لكن لا يدركون طريقة استخدامها

ويتضمن كل تسجيل حساب: اسم الآباء الذين انضموا إلى موقع "إيما ديري"، وعناوين منازلهم وعمر الأطفال، إضافة إلى تواريخ ميلاد الأم والأطفال. واستخدم حزب العمال قاعدة البيانات التي وضعتها وكالة "إكسبيريان" لتحديد الأمهات الجديدات.

وأبلغ مكتب مفوضة تنظيم المعلومات جميع الأحزاب السياسية الرئيسية في بريطانيا وعددها 11 حزبا بأنه سيراجع ممارسات تبادل البيانات في عام 2018.

وقالت فريدريكي كالتيونر من مجموعة "برايفسي" الدولية لتنظيم الحملات في تصريحات لـ"بي.بي.سي"، إن توقيع غرامة يدل على أن مكتب مفوضية تنظيم المعلومات "يرغب في اتخاذ إجراءات صارمة".

وأضافت "هذا القطاع يتسم بالغموض الشديد"، مشيرة إلى أن المستخدمين قد يشاهدون على سبيل المثال، إشعارات مثل "قد تستخدم البيانات لأغراض تسويقية" في جميع الأماكن، لكن لا يدركون إلى أي مدى يمكن استخدام بياناتهم الشخصية.

مجتمع

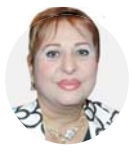

«الشباب يبحث عن الشهرة حتى في الوفاة، فالانتحار المنزلي لا يحقق رغبته، لكن أمام وسيلة المواصلات فقد يضمن تغطيته من قبل الموجودين بالمحطة، وتداول الفيديو على مواقع التواصل، مشفوعا باسمه، وأحيانا مرفوقا بقصة حياته كلها».

سامية خضر
أستاذة علم الاجتماع بمصر

الانتحار تحت عجلات القطارات يعري عورات المجتمع

● منتحرون يغيرون طريقة الموت في صمت ● البحث عن الأضواء والشهرة يدفع الشباب للانتحار بالفضاء العام

تخلى المنتحرون في مصر، ولا سيما الشباب عن الطرق التقليدية في الانتحار، حيث تحولوا بالمشهد من داخل المنازل أو الموت بتناول السم أو الشنق في صمت إلى الفضاء المفتوح، لإثارة ضجة وتأليب الرأي العام على سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي دفعت بهم إلى الإقدام على هذه الخطوة، تاركين رسائل وفيديوهات توثق لحظات ارتطامهم بعجلات مترو الأنفاق أو إحداث فرقعة إثر ارتمائهم بالنيل.

محمد عبدالهادي

❑ **القاهرة** – يزدحم الرصيف في وقت الذروة بمحطات مترو الأنفاق في مصر بالركاب، الكل ينتظر أصوات الصافرات التحذيرية باقتراب القطار للتراجع عن الحافة تحاشيا للضرر، لكن بينهم من ينتظر إلقاء نفسه تحت عجلاته، محدثا "مأساة" أمام المئات من المشاهدين الذين يوثقونها بهواتفهم المحمولة ويتبادلونها على صفحات التواصل الاجتماعي.

ظلت حالات الانتحار في مصر تتخذ طابعا منزليا صرفا طوال السنوات الماضية، ولا تخرج عن تناول السموم والمبيدات والأقراص المنومة، أو الإلقاء بالنفس في نهر النيل، أو قطع شريان اليد داخل غرف النوم، لكنها بدأت تتخذ طابعا مغايرا وعلنيا في الأشهر الأخيرة من أبرزها الارتماء أمام قطار مترو الأنفاق، ليكون الانتحار مدويا.

يتذكر المصريون قصة الشاب عبدالحميد شتا الذي انتحر قفزا في النيل منذ 15 عاما، بعد فشله في الالتحاق بالعمل في السلك الدبلوماسي، على الرغم من تفوقه، لتواضع مستواه الاجتماعي، وقتها الصرخة كانت مدوية وانقلبت البلاد ولم يتغير الوضع، وهناك العشرات مثل شتا أقدموا على الانتحار بوسائل مختلفة، يأسا، ولم يتغير شيء.

شهدت مصر ثلاث حالات انتحار تحت عجلات قطارات مترو الأنفاق في شهر يوليو الماضي، لشابين لم يتجاوزا سن الثلاثين وفتاة تعمل عاملة نظافة، ألقوا بأنفسهم على القضبان الحديدية دون تردد، تاركين لكاميرات المترو تسجيل آخر مشاهد حياتهم، بل ألقى بعضهم نظرة مباشرة عليها لضمان التقاط وجوههم بوضوح.

بعيدا عن صرخات الجمهور على المشهد الحقيقي، جثة مقطعة أمامهم، وتتابع المشاهد المألوفة التالية؛ قدوم الشرطة ثم النيابة، فجمع الأشلاء ووضعها في أكياس سوداء، وردود أفعال تتراوح بين الصرخات والبكاء والتحسر والتعاطف والهجوم والتكفير، ويبدو تساؤل آخر عالقا: لماذا الانتحار علنا أمام الجمهور؟ وما الرسائل التي يحملها؟

رسائل مجتمعية

يقول الدكتور محمد فتحي، أستاذ علم النفس بالقاهرة، إن الانتحار أمام وسائل النقل العام يتضمن رسائل للمجتمع تتضمن شقا عدوانيا انتقاميا من المنتحر لتحريك مشاعر الذنب داخل الحاضرين، كما لو كان يقول "أنتم السبب في الحالة التي وصلت إليها، ويتضمن نوعا من التحريض على تكرار ارتكاب ذلك الفعل مجددا بما يشي من أن الأمر قد يصبح ظاهرة".

أمام التخوف من استغلال المترو كوسيلة متزايدة للانتحار، عقد اللواء مصطفى النمر، المسؤول عن شرطة النقل والمواصلات، اجتماعا مع معاونيه تناول إمكانية مواجهة تلك المشكلة، لكنه لم يسفر عن جديد في ظل استحالة السيطرة على سلوك يتم في ثوان، وعدم وجود دلالات مسبقة على المنتحرين، وكثرة أعداد الركاب في أوقات الذروة.

في حالات الانتحار تحت عجلات القطارات، تبدو فرص الإنقاذ معدومة على عكس الوسائل التقليدية، ففي حالات تناول السم يمكن تدارك الأمر وإنقاذ الضحية بإجراء غسيل للمعدة في المستشفيات، واستخدام نهر النيل لا يحول دون وجود متطوعين، يتدخلون لانتشال الضحية قبل أن تمتلئ الرئتين بالمياه، لكن تحت عجلات المترو لا سبيل للخلاص.

ويؤكد فتحي، لـ"العرب"، أن منتحري المترو يعرفون جيدا أنه لا سبيل إلى العودة، ولن يتخذوا ذلك السلوك إلا بوصولهم إلى أقصى درجات الضغط الاجتماعي ومعاناتهم من اعتلال نفسي سابق، فالمجتمع كله يتعرض لضغوط حياتية، لكن يظل الفارق هو البنية النفسية التي تحدث فارقا بين من يستطيعون التحمل ومن يعتبرون الموت خلاصا.

لا توجد إحصائية رسمية حول عدد المنتحرين في مصر، فبينما قدّرت منظمة الصحة العالمية، في آخر إحصائية لها عام 2014، بنحو 88 حالة انتحار لكل 100 ألف شخص، تقدرها مراكز حقوقية تعتمد على توثيق ما تنشره الصحف سنويا من حوادث، بحوالي ثلاثة آلاف حالة في المتوسط.

وفقا لكتاب "شهقة اليائسين" للصحافي ياسر ثابت، فإن 90 بالمئة من السيدات كن يستخدمن قبل 2012 الأقراص المنومة أو سم الفئران أو إلقاء أنفسهن في النيل أو الارتماء من أماكن شاهقة للانتحار، أما النسبة ذاتها من الرجال فكانوا ينتحرون بالشنق وقطع شرايين اليد أو إطلاق النار على أنفسهم.

ويوضح فتحي أن البعض يعتبر المجتمع أصمّ وكفيفا، ولا يمد يده لمساعدتهم مع غياب ثقافة البوح المباشر لمكنونات النفس بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت الإفصاح إلكترونيا، ما أفقده مزايا التواصل المباشر من الاحتضان أو التربيت على الكتف التي تعطي رسائل طمأنة بوجود مساعدة وتفهم.

ولا يستطيع الخبراء ربط الانتحار بالمترو بفئة اجتماعية معينة كالمعتاد، فطريقة الانتحار كانت استشفافا للوضع الاجتماعي، ليميل العاطلون إلى الشنق، ورجال الأعمال إلى إطلاق النار على أنفسهم، والتلاميذ إلى قطع شرايين اليد، والسيدات من الطبقات الغنية إلى تعاطي الكثير من الأدوية المنومة، بينما الفقراء طالما استخدموا المبيدات الحشرية.

لكنهم لا يخفون القلق من تزايد الظاهرة في ظل الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعاني منها المصريون، منذ تطبيق خطط الإصلاح الاقتصادي ورفع أسعار المحروقات، ووضع خطط إضافية تتعلق بزيادة الضرائب، بما يعني المزيد من الضغط على مستوى المعيشة وزيادة الرؤية التشاؤمية للمستقبل.

ويشير الدكتور رشاد عبده، رئيس المنتدى المصري للدراسات الاقتصادية والاجتماعية (منظمة بحثية)، إلى أن الظروف الاقتصادية تظل الدافع الرئيسي لتزايد حالات الانتحار مع تخلي الدولة عن التعيين الحكومي والاعتماد على القطاع الخاص الذي يفشل في توفير وظائف العمل بحكم مشكلات التمويل وبطء الإجراءات، والعقبات التي يواجهها أمام التوسع الاقتصادي.

يحاول البعض تحميل الانتحار تحت عجلات المترو رسائل سياسية على شاكلة انتحار محمد البوعزيزي، الشاب التونسي الذي انتحر بحرق نفسه، محركا ثورات شعبية في خمس دول عربية، بينها مصر، على شاكلة الاحتجاج على تراجع حرية التعبير ومساحة ممارسة الاحتجاج السلمي ضد صعوبة الحياة وانخفاض جودتها.

> الانتحار أمام وسائل النقل العام يحمل رسائل يحاول المنتحر من خلالها تحريك مشاعر الذنب داخل المجتمع

يقولون إن البعض لا يستطيع التعبير عن قسوة الظروف التي يعانون منها فيلجأون إلى وسيلة محرمة للاحتجاج على المجتمع الذي بات عاجزا عن حفظ أفراده وتنظيم شؤونهم بشكل يجعلهم راغبين في مواصلة الحياة، ودللوا على ذلك بحادث انتحار شاب مصري في يونيو الماضي بمدينة الشروق، على بعد 37 كيلومترا من القاهرة، بعدما عرف أن زوجته تعمل خادمة في المنازل لمساعدته ماليا.

وفقا لدراسة لمنظمة الصحة العالمية عام 2014، فإن 75 بالمئة من حالات الانتحار تحدث بين أشخاص من دول فقيرة أو متوسطة الدخل، وكان الفقر السبب الثاني للوفاة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاما.

يلفت عبده لـ"العرب"، إلى أن البطالة عنصرا رئيسيا فالغالبية العظمى لحالات الانتحار هي في سن العمل، فالشاب الذي يسعى للبحث عن وظيفة قد تختمر الفكرة في رأسه بمجرد مشاهدته قطار المترو، فسوق العمل بمصر يحتاج إلى دورات وتأهيل تتطلب مبالغ مالية كبيرة لا يمتلكها الشباب، ولا توفرها الحكومة التي تمتلك 28 ألف مركز للتدريب والتأهيل لا تقوم بعملها المجتمعي على أكمل وجه.

لا يخرج الانتحار في المعتاد عن ثلاثة محددات أساسية، أولها القتل بأن تكون لديه الرغبة في قتل نفسه دون هدف، أو الانتقام بتخيل شخص أو فئة بذهنه ويحاول الانتقام منها بقتل نفسه، أو الاستسلام بفقدان الرغبة في الحياة والشعور باليأس والاكتئاب الشديد الذي يدفع نحو 50 بالمئة من المصابين به إلى محاولة الانتحار سنويا في العالم، ينجح 15 بالمئة منهم بالفعل.

روابط هامة

أكدت سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، أن الرابط بين ضحايا الانتحار بمترو الأنفاق هي السن فجميعهم بمرحلة الشباب المتهور والمندفع، والذي أحيانا لا يحكّم عقله في مواجهة المشكلات التي يصادفها، فيلجأ مع غياب الوازع الديني إلى التخلص من النفس كوسيلة للهروب من أزماته الاجتماعية والاقتصادية.

يطالب البعض بدور أكثر مرونة للمؤسسات الدينية المصرية، كالأزهر ووزارة الأوقاف التي تدير المساجد لمواجهة ارتفاع معدلات الانتحار بمصر، لكن لا يبدو أن الوازع الديني قد يمثل حلا، ففكرة تكفير قتل النفس مغروسة في الأطفال دون السادسة، وبالتالي الموضوع يرتبط بحلول مجتمعية سياسية ونفسية أكثر.

يعزز تلك الفرضية حادث انتحار شهدته مصر قبل أشهر، عندما ألقى مهندس سلفي وزوجته الطبيبة المنتقبة بنفسيهما من الطابق السادس بعد ترديد عبارات عن الظلم، في موقف أثار جدلا حول أسباب إقدام شخصين ملتزمين دينيا، على تلك الخطوة رغم معرفتهما بعدم مشروعية التخلص من النفس؟

في فترات تزايد معدلات الانتحار والتركيز الإعلامي عليها، غالبا ما يتم تحويلها إلى قضية دينية صرفة يجتهد الشيوخ في سرد الأسانيد الشرعية التي تحرّمها في وسائل الإعلام، لكنهم في الوقت ذاته يخلعون أي بعد اجتماعي عن مسبباتها.

في نهاية 2010، أحال البرلمان المصري بمصر طلب استجواب حول انتحار مواطن احتجاجا على الأحوال المعيشية إلى لجنة الاقتراحات والشكاوى والتي أحالتها بدورها إلى اللجنة الدينية، وعقدت جلسات استماع وانتهت إلى أن الانتحار حرام شرعا وأغلقت القضية على تلك النتيجة المعروفة.

يعتبر خبراء الاجتماع أن الشباب باتوا يفضلون أسرع طرق الموت وفي ذهنهم أفضلها وهي القطارات أو القفز من أعلى العقارات، مع قسوتها ربما في محاولة لتوجيه رسائل بأن المنتحر ضحية الظروف المجتمعية والعجز عن المواجهة، والبعض يربطها بكثرة مشاهدة أفلام الرعب والحروب والصراعات التي تخلق لديهم تقبلا لمنظر الدماء والأشلاء المتطايرة وتجعلهم معتادين عليها.

نوهت خضر لـ"العرب"، إلى أن الشباب يبحثون عن الشهرة والعلانية حتى في الوفاة، فالانتحار المنزلي لا يحقق تلك الرغبة، ولن يتعدى مجرد خبر صغير من دون اسم عن انتحار شاب، لكن أمام وسيلة المواصلات فقد يضمن تغطيته من قبل الموجودين بالمحطة وتداول الفيديو على مواقع التواصل، مشفوعا باسمه، وأحيانا مرفوقا بقصة حياته كلها وصوره منذ الطفولة.

يربط المنتحرون داخل أكثر وسيلة نقل حيوية بالقاهرة بين العمر المبكر واستخدام الخط القديم لمترو الأنفاق الذي يمتاز ببطئه وكثرة أعداد محطاته المكشوفة، ليبدو الأمر كما لو كان مقصودا لتوفير الإضاءة المناسبة للجمهور لمتابعة المشهد بهواتفهم بدقة ونقل المشهد إلى المجتمع كله، فتصل الرسالة مدوية.

كاميرات العالم شاهدة على جريمة في حق الذات

المنتحر يفضل أوقات الذروة

موضة الانتحار في الخفاء تتلاشى

أسرة

قالت الجمعية الألمانية للتغذية إن ماء الشعير يعد بمثابة إكسير الصحة والرشاقة؛ حيث إنه يزخر بالفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة والألياف الغذائية ويساعد على إنقاص الوزن.

الرجل ينبهر بالمرأة الذكية ويفضل الزواج من الغبية

● المجتمع الذكوري يفرض على الرجل الاقتران بامرأة مطيعة ● الرجل الشرقي يرفض مزاحمة الزوجة في أدواره الحياتية

تثير المرأة الذكية، متقدة الذهن، قوية الشخصية، المتحدثة اللبقة، المثقفة إعجاب أغلب الرجال، لكن الرجل الشرقي حينما يرغب في الزواج يبحث عن امرأة ذات مواصفات أخرى، حيث يقتصر دورها على رعاية البيت وتربية الأبناء، فتكون واجهة اجتماعية دون دور أساسي في حياته العملية.

بحث عن الطاعة

سعاد محفوظ

❑ الرجال يحبون المرأة الذكية، لكنهم يتزوجون من المرأة الغبية، هذه المقولة، كثيرا ما ترددها النساء في هجومهن على الرجال، حيث إنهم يحبون الذكية طالما هي بعيدة، لكن إذا تعلق الأمر بالزواج، فإنهم يفضلون امرأة عادية، لا تناقش وتنصاع لكل الأدوار دون نقاش، وهذا الرأي تؤكده أحلام جلال، معلمة في إحدى المدارس الثانوية بمصر.

وتضيف جلال "أرى أن هذه المقولة صحيحة إلى حد كبير وليس فيها تجن على الرجال، لكن ذلك يعتمد على البيئة، والتعليم والتربية، فالرجل إذا كان واعيا ويحترم عقل وقدرات المرأة، فلا شك أنه يفضل الارتباط بالمرأة الذكية دون أن يسعى لتحويلها إلى امرأة غبية".

ومن جانبه يؤكد محمد لطفي، ويعمل موظفا بأحد البنوك "أرفض الارتباط بالذكية، لأنها تتعامل بفوقية، وتفلسف الأمور كما يحلو لها، وتنظر إلى الآخرين كأناس أقل شأنا منها بحجة أنها أكثر ذكاء منهم، لكن لو حدث ذلك -لا قدر الله- فإنني سأحاول مساعدتها على التخلص من هذا السلوك، حتى لو اتهمت بأنني أحولها إلى إنسانة غبية وأصادر حريتها".

> ◄ الرجل الشرقي ينادي باحترام أفكار المرأة وعقلها، وفي نفس الوقت يهاجم زوجته ويسخر من أفكارها ويتهمها بالغباء

ويقول منير فتحي، مدرس تعليم ثانوي "أنا كأعزب، أفضل امرأة ذكية، لبقة، متحدثة، تجادل وترفض. لكن المجتمع يفرض عليّ أن أقترن بامرأة مطيعة، بنت حلال، وإذا لم تكن كذلك فإن الآخرين يرون فيها امرأة مسيطرة تريد السيطرة على كل شيء، لاغية لوجود زوجها ورجولته".

ويتابع "رغم أنني أعرف رجالا مرتبطين بنساء عاديات، ويميلون لإقامة علاقات مع أخريات يزعمون بأنهن ذكيات، ويشتكون لهن من غباء زوجاتهم. لكن هل يوافقون على الاقتران بامرأة ذكية؟ طبعا لا. لأن الرجل الشرقي يرفض الذكية حتى لا تصبح ندا له، فلا يستطيع التعامل معها".

وأفاد صبحي عبدالعال موظف "أحب الذكية، وسأتزوج ذكية، وهي خير زوجة وأم، تتفانى في استخدام ذكائها لإسعادنا وتحقيق الرفاهية والاستقرار والهدوء، إنني أعتقد بأنها تمتلك كثيرا من الأشياء التي تجعل منها إنسانة مختلفة، وهي دوما إيجابية تعي تماما متى تتقدم وأين تتوقف؟ إن الذكاء استثمار وعلينا استخدامه على الوجه الأفضل لتأتي النتائج إيجابية".

ويرى أحمد عبدالسميع، مستشار قانوني "المرأة الذكية أحسّ أمامها بأنني إنسان مكشوف، ما يفقدني جزءا من معطياتي الشخصية التي أحب الظهور بها كرجل يحمل هذا الكم من الإرث الشرقي، الأمر الذي يجعلني أرفض مزاحمتها لي في أدواري الحياتية".

وأشار إلى أن هذا لا يعني أنه لا يحترم ذكاء المرأة وتوقد ذهنها، لكن هذا الاحترام لا يعني بالضرورة أن يرتبط بامرأة من هذا النوع. والمرأة قد تكون ذكية إلى درجة تمكنها من إخفاء ذكائها منعا لردود فعل زوجها، فتصطنع الغباء واللامبالاة .

ومن جهة أخرى تقول سعاد فتحي، مهندسة اتصالات "ارتبطت منذ سنوات برجل عزز ذكائي وشجعني ومنحني الثقة، لأن أقول ما أريد حتى وإن كان غير صائب أحيانا، ولهذا أحاول دائما أن أكون حذرة حتى لا أقع في الخطأ وأسبب الإحراج لي ولزوجي، وكي لا أعطي فرصة للآخرين للنقد".

وتضيف "زوجي في الحقيقة لا يرى فرقا بين كوني ذكية أو غبية. فالرأي في النهاية له، وهو صاحب القرار، لذلك فهو يتعامل مع الأشياء بهدوء وسعة صدر، فيسمح لي بأن أناقشه ويستمع إلى رأيي وهو يهز رأسه، وفي النهاية ينفذ ما يريد، وحتى لا أتهم بأنني أخلق المشكلات لا أعترض، بل أتقبل ما يجري طالما أنه يلبي احتياجاتنا".

ومن جانبه أوضح الدكتور عبدالوهاب شكري أستاذ الفلسفة بكلية آداب عين شمس في مصر قائلا "المشكلة أن الرجل الشرقي متناقض مع ذاته وفي حياته، واسمحوا لي أن أتهم هذا الرجل بالأنانية وضآلة الثقافة وعدم الثقة في ذاته فهو يقف وينادي بالمساواة واحترام حقوق المرأة واحترام أفكارها وعقلها، وفي نفس الوقت يهاجم زوجته ويسخر من أفكارها ويتهمها بالغباء إذا كان ما تقوله في الحقيقة يعبر عن قمة الذكاء والمنطق. فلماذا هذا التناقض؟".

وأشار إلى أن الرجل الشرقي يتعلم ولا يستفيد من علومه ويقرأ ولا يطبق مفاهيمه العصرية على حياته ولكن ينادي الآخرين وحدهم بالقيام بذلك. فالرجل هنا ليست لديه فلسفة واضحة أو مفهوم لفن الحياة فلا بد للرجل من احترام أفكار المرأة ولا أجد عيبا لأن أستمع إلى نصائح زوجتي وأعمل بها وأحترم أفكارها فهذه صفة الرجل الواثق من نفسه". وتابع "لكن الغريب أن تجد رجلا يحمل شهادات عليا ويرغب في الزواج من فتاة محدودة التعليم لتصبح لديه مثل الجارية، فتلك كارثة كبرى".

وتتساءل الدكتورة زينب عبدالمنعم أستاذة الدراسات الاجتماعية بجامعة عين شمس "لماذا يريد الرجل المرأة غبية؟ إلا إذا كان يخاف من ذكائها ويخاف من أفكارها فالمرأة سلاحها الفكر والثقافة والعلم والذكاء والكثير من الرجال أو المجتمع الذكوري يحاول أن يحصر المرأة فقط في سلاح الأنوثة ولا دور آخر لها ولا صفة سوى أنها مجرد امرأة خلقت للترفيه عن الرجل وتلك أفكار تدل على التخلف والرجعية، فهناك نساء تعلمن وتثقفن واشتهرن في العلوم والفنون والثقافة أفضل من الرجال". وترى أنه "كما أن هناك رجلا يفكر هناك امرأة تفكر وكما أن هناك رجلا مصابا بالغباء فهناك امرأة مثله فلا فرق بين عقل الرجل وعقل المرأة. وإذا كان الرجل يتمتع بتجارب حياتية كثيرة تجعله هو سيد الموقف في الحياة فالمرأة الآن أصبحت لها مشاركات في جميع مجالات الحياة وأصبحت وزيرة وقاضية وعضوا في البرلمان وكاتبة ومبدعة، ثم يأتي الزوج ليقول عنها غبية أو يخاف من ذكائها وأفكارها. هذا كلام غير منطقي وغير مقبول أبدا".

وتضيف عبد المنعم "الإشكالية الحقيقية اليوم هي غيرة الرجل من المرأة وإحساسه بالضعف أمامها إذا كانت تتميز بالذكاء والموهبة والإبداع الحقيقي، إذ يشعر أن كرامته قد جرحت، ولكن الحياة قائمة على تبادل الأفكار والمعرفة، ويجب على المرأة أيضا احترام ثقافة الرجل".

مغربية تبيع الشطائر على دراجة نارية للتغلب على الصعوبات الاقتصادية

❑ الدار البيضاء (المغرب) – تقود المغربية زبيدة المنزلي (34 عاما) دراجتها النارية إلى سوق محلي بمدينة الدار البيضاء ثلاث مرات في اليوم لشراء مستلزمات مشروعها الصغير لعمل الشطائر.

وفي ظل المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها المملكة المغربية، أصبح لزاما على زبيدة وهي أم لثلاثة أطفال وزوجها بلا عمل، أن تسعى لتوفير احتياجات الأسرة.

وبينما تضع الخبز في حقيبة وتؤمن الطعام الذي تحشو به الخبز في سلة مغلقة على دراجتها النارية تتجه زبيدة إلى مكان لها في الشارع تبيع فيه الشطائر لزبائنها. وتكتب زبيدة على دراجتها النارية اسم مشروعها وهو "شهيوات الدار"، ما يعني طعام منزلي.وعلى مرّ السنين، مارست زبيدة أعمالا مختلفة لكن شغفها بتحضير الشطائر وبيعها كانت له الغلبة في النهاية.

وتبيع زبيدة شطائر محشوة بأنواع مختلفة من الطعام منها السمك واللحم وأنواع مختلفة من الطعام المغربي الشهي. وتتراوح أسعار شطائرها بين ثمانية دراهم مغربية وحتى 25 درهما. ويُقدر ربح زبيدة بنحو ثلاثة آلاف درهم (نحو 307 دولارات) شهريا. وهي توجهه مباشرة لتلبية احتياجات أطفالها ونفقات بيتها.

ويرى زبائن زبيدة أن وجباتها الشهية لا تمثل عبئا على معداتهم أو جيوبهم في مناسب وفي متناول الجميع". وفي ما يتعلق برد فعل جيرانها ومجتمعها على عملها هذا، توضح المنزلي أن المجتمع المحيط يشجعها لمواصلة عملها. وأكدت أن طموحها لا يتوقف عند هذا الحد لكنها تأمل في التوسع.

> ◄ ربح زبيدة يقدر بنحو 3 آلاف درهم (نحو 307 دولارات) شهريا، توجهه مباشرة لتلبية احتياجات أطفالها ونفقات بيتها

وختمت قائلة "رد فعل المجتمع كان إيجابيا، أعجبتهم فكرة أن امرأة تركب على دراجة نارية وتكافح ليل نهار وفي جميع الفصول.. وطموحي مستقبلا الحصول على العديد من الدراجات النارية لكي ألبي رغبات الناس، والكثير من الزبائن في مناطق أخرى بعيدة عن المطاعم، يعني أن أقوم بتوصيل الأكل لهم ويشتغل معي شباب آخرون. هذا ما أتمناه إن شاء الله".

العاشرة مساء

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ خلافا لما هو متعارف عليه، فإن فصل الصيف هو الموسم الذي تصل فيه نسبة الاكتئاب والمزاج الداكن إلى أعلى مستوياتها، بسبب ارتفاع درجات الحرارة إلى الحد الذي تتعطل فيه أعمال اليوم الروتينية ويتراجع فيه الإنتاج بجميع أشكاله.

يشاطرني هذا الشعور ملايين من البشر، أكاد أجزم بذلك، خاصة مع الارتفاع غير المسبوق لدرجات حرارة هذا الصيف حتى في مناطق العالم المعروفة ببرودتها واعتدال طقسها.

بعض الأرقام التي نشرتها وسائل الإعلام تقول إن بريطانيا مثلا شهدت في شهر يوليو الجاري أياما هي الأكثر جفافا منذ العام 1961 من القرن الماضي، فيما كشفت وكالة البيئة بأنها استجابت لأكثر من 40 حادثة بيئية منذ يونيو الماضي، تنوعت بين حرائق الغابات، وتراجع وانحسار منسوب بعض الأنهار والبحيرات إضافة إلى جفاف الآبار، كما حذر مزارعون من أن بعض أنواع المحاصيل التي لم تنضج بعد قد أصابها الجفاف.

لم يضع العلماء إلى حد الآن تفسيرا واضحا لظاهرة الاحتباس الحراري، وهي المتهم الأول في تضاعف حرارة الطقس في العالم؛ فبعضهم يؤكد على نظرية التلوث التي كانت نتيجة مُباشرة للنّشاطات البشريّة والتغيّر الذي يَصنعه الإنسان في بيئة الأرض، فيما يتحدث البعض عن أن تغييرا ما قد أصاب الطبيعة ذاتها ولا دخل للإنسان في ذلك. لكني، لم أستطع متابعة التقارير التي نشرت حديثا عن موضوع الاحتباس الحراري بسبب الحرّ وتعكر مزاجي.

وعلى أمل أن تمضي موجة الصيف الساخنة التي أصابت لندن وعموم بريطانيا وأوروبا إلى غير رجعة، صرت ألاحق يوميا تقويم الأيام وأتابع بقلق انسلاخ الساعات والليالي استعدادا لرحيل شهر يوليو ثقيل الظل من خارطة التقويم، لكن الأيام صارت تمّر ببطء شديد وكأنها أفعى ضريرة!

يحدث هذا، في الوقت الذي تتواصل فيه الحكومات الأوروبية مع مواطنيها ومن خلال وسائل الإعلام، بتقديم النصح والتحذير من تبعات الطقس الساخن وتجنب الوقوف الطويل تحت رحمة أشعة الشمس، باستخدام مراهم لوقاية البشرة، والاكتفاء بملابس خفيفة وبسيطة لدى الاضطرار إلى الخروج في أوقات الذروة، في حين، يستغل مواطنو هذه الدول بدء عطلة المدارس للخروج إلى الشواطئ والمنتجعات والبحيرات، هروبا من الطقس الخانق في المدن. كل هذا، على أمل أن ترحل موجة الحر المزعجة في بدايات أو منتصف شهر أغسطس بحسب وعود مكتب الأرصاد الجوية، هذا الأمل هو الذي يجعل العيش ممكنا في ظل ظروف استثنائية وعابرة.

قرابة الأسبوعين، تتواصل احتجاجات العراقيين في الجنوب الساخن والحزين بسبب سوء الخدمات التي بلغت ذروتها في صيف طويل وساخن لا يرحم، مع شحّة مياه الشرب النظيفة وشحّة تجهيز منازلهم بالتيار الكهربائي حيث تتحوّل أماكن سكنهم إلى أبواب مشرعة على الجحيم، إذ تتجاوز درجات الحرارة حاجز الخمسين درجة وأكثر بكثير خاصة في مدينة البصرة، تصاحبها رطوبة عالية في الوقت الذي يعجز فيه المواطن البسيط عن توفير ماء الشرب البارد لأطفاله. هذه الظروف ليست استثنائية بالتأكيد، فهذا هو حال العراق منذ عقود، أما الأمل فهي كلمة مترفة شطبت من قاموس البسطاء، فالناس حرموا حتى من هذا الأمل الذي يجعل من العيش ممكنا ومحتملا.

أكتب مقالي هذا في الساعة العاشرة مساء بتوقيت لندن، بعد أن توارت شمس النهار القاسية محذرة بعودة أشد قسوة في اليوم التالي. كل يوم، أقضي أوقاتي كيفما أتفق على أمل انتظار الغروب والساعة العاشرة لأستأنف عملي في أجواء أكثر إنسانية تتراجع فيها درجات الحرارة إلى اتزانها الطبيعي فلا يعود بإمكانها أن تزعجني أو أن تقطع عليّ تدفق أفكاري.

ولكن، ماذا يفعل العراقيون مع فصل طويل من الصيف يتجاوز الثمانية أشهر، يتساوى فيه الليل والنهار واليقظة مع النوم؟ وما هي الساعة التي يمكنهم أن يعلقوا عليها آمالهم؟ هل هي الساعة الخامسة والعشرين!

نصائح

كيفية تنظيف الملابس الصيفية

❑ قد تظهر بعض البقع في الملابس الخاصة بالسباحة أو مناشف الاستحمام أو مفارش الرحلات، وينبغي تنظيف ملابس السباحة في درجة حرارة 30 مئوية أو في ماء أكثر برودة في دورة غسل خفيفة أو معتدلة، وتنصح بعض الشركات العالمية بغسل الملابس يدويا بواسطة منظف معتدل.

ويرى بعض الخبراء أنه يجب التخلي عن استعمال الغسالة الأوتوماتيكية عند تنظيف الموديلات المزينة بالخرز والترتر أو حمالات الصدر، التي تشتمل على مشابك. كما أن مُنعّم الملابس قد يؤثر سلبا على متانة النسيج، كما ينبغي شطف الملابس بماء صاف بعد الاستحمام مباشرة.

كما ينصح الخبراء بتنظيف مناشف اليد في درجة حرارة 40 مئوية مع استعمال منظف شامل أو عام، أو في ظل درجة حرارة 60 مئوية مع استعمال منظف الملابس الملونة.

وإذا كان من المسموح تنظيف حقائب الظهر في الغسالة الأوتوماتيكية تبعا لحجمها، فإنه يمكن تنظيفها بواسطة برنامج خفيف.

رياضة

«أشكر المسؤولين العراقيين على الاستضافة، وعلى كل الظروف الطيبة التي وفروها لنا في لقاء العودة سنرد بالمثل، وهذا تأكيد على متانة العلاقة بين الناديين».

المنصف خماخم
رئيس النادي الصفاقسي التونسي

«بدايتي الحقيقية مع المنتخب الأول كانت في خليجي 23 بالكويت، وأسعى دائما أن أكون عند حسن ظن الجهاز الفني وزملائي اللاعبين الذين يقدمون لي النصائح».

علي سالمين
لاعب نادي الوصل ومنتخب الإمارات

قضية رشاوى تنهي مسيرة كالوشا بواليا

● فيفا يوقف رئيس الاتحاد الزامبي لمدة عامين

أكد الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) أنه قرر إيقاف الزامبي كالوشا بواليا أفضل لاعب أفريقي سابقا لمدة عامين بعد تحقيق بشأن صلات بالمسؤول القطري الموقوف محمد بن همام.

❑ **برلين** – أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الجمعة، إيقاف كالوشا بواليا عضو اللجنة التنفيذية بالاتحاد الأفريقي للعبة (كاف) عن ممارسة أي نشاط يتعلق بكرة القدم لمدة عامين. وقالت لجنة القيم في الفيفا إنها أوقفت بواليا عن كل الأنشطة المرتبطة بكرة القدم (إدارية ورياضية وغيرها) على المستويين المحلي والدولي.

وأوضح فيفا في بيانه الذي نشر الجمعة، أن بواليا تورط في قضية رشاوى ملف كأس العالم 2022 وتلقى هدايا من القطري محمد بن همام رئيس الاتحاد الآسيوي السابق.

وأكد فيفا أن قرار الإيقاف يتم تنفيذه فورا بعد إخطار بواليا، وبالتالي لن يحق له ممارسة أي نشاط يتعلق بكرة القدم سواء محليا أو قاريا أو عالميا على مدار 24 شهرا.

◄ فيفا قرر في 2011 إيقاف بن همام مدى الحياة لدوره في فضيحة شراء الأصوات. ونفى القطري ارتكاب أي مخالفات

وأدانت الغرفة القضائية بالفيفا، بواليا بانتهاك مواد قانون القيم، الخاصة بالشؤون السرية وتبادل الهدايا والمزايا الأخرى.

وبدأت التحقيقات مع بواليا، الرئيس السابق للاتحاد الزامبي لكرة القدم، في فبراير 2017 بشأن مزايا حصل عليها من قبل القطري محمد بن همام المسؤول البارز السابق في الفيفا. كما تم معاقبة بواليا بدفع غرامة مالية قيمتها 100 ألف فرنك سويسري.

وتألق بواليا في صفوف أيندهوفن الهولندي الذي دافع عن ألوانه من 1989 حتى 1994، ونال لقب أفضل لاعب أفريقي عام 1988.

وأصبح بواليا رئيسا لاتحاد زامبيا عام 2008. ونظر لهذه العقوبة، سيلجأ الكاف لاحقا إلى إجراء انتخابات تعيين خليفة كالوشا بواليا في اللجنة التنفيذية التابعة لهيئتها، وسيكون الوافد الجديد- دون شك- مسؤولا كرويا أنغلوسكسونيا وينتمي إلى منطقة جنوب القارة السمراء.

انتهاك قانوني

ذكر الفيفا في بيان أنه يجري تحقيقا بشأن بواليا (54 عاما) منذ فبراير شباط 2017. وقال الفيفا إن التحقيق ركز في الأساس على المنافع التي حصل عليها السيد بواليا من السيد بن همام.

وخلص القسم القضائي في لجنة القيم إلى أن بواليا انتهك المادة 16 (السرية) والمادة 20 (المعنية بقبول وعرض هدايا وغيرها من المنافع) من ميثاق القيم في الفيفا. تم أيضا فرض غرامة على السيد بواليا قدرها 100 ألف فرنك سويسري (100573.2 دولار).

وفاز بواليا بجائزة أفضل لاعب أفريقي عام 1988 وتولى بعد ذلك تدريب منتخب زامبيا كما ترأس الاتحاد الزامبي لكرة القدم. ولم يتسن بعد الوصول إلى بواليا للتعليق.

وكان الفيفا قرر في 2011 إيقاف بن همام مدى الحياة لدوره في فضيحة شراء الأصوات. ونفى المسؤول القطري السابق ارتكاب أي مخالفات.

كشفت تقارير إعلامية بريطانية أن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، تلقى الكثير من المطالبات في الفترة الأخيرة بإجراء تحقيقات حول شبهات فساد في ملف استضافة قطر لمونديال 2022. اعتبر الرئيس السابق للاتحاد الإنكليزي لكرة القدم ديفيد بيرنشتاين أن قطر لا تستحق استضافة نهائيات مونديال 2022، داعيا الفيفا للتحقيق في هذا الملف.

وقال بيرنشتاين في حديث صحافي إن "استضافة قطر لكأس العالم 2022 هو أغرب تتويج غير مستحق في تاريخ كرة القدم، بل في تاريخ الرياضة أجمع".

وتابع "في المنافسة على استضافة بطولة كأس العالم 2022، كسر فريق ملف قطر المثير للجدل قواعد الفيفا.

واستغرب المسؤول السابق أيضا من نقل توقيت المونديال، من مناسبة صيفية إلى مناسبة رياضية شتوية، فور حصول قطر على حق استضافة نهائيات كأس العالم 2022.

وأكد أن كل المسألة (أي حصول قطر على حق الاستضافة) كانت "غريبة منذ البداية". لكنه أضاف أنه لا يستغرب من مزاعم الفساد المحيطة بمونديال قطر.

شبهات الفساد

مازالت شبهات الفساد تلاحق الملف القطري بعد مرور 7 أعوام على منح "فيفا" حق تنظيم المونديال للدوحة، وعقب الإطاحة بجوزيف بلاتر وبلاتيني والقطري محمد بن همام في قضايا فساد، وغيرهم من أعضاء اللجنة التنفيذية التي صوتت على فوز قطر المشبوه بالتنظيم. خرج عدد كبير من التقارير الإعلامية في الفترة الماضية لتؤكد قرب سحب شرف تنظيم المونديال من قطر، آخرها كان لمجلة "فوكس" الألمانية التي كشفت عن اقتراب الاتحاد الدولي لكرة القدم من سحب تنظيم كأس العالم 2022 من الدوحة، وإسناده إلى الولايات المتحدة أو إنكلترا، على أن يتخذ القرار عقب انقضاء منافسات مونديال روسيا 2018.

وأشارت العديد من الأخبار إلى احتمال سحب استضافة كأس العالم من قطر بسبب تهم الفساد، واعترف جياني إنفانتينو رئيس الفيفا خلال الإعلان عن نتائج المجموعات المشاركة في كأس العالم 2018 بالشبهات التي طالت عملية التصويت، قائلا "مع كامل الأسف هناك ماض سيء، ويجب أن نتعلم من ذلك والتركيز على القادم".

وشدد بيرنشتاين على ضرورة أن يحقق الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) في شبهات الفساد المحيطة بحصول قطر على حق استضافة هذه المناسبة الرياضية الهامة في 2022، معتبرا أن على الفيفا أخذ هذه المسألة على محمل الجد. كما ذكر أن الفيفا الآن، بعد الإصلاحات التي طرأت عليها، باتت مختلفة عن الفيفا التي عرفناها ملف ساخن

قبل 5 أو 6 سنوات. وختم مؤكدا "الآن وقت الحقيقة". ويعتبر جوزيف بلاتر الإداري الكروي السويسري هو أشهر رؤساء الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) في الفترة ما بين عام 8 يونيو 1998 إلى 2 يونيو 2015، غير أنه نتيجة للفساد أنهى حياته المهنية بسبب تسريب وثيقة سرية كانت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية قد اتهمت جيروم فالك الأمين العام للفيفا بتقديم رشوة إلى كلا من النائب السابق للفيفا جاك وارنر ونائبه تشاك بليزر من أجل التصويت لصالح فوز جنوب أفريقيا لتنظيم كأس العالم عام 2010.

وتعرض فالكه للإيقاف في فبراير 2016 لمدة 12 عاما من قبل لجنة الأخلاقيات التابعة إلى فيفا على خلفية بعض قضايا الفساد من إعادة بيع تذاكر كأس العالم 2014 ومطالبته بقيمة من أرباح عمليات البيع إضافة للسفر باستخدام طائرات فيفا في رحلات شخصية.

وسيضطر الأمين العام السابق للفيفا إلى حظر لمدة 10 سنوات على جميع أنشطة كرة القدم بعد أن رفضت محكمة التحكيم الرياضية استئنافه.

الاستقرار الفني كلمة سر الفتح الرباطي

❑ **الرباط** – تألق فريق الفتح الرباطي في السنوات الأخيرة، وبات من الأندية القوية في الدوري المغربي بعد فوزه بلقبي الدوري وكأس العرش، ووصوله في مناسبتين إلى الدور نصف النهائي في كأس الكونفدرالية الأفريقية.

ويخطط فريق العاصمة إلى أن ينافس هذا الموسم على الألقاب وفقا للإمكانيات التي يمتلكها. ويبقى الفتح الرباطي من أبرز الأندية المغربية التي استعدت بقوة للموسم الجديد.

وكذلك يبقى الفتح الرباطي من الأندية المشهود لها بالاستقرار الفني بدليل أن المدرب وليد الركراكي يقود الفريق منذ سنوات، كما يحترم مجلس الإدارة عقده الذي سينتهي في العام 2020.

وكان هذا الاستقرار من أسباب نجاح الفتح وفوزه مع مدربه بلقبي الدوري والكأس، ورغم أن الفريق عانى من بعض الفترات الصعبة إلا أنه تجنب تغيير مدربه.

استعداد كبير

واستعد الفتح بكل جدية للموسم الكروي الجديد، وخاض معسكرين ناجحين في مراكش وتركيا. وكان الركراكي قد فند الأخبار التي راجت حول تمديد عقده. وقال الركراكي في تصريحات صحافية "ما يروج حاليا ليس صحيحا. تفاجأت بذلك؛ لأنني مددت عقدي قبل 3 سنوات؛ حيث سينتهي في 2020". وأوضح أنّه سيواصل العمل على مشروعه مع الفريق من أجل تحقيق الأهداف المسطرة. وبخصوص الاستعداد للموسم الجديد، أكد أن الأمور مرت بشكل جيد، مشيرا إلى أنه اعتمد خلال معسكري مراكش وتركيا على الجانب البدني، ليكون الاستعداد في المستوى. وأكمل "آثرنا أن ننتدب فقط 4 لاعبين، في الميركاتو الصيفي، لمنح الفرص للاعبين الموهوبين الذين يملكهم الفريق، وفق السياسة التي يعتمد عليها النادي، بمنح الفرص للاعبين الشباب".

لم يكن الاستقرار الفني فقط هو أهم ما يميز الفتح الرباطي، بل إن هناك استقرارا على مستوى اللاعبين، حيث لم يتعاقد النادي سوى مع 4 لاعبين في الصيف، وهم عبدالرحيم مقران ومحمد السعيدي من شباب الحسيمة، ويوسف تورابي من نهضة بركان، وحبيب الله الدحماني من مولودية وجدة.

وعزز الركراكي الدفاع بالسعيدي وتورابي، فيما اعتبرت صفقة مقران الأبرز، حيث طاردته مجموعة من الأندية المغربية، لكنه اختار الانتقال إلى الفتح الرباطي. وأكد الركراكي بالتعاقد مع 4 لاعبين فقط، أنه ينوي الاعتماد على أغلب لاعبيه الذين شاركوا في الموسم الماضي.

وقال مقران، إنه سعيد بتجربته الجديدة مع الفتح، بعد أن انتقل له في الميركاتو الصيفي. وأكد في تصريحات صحافية أنه يتمنى أن يحقق الإضافة المطلوبة بالفريق، مشيرا إلى أنه يعرف أن الفتح ينتظر منه الشيء الكثير، وأنه لم يجد أي صعوبة في الاندماج.

وأردف قائلا "أعرف الفتح جيدا، حيث له قيمة مميزة بالدوري المغربي، وهو مشهود له باحترافيته وتدبيره الجيد، لذلك نخطط لتحقيق موسم استثنائي والمنافسة على الألقاب".

مكاسب مالية

واصل الفتح بيع لاعبيه في الصيف والاستفادة ماليا لعقد الصفقات، حيث انتقل المدافع نايف أكرد إلى ديجون الفرنسي، وبدر بولهرود إلى ملقة الإسباني. بينما رفض مجلس الإدارة بيع آدم النفاتي الذي لعب معارًا في الموسم الماضي لأولمبيك خريبكة، وتألق بشكل ملفت، وتلقى عروضا مهمة، ولكن آثر المدرب الركراكي الاحتفاظ به.

ديمبا با يتعرض لإهانات عنصرية في الدوري الصيني

❑ **شنغهاي (الصين)** – سلط الاتحاد الصيني لكرة القدم الجمعة عقوبة الإيقاف 6 مباريات على اللاعب جانغ لي (تشانغشون ياتاي)، لتوجيهه إهانات عنصرية للاعب شنغهاي شينخوا السنغالي ديمبا با في مباراة الفريقين في المرحلة السادسة عشرة من الدوري المحلي السبت 4 أغسطس.

وبحسب بيان الاتحاد، فإن اللاعب جانغ لي "عطّل حسن سير المباراة وأحدث حالة من الفوضى وتداعيات اجتماعية سلبية للخصم".

وكان ديمبا با (33 عاما) مهاجم نادي تشيلسي الإنكليزي السابق، اتهم اللاعب جانغ لي بتوجيه إهانات عنصرية له في مباراة السبت التي انتهت بالتعادل 1-1.

ولم يعبر با علنا عن تلقيه الإهانات العنصرية، بل تناول ذلك عبر تغريدة على حسابه في تويتر، طالب فيها "اتخاذ إجراءات تأديبية جدية" على خلفية ما جرى.

22
مباراة دولية خاضها السنغالي ديمبا با، وسبق له أن دافع عن ألوان فريق تشيلسي الإنكليزي

وتم تغريم جانغ لي مبلغ 42 ألف يوان (5300 يورو).

وأشارت وسائل إعلام صينية عدة إلى أن الكلمات الصادرة عن اللاعب الصيني بحق السنغالي تحمل طابعا عنصريا، وهو الأمر الذي تطرق إليه مدرب شنغهاي شينخوا وو جينغوي بالقول "علمت أن لاعبا من ياتاي استخدم كلمات مهينة بحقه (با)".

وسبق لبا الذي خاض 22 مباراة دولية، أن دافع عن ألوان تشيلسي في الفترة الممتدة بين مطلع 2013 ونهاية موسم 2013-2014، قبل أن ينضم إلى بشيكتاش التركي. وعاد اللاعب الذي دافع عن ألوان هوفنهايم الألماني (2007-2011) ونيوكاسل الإنكليزي (2011-2013) إلى الدوري الصيني هذا الصيف للدفاع عن ألوان شنغهاي شينخوا بعدما مر فيه بين 2015 و2016، إلا أنه اضطر للغياب فترة طويلة بسبب كسر في القدم.

متفرقات

◄ فازت سيمونا هاليب على فينوس وليامز في بطولة مونتريال للتنس بالتأهل إلى دور الثمانية. وتعين على هاليب القتال لتهزم أنستاسيا بافليوتشنكوفا. وتقدمت بافليوتشنكوفا، المصنفة 28 عالميا، 2-0 و4-2 في المجموعة الثالثة لكنها لم تنجح في الإطاحة باللاعبة التي فازت بثلاثة أشواط متتالية لتتقدم 5-4 ثم كسرت إرسال منافستها في الشوط 12. وأمام وليامز، أنقذت هاليب النقطة الوحيدة التي واجهتها لكسر إرسالها خلال المباراة التي استغرقت 74 دقيقة، ونجحت في كسر إرسال اللاعبة خمس مرات من تسع فرص أتيحت لها.

◄ واصلت فدوى عويج، لاعبة منتخب تونس للناشئين، تصدر جدول ترتيب الهدافات في مونديال اليد، المقام حاليا في بولندا بعد مرور 3 جولات برصيد 22 هدفا. وسجلت فدوى هذه الحصيلة التهديفية بواقع 13 هدفا ضد كوريا الجنوبية، و9 أهداف في مرمى فرنسا. وتجدر الإشارة إلى أن منتخب تونس، خاض مباراته الثالثة بمواجهة كازاخستان. يذكر أن منتخب تونس، خسر في أول جولتين، بنتيجة 27-45 أمام كوريا الجنوبية، و16-27 أمام فرنسا. ونالت عويج كأس أفضل لاعبة في مباراة تونس وكوريا الجنوبية.

◄ يحاول الهلال السعودي التعاقد مع المهاجم الجزائري إسلام سليماني، لاعب ليستر سيتي الإنكليزي، بطلب من المدرب البرتغالي للفريق، جورجي جيسوس، قبل غلق الميركاتو الصيفي في إنكلترا. وعاد سامي الجابر، رئيس الهلال، إلى الرياض قبل أيام بعدما قدم عرضا إلى اللاعب بموافقة ناديه. وينتظر الهلال حاليًا موافقة سليماني، الذي طلب مهلة للتفكير في العرض. وتضع إدارة الهلال المهاجم الفرنسي لقلعة سراي التركي، بافيتيمبي غومز، كخيار بديل في حال إصرار سليماني على استكمال مسيرته في أوروبا.

رياضة

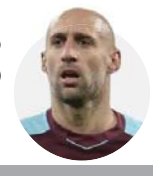

«بليغريني يملك خبرة هائلة وعمل مع أندية كبيرة. ويستطيع جلب خبرته إلى نادي وست هام وهذا أمر جيد للغاية لنا. وهو مدرب زرع الشعور بالالتزام في النادي».

بابلو زابالیتا
مدافع وست هام يونايتد الإنكليزي

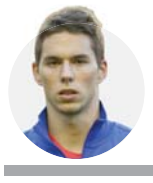

«كانت المفاوضات طويلة، أنا سعيد بالانضمام إلى فيورنتينا، لا أطيق الانتظار لبدء اللعب، سأقدم كل شيء خلال الموسم الجديد، أنا مستعد لذلك».

ماركو بياتسا
لاعب نادي فيورنتينا الإيطالي الجديد

أليسون وكيبا يخطفان الأضواء في سوق الانتقالات بإنكلترا

● إنفاق كبير للأندية الإنكليزية في ميركاتو صيفي ساخن

انتهى سوق الانتقالات الصيفية في إنكلترا؛ استعدادا للموسم الرياضي الجديد، الذي بدأ الجمعة، بمباراة مانشستر يونايتد وليستر سيتي، في أولى جولات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

❑ **لندن** – أسدل الستار على فترة الانتقالات الصيفية في إنكلترا الخميس، ومع إنفاق الأندية الإنكليزية ما يقرب من 1.2 مليار جنيه إسترليني (1.5 مليار دولار) لتعزيز صفوفها بلاعبين جدد، فإن مجموعة من النجوم، بعضها من الوافدين الجدد، والبعض الآخر من الوجوه المألوفة، سوف تبحث عن الإبداع والتألق في الموسم الجديد ببلاد الضباب.

وبعد سلسلة من التعاقدات التي جرت في اللحظات الأخيرة، تم إغلاق باب الانتقالات، حيث كان فريقا تشيلسي وإيفرتون من بين عدة أندية أبرمت صفقات هامة خلال الساعات الأخيرة. وتربّع ليفربول على صدارة الأندية الأكثر إنفاقا في فترة الانتقالات المنقضية، بعدما تكبدت خزينته 167.9 مليون جنيه إسترليني، لضم كل من البرازيليين أليسون وفابينيو والغيني نابي كيتا والسويسري شيردان شاكيري إلى قلعة آنفيلد.

وفي المقابل، كان تشيلسي صاحب أغلى صفقة منفردة، بعد تعاقده مع الإسباني كيبا أريزابالاغا، حارس مرمى أتلتيك بلباو الإسباني، مقابل 71.7 مليون جنيه إسترليني، ليحطم الرقم القياسي كأغلى حارس مرمى في تاريخ كرة القدم للمرة الثانية في غضون شهر تقريبا، بعد انضمام أليسون لليفربول مقابل 66.8 مليون جنيه إسترليني، قادما من روما الإيطالي.

> ◄ تعاقدات فولهام استحوذت على انتباه المتابعين للدوري الإنكليزي، لا سيما صفقة انتقال الإيفواري جان ميشيل سيري

وأوضح أريزابالاغا "أعلم أن العديد من اللاعبين في الفريق من المنتخب الإسباني. أبلغوني عن كيفية اللعب هنا وحصلت على معلومات ممتازة منهم عن أسلوب اللعب".

ويملك أريزابالاغا خمسة زملاء إسبان في تشكيلة تشيلسي هم سيزار إزبيليكويتا وألفارو موراتا وماركوس ألونسو وبيدرو وسيسك فابريغاس. وأضاف أريزابالاغا "هم سعداء ويشعرون براحة في النادي وشجعوني على الانتقال والحصول على خبرة دولية وهو أمر شعرت أنني بحاجة إليه". ومن المحتمل أن يلعب أريزابالاغا مباراته الأولى مع تشيلسي عندما يحل ضيفا على هدرسفيلد تاون في الدوري السبت.

صفقات بارزة

أبرم مانشستر سيتي (حامل اللقب) وتشيلسي ومانشستر يونايتد مجموعة من الصفقات البارزة، فيما أنفق فولهام، الصاعد مجددا للدوري الممتاز، 72 مليون جنيه إسترليني لضم لاعبين جدد، أملا في البقاء بالمسابقة وعدم العودة إلى دوري الدرجة الأولى (تشامبيون شيب).

ورغم تعاقد الإسباني جوسيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي مع أربعة لاعبين، فإن أغلب النفقات ذهبت في صفقة انتقال الجزائري الدولي رياض محرز نجم ليستر سيتي الإنكليزي. وكلف محرز، الذي قاد ليستر لتحقيق المفاجأة والتتويج بلقب الدوري قبل موسمين، خزينة سيتي 60 مليون جنيه إسترليني، من أجل تعزيز القدرات الهجومية الشرسة للفريق السماوي.

وصرح غواردیولا "لا يوجد أدنى شك في قدرات محرز. يمكنه اللعب في ثلاثة أو أربعة مراكز. لديه القدرة على اللعب في الوسط أو في الجناحين الأيمن والأيسر".

وأضاف مدرب سيتي "في ظل تواجد محرز، يمكننا أيضا تهيئة الأجواء لمزيد من المنافسة بين مهاجمي الفريق ولاعبي الجناحين". وعلى عكس بعض التعاقدات الصيفية، لن يكون محرز بحاجة للتأقلم مع الدوري الإنكليزي.

وأوضح غواردیولا "إن محرز ليس من اللاعبين القادمين من إسبانيا أو إيطاليا أو دولة أخرى ممن يحتاجون لمزيد من الوقت للتأقلم والتجانس مع زملائه. إنه يعرف بالفعل كل شيء وأعتقد أنه سوف ينسجم سريعا للغاية مع بقية لاعبي الفريق".

ورغم توقع الكثيرين بتألق كيتا وشاكيري وفابينيو، فإن ليفربول يأمل في أن يلعب الحارس البرازيلي أليسون (25 عاما) دورا هاما مع الفريق الأحمر، الساعي لاستعادة لقب الدوري الإنكليزي الغائب عنه منذ العام 1990. وقال الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول "إن تعاقدنا مع أليسون يرجع لامتلاكه العديد من نقاط القوة، إنه حارس مرمى على أعلى مستوى".

واستدرك كلوب "لكن بطبيعة الحال، مازال يتعين عليه التكيف وسيكون لديه القدرة على التطور مع اكتسابه المزيد من خبرة المباريات، لذلك فإن الأمور سوف تسير على ما يرام بالنسبة إليه".

ويضع تشيلسي آمالا عريضة على الإيطالي جورجينيو، البرازيلي الأصل، القادم إليه من نابولي الإيطالي، برفقة ماوريتسيو ساري مدرب الفريق اللندني، الذي خلف مواطنه أنطونيو كونتي في قيادة البلوز الشهر الماضي. وكان جورجينيو أحد النجوم البارزين مع نابولي، الذي حصل بقيادة ساري على المركز الثاني في ترتيب الدوري الإيطالي الموسم الماضي.

ورفض اللاعب الإيطالي الانضمام لمانشستر سيتي من أجل الانضمام لمدربه في قلعة ستامفورد بريدج. من جانبه، يتطلع مانشستر يونايتد لأن يشكل اللاعب البرازيلي فريد، المنضم للفريق هذا الصيف من شاختار دونتسيك الأوكراني مقابل 47 مليون جنيه إسترليني، الإضافة المرجوة للمدرب البرتغالي المثير للجدل جوزيه مورينيو، لكن الأندية الكبرى لم تكن هي الوحيدة التي أنفقت الأموال.

ودفع إيفرتون 50 مليون جنيه للتعاقد مع البرازيلي ريتشارليسون من واتفورد الإنكليزي، قبل أن يتكبد 80 مليون جنيه للتعاقد مع ثلاث صفقات في اليوم الأخير لسوق الانتقالات. في المقابل، أنفق ويستهام يونايتد 95.9 مليون جنيه إسترليني لتعزيز صفوفه، حيث أبرم صفقة قياسية عندما تعاقد مع البرازيلي فيليبي أندرسون لاعب لاتسيو الإيطالي مقابل 36 مليون جنيه.

استحوذت تعاقدات فولهام على انتباه المتابعين للدوري الإنكليزي، لا سيما صفقة انتقال الإيفواري جان ميشيل سيري لاعب نيس الفرنسي.

وصرح رينيه ميلنستين، مدرب فولهام السابق، بأن النادي اللندني ربما نجح في إحداث انقلاب حقيقي في سوق الانتقالات. وقال ميلنستين لهيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي "إن سيري يمثل صفقة رائعة للغاية لفولهام من وجهة نظري. إنه أحد أفضل ستة لاعبين إن لم يكن أفضل ثلاثة لاعبين". وأضاف ميلنستين "إنه يذكرني بالهولندي كلارينس سيدورف. ولديه قدرات رائعة في نقل الكرة، من الرائع أن يحصل فولهام على خدماته".

ويعتبر توتنهام هوتسبير هو الفريق الوحيد الذي لم يبرم أي صفقة في فترة الانتقالات المنقضية بإنكلترا.

الإثارة والترقب

في المقابل أبقى المدرب البرتغالي لمانشستر يونايتد جوزيه مورينيو على الإثارة والترقب من خلال تأكيده مجددا أن صانع الألعاب الفرنسي بول بوغبا "سعيد ولديه الرغبة بالعمل" مع وصيف بطل الدوري الإنكليزي، رغم الشائعات المستمرة حول احتمال انتقاله إلى برشلونة الإسباني. وعاد بوغبا (25 عاما) الفائز مع منتخب بلاده بكأس العالم 2018 في روسيا، إلى التدريب الاثنين، وذكرت الصحافة البريطانية أنه منزعج من علاقته المتوترة مع المدرب مورينيو ومن دوره مع فريق "الشياطين الحمر"، وأنه سيرحل إلى برشلونة. لكن مصدرا داخل النادي أكد ردا على هذه الأنباء، أن بوغبا لن يرحل إلى أي جهة كانت.

وشدد مورينيو في مؤتمر صحافي الخميس عشية المباراة الافتتاحية لفريقه مع ليستر سيتي، بطل الموسم قبل الماضي، "انطباعي هو أنه وصل الاثنين سعيدا، فخورا وراغبا في العمل".

وأضاف "لقد عمل بشكل جيد الاثنين، الثلاثاء والأربعاء. هو أحد اللاعبين الذين يجب أن أتحدث إليهم لنرى كيف يشعر بدنيا وذهنيا. لكن المحادثة ذاتها تشمل أيضا أشلي يونغ، البلجيكي مروان فلايني وجيسي لينغارد" الذين عادوا مؤخرا بعد مشاركتهم في مونديال 2018.

في حجم المسؤولية

كأس السوبر بوابة آينتراخت لمواصلة النجاح

❑ **فرانكفورت (ألمانيا)** – تترقب جماهير فريق آينتراخت فرانكفورت الألماني انطلاقة الفريق في الموسم الكروي الجديد، عندما يواجه بايرن ميونخ الأحد في بطولة كأس السوبر المحلي، والأمل يحدوها في عودة الفريق إلى عصره الذهبي.

وحجز فرانكفورت مقعدا ببطولة الدوري الأوروبي في الموسم الجديد، عقب تتويجه بلقب كأس ألمانيا في شهر مايو الماضي، إثر تغلبه على بايرن في المباراة النهائية للمسابقة.

وقبل مشاركته القارية المرتقبة، يتعين على فرانكفورت أن يكرر المواجهة أمام الفريق البافاري، عندما يستضيفه على ملعب كومرزبنك أرينا بكأس السوبر الألماني.

وصرح ماركو فابيان مهاجم فرانكفورت للصفحة الرئيسة بالموقع الإلكتروني الرسمي للنادي "مواجهة بايرن دائما ما تكون رائعة، وهذه المرة سنواجهه على ملعبنا وأمام جماهيرنا المتحمسة".

وتابع "لا يمكن أن ترغب في بداية للموسم أفضل من ذلك".

وتشهد المباراة عودة الكرواتي نيكو كوفاتش، الذي قاد فرانكفورت للفوز بلقب الكأس قبل رحيله لتدريب بايرن، إلى ملعب فريقه السابق، ومن المرجح أن يتلقى ترحيبا حارا مع بعض صافرات الاستهجان التي ربما تظهر من حين لآخر اعتراضا على طريقة رحيله عن الفريق.

النظر إلى الخلف

لكن ينبغي على فرانكفورت عدم النظر إلى الخلف فقط، بل يجب عليه التركيز بدلا من ذلك على الأشهر القليلة القادمة لتشكيل فريق جديد ومدرب حديث العهد بالفريق هو أدولف هوتر. وصرح برونو هيوبنر "إن هوتر يقوم بعمل رائع حتى الآن في ظل ظروف صعبة".

وأضاف هيوبنر "إننا نقوم بإعادة بناء صغير في الفريق، وانضم إلينا كل اللاعبين الذين شاركوا في المونديال الماضي، وانخرطوا في تدريبات الفريق مؤخرا بعد فترة الراحة التي حصلوا عليها". وأوضح هيوبنر "ما يسعدني حقا هو كيفية تواصله مع اللاعبين. إنه يقوم بكل شيء بحماس كبير، ومن الممتع مشاهدته. اللاعبون مستعدون أيضا للتأقلم مع فلسفته الجديدة".

ولكن فرانكفورت يعاني من رحيل عدد من لاعبيه هذا الموسم مثل كيفن بريس بواتينغ وماريوس وولف وعمر ماسكاريل وحارس المرمى لوكاس هراديكي، في حين تقاتل إدارة النادي من أجل الإبقاء على اللاعب أنتي ريبيتش، أحد أعضاء منتخب كرواتيا الذي تأهل إلى نهائي المونديال الأخير بروسيا.

وتحدث هوتر عن ريبيتش، الذي أحرز هدفين لفرانكفورت في المباراة النهائية للكأس التي انتهت بفوز فرانكفورت 3–1 على بايرن، قائلا "يمكنه أن يقرر مصيره بنفسه من المشاركة معنا في المباريات".

التوقعات المرتفعة

ينبغي على فرانكفورت التعامل مع التوقعات المرتفعة لجماهيره على أرض الملعب، لكن الانتصار الذي حققه الفريق في برلين قبل ثلاثة أشهر، أدى إلى تحسن ملحوظ في موارده المالية، حيث زاد إجمالي حجم الأعمال بنحو 30 مليون يورو (34.7 مليون دولار)، ليصل إلى 140 مليون يورو، ليرتفع إجمالي أرباح النادي.

ويجب أن يستمر هذا الاتجاه خلال الموسم الجديد بفضل ارتفاع عائدات البث التلفزيوني للمباريات، بالإضافة إلى مشاركة الفريق بالدوري الأوروبي، حتى لو اضطر فرانكفورت لتحمل المزيد من النفقات ليظل قادرا على المنافسة.

وبعدما أنهى مشاركته بالدوري الألماني (بوندسليغا) في المركز الثامن الموسم الماضي، يتطلع فرانكفورت لتحسين ترتيبه في الموسم الجديد، رغم أن تجربة كولن، الذي هبط في الموسم الماضي رغم تأهله إلى الدوري الأوروبي في الموسم السابق، تثبت أنه لا يمكن اعتبار أي شيء من الأمور المسلم بها.

كوفاتش صديق الأمس عدو اليوم

كورتوا يحقق حلم طفولته

❑ **مدريد** – أكد الحارس تيبو كورتوا أنه حقق حلم طفولته بالانتقال إلى ريال مدريد بعدما انضم إليه قادما من تشيلسي رغم أنه قضى ثلاثة مواسم على سبيل الإعارة مع أتليتيكو مدريد منافسه في دوري الدرجة الأولى الإسباني وكشف عن أنه رفض عروضا أكبر من أندية أخرى.

وقال حارس بلجيكا في المؤتمر الصحافي "كل من يعرفني يعلم أنني اجتهدت للوصول إلى هنا وأنا فخور بالتواجد في أفضل فريق في العالم. قدمت أفضل ما لدي خلال مسيرتي للوصول إلى هنا وحققت حلم طفولتي بارتداء قميص ريال مدريد". وتابع "تلقيت عروضا أفضل لكني أردت أن أكون في أفضل فريق في العالم وبالقرب من أطفالي. بمجرد أن أظهر ريال مدريد رغبته في ضمي لم تكن لدي أي شكوك في أنني أريد أن أكون هنا". وانضم كورتوا البالغ من العمر 26 عاما إلى ريال مدريد مقابل 35 مليون يورو (40.3 مليون دولار) بعدما نال لقبين في الدوري الإنكليزي مع تشيلسي بالإضافة إلى كأس الاتحاد الإنكليزي وكأس رابطة الأندية الإنكليزية. وقبل ذلك قضى ثلاثة مواسم على سبيل الإعارة مع أتليتيكو في دوري الدرجة الأولى الإسباني وحصد لقب الدوري في 2014 وكأس إسبانيا عندما تغلب على ريال مدريد.

> **15**
> أغسطس ربما تكون مباراة كورتوا الأولى مع ريال مدريد ضد أتليتيكو في كأس السوبر الأوروبية

وربما تكون مباراة كورتوا الأولى مع ريال مدريد ضد أتليتيكو في كأس السوبر الأوروبية في 15 أغسطس رغم أنه لم يتدرب كثيرا بسبب العطلة التي حصل عليها عقب وصول بلجيكا إلى الدور قبل النهائي في كأس العالم وهو ما يعني أن المدرب الجديد يولن لوبتيغي ربما يفضل إشراك كيلور نافاس. وتابع "تطورت بدنيا في إنكلترا والآن أصبحت ناضجا وأكثر خبرة. تطورت كثيرا وجئت إلى هنا لكي أكون أفضل".

» باختصار

◄ يسعى نادي إشبيلية، لتدعيم صفوفه بضم لاعب ريال مدريد خلال فترة الانتقالات الممتدة في إسبانيا حتى نهاية الشهر الجاري. إن قدوم كل من الحارسين أندري لونين، وتيبو كورتوا، دفع كاسيا، للتفكير في الرحيل، رغم أنه يشعر بالسعادة داخل جدران البرنابيو. ورحل العديد من نجوم الفريق هذا الصيف، أبرزهم على الإطلاق كريستيانو رونالدو.

◄ لم يغلق برشلونة، الباب نهائيا أمام رحيل أحد نجوم الفريق خلال فترة الانتقالات الصيفية. وقالت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية، إن إدارة برشلونة تعلم باهتمام باريس سان جرمان بالدولي الفرنسي الشاب عثمان ديمبلي، وأنه تواصل مع محيطه، لكن لا يوجد أي شيء رسمي حتى الآن.

◄ لا يزال مستقبل لاعب ميلان الإيطالي، غامضا، في ظل ارتباطه بالرحيل هذا الصيف، وتمسك المدرب جينارو غاتوزو بخدماته. ومازال نادي روما يرغب في التعاقد مع سوسو. وتواجد أليساندرو لوتشي وكيل أعمال سوسو، في التريغوريا، ليعيد فتح ملف إمكانية رحيل اللاعب إلى روما، خاصة وأن ذئاب العاصمة، متمسكون بضم سوسو.

◄ بات ستيفانو ستورارو، لاعب وسط يوفنتوس الإيطالي قريبا من الانضمام لصفوف سبورتنغ لشبونة البرتغالي بدلا من واتفورد الإنكليزي. وسينتقل ستورارو إلى النادي البرتغالي، على سبيل الإعارة، وتعد هذه الطريقة غير مرحب بها في النادي، إلا أنها باتت إلزامية نظرا لاستحالة العثور على ناد مستعد لدفع 20 مليون يورو، القيمة المطلوبة لبيعه.

مصريات يتمردن على العادات بجلسات تصوير في الأماكن العامة

تعرض ظاهرة جلسات تصوير الفتيات "الفوتوسيشن" الهادفة إلى معالجة بعض القضايا الخاصة بالمرأة، للنقد والهجوم بما يكشف عن انقسام فكري بين مختلف فئات المجتمع المصري.

نجوى درديري

❑ **القاهرة** – تعتبر ظاهرة جلسات تصوير الفتيات "الفوتوسيشن" من الظواهر الشائكة التي انتشرت مؤخرا في الشارع المصري، ويحيط بها التباس بسبب اختلاف توجهات وأغراض عناصرها، المصور الفوتوغرافي والفتاة والمتلقي؛ يراها الأول والثانية تمردا على عادات وتقاليد بالية، بينما تتراوح رؤية الأخير بين البحث عن الشهرة وتقديم أفكار لا تتناسب مع تقاليد المجتمع.

تعددت أفكار جلسات التصوير، منها ما يتعلق براقصات باليه في شوارع القاهرة، أو بفتيات يتجولن وهن يرتدين فساتين قصيرة، ومؤخرا ذاع صيت فتاة تؤدي حركات رياضية في إحدى محطات مترو أنفاق القاهرة، وفي شوارع وحدائق متفرقة، وأطلق عليها اسم "فتاة الجمباز".

قام مصور فوتوغرافي يدعى علي أشرف بنشر صور على فيسبوك لفتاة الجمباز ملك الناجي، كان صورها أثناء أدائها بعض الحركات داخل إحدى محطات مترو الأنفاق، وفي أماكن أخرى مختلفة، بعد إقناعها بتلك الخطوة، ورسم سيناريو للتصوير، غير أن النتيجة جاءت عكس المتوقع، ولاقت الفتاة هجوما ممن شاهدوا صورها، بزعم أن حجابها يتعارض مع رياضة الجمباز، ورفض آخرون فكرة أن تطلق فتاة العنان لجسدها حتى يؤدي حركات استعراضية أمام المارة.

وتحدث المصور لـ"العرب"، حول الخطة التي وضعها لتصوير الناجي قائلا "قررت أن يكون التصوير في الصباح الباكر، قبل ازدحام الشوارع، كي لا تتعرض الفتاة لأي مضايقات.. وفي يوم التصوير وفي محطة مترو أنفاق (العتبة) بالقاهرة كان موعد اللقاء، وجهّزت الكاميرا بينما بدأت ملك تؤدي حركة استعراضية بدق رأسها في الأرض ورفع قدميها إلى أعلى وفتحهما، كانت تلك اللقطة سببا في الهجوم على الفتاة، ما وضعها تحت ضغط نفسي دفعها إلى الانزواء".

انهزمت رغبة الناجي وأشرف في نشر ثقافة مّا أمام عادات مجتمعية، بل توارت الفتاة خجلا، ويرى البعض أن هذه الأفكار الصادمة تكشف حالة اشتباك بفعل تيارات اتخذت الدين ستارا لغرز مفاهيم خاطئة عن المرأة. الأفكار التي يبتكرها الشباب للقفز على الحواجز المستبدة ضد المرأة، يراها استشاري الطب النفسي الدكتور جمال فرويز غير قادرة على التغيير، بل سيتعرض أصحابها لعنف يكشف عن الانحدار الأخلاقي، ولا ينفي فرويز نية أصحاب تلك الأفكار الغريبة في إثارة الجدل ولفت الانتباه رغبة في الشهرة، لا سيما أنها تؤجج المشاعر السلبية ضد الفتيات.

لم تكن فتاة الجمبار صاحبة أول جلسة تصوير من هذا النوع، ففي عام 2016 ابتكرت هادية عبدالفتاح –حقوقية في مجال المرأة– فكرة مبادرة "فستان زمان والشارع كان أمان"، بالتعاون مع المصور الشاب جهاد سعد، وتهدف المبادرة إلى مقاومة العنف ضد المرأة، خاصة التحرش.

كانت المبادرة غير مألوفة بل وصادمة، فقد قاموا بتصوير مجموعة من الفتيات وهن يتجولن في شوارع وسط القاهرة مرتديات فساتين قصيرة تعود تصميماتها إلى سنوات مضت، في محاولة لكسر الأفكار المسيطرة على المجتمع التي تتهم النساء بأنهن أحد أسباب حوادث التحرش بسبب ملابسهن.

غير أن عبدالفتاح أرادت من تجربتها إثبات أن النساء في عهود سابقة كن يرتدين الفساتين القصيرة دون أن يتحرش بهن أحد، قائلة لـ"العرب" "رسالتي لم تؤد الغرض، والناس علقوا على الفساتين وتغزلوا بأجساد الفتيات، تعبيرا عن رفض هذه الملابس"، لافتة إلى أن هناك من اتهمها بالدعوة إلى الانحلال، وأثبتت التجربة أن النتيجة واحدة بالهجوم الحاد على أصحاب الأفكار التي يترجمها المتلقي، عكس الغرض المطلوب.

صورة يرفضها المجتمع المصري

صباح العرب

محمد هجرس

وشهد شاهد من «أهلها»

❑ "إذا علا صوت الدجاجة على الديك.. وجب ذبحها". هكذا نصحني "بابا عرفة" وكيل الوزارة السابق، ووالد "المدام"، بعد ساعات من إتمام الخطبة، ونحن في سيارته "الفولكس" الأشبه بالخنفساء، والتي تمرَّد عليها لاحقا "المفعوص" ابني، رافضا ركوبها معتبرا أنها "لعبة" لا تستحق أن تنضم إلى قائمة ألعابه.. وحتى عندما أجبرته على ركوبها لأن لا حيلة لنا في ليلة ممطرة، انهال عليَّ بلعنات طفل لم يع نصيحة جدّه.

وهكذا أقول أنا أيضا بكل قناعة - والأعمار بيد الله - رغم سيل الرسائل التي تنهال عليَّ من "أحد" مسببات حياتنا المعذبة على كوكب الأرض، أقل ما فيها أني "عدو المرأة" هذا عدا اتهامات أخرى بالدكتاتورية والرجعية والإمبريالية العالمية، وأنني "متخلف" من جيل الستينات كما قال لي أحد محدثي "الباشوية"، عندما كنت أحاضره عن الأصول!

ولأني مثل غالبية الحمقى الفرحين بلعبة "عريس وعروسة" لم أكن أدرك وقتها معنى نصيحة حماي الراحل، لذا وجدت نفسي بعد ثلاثة عقود، مثل بقية معشر الرجال الذين دفعوا ثمن ترك الدجاجات تصيح في كل وقت وتعطي دروسا مجانية عن الحرية والديمقراطية والكرامة الاجتماعية، فيما تكتفي الديكة المغلوب على أمرها، بتقمص دور الأمم المتحدة الذي لا يخرج عن الإدانة والشجب والتنديد والاستنكار مع دعوة جوفاءَ لضبط النفس، لتكون النهاية أن تذبح هي وحدها مقابل أن تظل مصدر "البيض" على قيد الحياة، ولا تتذكر "المرحوم" إلا عندما تذهب إلى قبض المعاش.. لأن غالبية "الديوك" تسبق دجاجاتها إلى الموائد والبطون بحجة أنها لا تجيد سوى "التلقيح"، مثلما أغلب الرجال - كما أكدت الإحصائيات - يسبقون زوجاتهم إلى بطون الأرض.. إن لم يكن بأمر الله نتيجة الضغط والكبت والسكتة القلبية، فبوطأة سكين حادة وأكياس سوداء بيد النساء طبعا، كما كانت ظاهرة قبل سنوات.

أصوات الدجاجات العالية في بيوتنا العربية باتت كنزا لا يفنى، ليست مجرد "فلتان" مؤقت، ولكنها مصحوبة بأوركسترا سيمفوني من الشتائم الطائرة، والمتنوعة التي لا تبقي ولا تذر.. البيت والعيال و"العيشة اللي عايشينها"، وإذا حاولت أن تكون زوجا "صالحا" لئلا يسمع الجيران، فعليك أن تلزم جدار الحائط، وتتوجه إليه وحده - بعد الله - قبل أن تضرب رأسك به، لأنه إذا جاريت "المحروسة" فلن يتبقى لأهلك "مصطلحٌ" لا يحملونه، وإذا لجأت للضرب كعقاب نوعي، فإنك ستكون همجيا وستنتهي إما قاتلا وإما قتيلا.. والأخيرة هي الأغلب. أين أنت يا بابا عرفة لترى نتيجة من لم يسمع كلامك؟

باحث يشبه الإدراك لدى النبات بحواس الإنسان

❑ **ميونخ** (ألمانيا) – ظلت قضية مدى إدراك النبات للوسط المحيط به فترة طويلة بعيدة عن البحث العلمي، ولكن هذا الموضوع أصبح محل اهتمام علمي متزايد في الآونة الأخيرة، ما ألهم الباحث دانيال شاموفيتز لتأليف كتابه "ما تعلمه النباتات" والذي نشر لأول مرة عام 2012 ثم حظيت طبعته الحالية بتنقيح واسع وإضافات كثيرة.

وقال مؤلف الكتاب في مقدمته عن هذا التنقيح إن وتيرة الاكتشافات العلمية في عالم النبات تسارعت بشكل جعل الطبعة الجديدة تحتوي على معلومات رائدة ربما كانت متضادة مع بعض الاستنتاجات التي وردت في الطبعة الأولى.

ويعد شاموفيتز الذي نشأ في أليكيا بولاية بنسلفانيا، باحث علم الأحياء شخصية شهيرة في عالم أبحاث النبات. قال إنه يريد من خلال كتابه تقريب علم النبات لقاعدة عريضة من الجمهور.

واختار المؤلف لهذا الهدف طريقة ربما ظن البعض أنها غير علمية حيث شبه وسائل الإدراك لدى النبات بحواس الإنسان، ولكن هذه الطريقة تساعد في فهم ما يجري داخل النبات. بالطبع ليس لدى النبات أعين يرى بها، ولكن فصل "ما يراه أحد النباتات" قد خصص للأشكال المتنوعة التي تدرك بها النباتات الضوء، بل يستطيع النبات من خلال ذلك التعرف على الألوان المختلفة.

أجرى شارليز داروين بالفعل تجارب عن توجه الجراثيم للضوء. ومن المعروف عن زهرة دوار الشمس أنها تتوجه نحو الشمس. هذا التوجه الضوئي معروف عن الكثير من النباتات.

كما أن النباتات ليس لها أنف ومع ذلك فإنها لا تطلق عطورا فقط بل يمكن أن تشعر بالروائح المنبعثة من جيرانها، حيث تستطيع التعرف على بعض المواد الكيميائية الموجودة في الهواء المحيط بها.

وتستطيع الأشجار على سبيل المثال بواسطة مواد الفيرومونات الكيميائية تحذير نظرائها الموجودة في الوسط المحيط وذلك عندما تتعرض لهجوم من الحشرات الضارة.

كما أن "حاسة التذوق" لدى النبات قادرة على إدراك مواد كيميائية مختلفة ولكن ليست المواد الموجودة في الهواء بل في الماء والتربة.

ويمكن أن يؤدي التلامس إلى أن توقف النباتات نموها أو أن يتسارع هذا النمو كما يحدث على سبيل المثال عندما يلامس نبات متسلق سياجا.

على أي حال باستطاعة الكثير من النباتات التمييز بين الساخن والبارد وملاحظة ذلك عندما تهتز أفرعها بفعل الرياح.

وفي نهاية المطاف يتطرق المؤلف إلى كيفية معرفة النبات مكانه وما الذي يتذكره.

كتاب "ما يعلمه النبات" مثير للجميع الذين يريدون معرفة المزيد عن هذه الكائنات الخاصة.

مرض ميريام فارس يثير قلق محبيها

❑ **بيروت** – كشفت إدارة أعمال ميريام فارس عن إصابتها بمرض خطير. وكانت الفنانة اللبنانية اضطرت الفترة الأخيرة لإلغاء حفلاتها الغنائية بسبب وعكة صحية، كان آخرها حفل غنائي في لندن مبرمج ليوم 25 أغسطس الحالي.

ونشرت ميريام فارس منشورا على حسابها الرسمي بموقع إنستغرام لمحت فيه لتعرضها إلى حالة صحية طارئة، دون أن تخوض في التفاصيل. ونشرت مع هذا المنشور مقاطع فيديو لجمهورها يتمنى لها الشفاء القريب ورؤيتها مجددا على المسرح.

كما توجهت مؤخرا برسالة إلى جمهورها ومحبيها عبر إنستغرام، قالت فيها "أنا أيضا اشتقت لكم كثيرا وإن شاء الله أتعافى بسرعة وأراكم قريبا".

ودشن معجبو ميريام فارس هاشتاغا على موقع تويتر، يحمل اسم "#ميريام__طمنينا"، طلبوا من خلاله أن تطمئنهم عن حالتها الصحية، وتقدم لهم توضيحا أكثر عن ملابسات اختفائها المفاجئ، متمنين لها الشفاء العاجل.

ووفقا لبرنامج "ترندنغ" الذي تبثه قناة "إم بي سي 4"، فإن رولا فارس شقيقة ميريام ومديرة أعمالها في الوقت نفسه "لم تنف إصابتها بمرض خطير"، دون الإفصاح عن نوع المرض.

سباحة ألمانية أثناء حصة إحماء ببطولة أوروبا للسباحة 2018 في مركز تولكروس الدولي بمدينة غلاسكو الأسكتلندية

الحر يدفع سكان شنغهاي إلى النوم على الأرصفة

❑ **شنغهاي** (الصين) – دفعت موجة الحرّ التي تضرب مدينة شنغهاي في الصين بعض السكان إلى النوم في العراء، على المقاعد والأرصفة في أكبر شوارعها.

وعادة ما يُعرف شارع نانكين بأنه سوق تجارية تصطف فيها المتاجر الكبرى، وتعود شهرته إلى أيام السيادة الفرنسية على شنغهاي التي انتهت في العام 1946. وهو مقصد سياحي وتجاري مهم، لكنه تحوّل في الأيام الماضية إلى فضاء نوم كبير في الهواء الطلق، فمع هبوط الليل وإقفال المتاجر أبوابها، تقصد مقاعد الشارع وأرصفته جموع من السكان الهاربين من الحرارة الخانقة والمنازل الضيّقة في هذه المدينة الضخمة.

وتشهد شنغهاي منذ أسابيع موجة حرّ بلغت درجات الحرارة فيها 35 درجة. لكن الكثيرين من سكانها، المقيمين في بيوت متواضعة أو ميان قديمة، محرومون من المكيّفات، أو يخشون تلقي فاتورة كهرباء باهظة، لذا يفضلون النوم في الشارع على البقاء في منازلهم. ويهبّ في ليالي شنغهاي نسيم عليل مصدره نهر هوانغبو، يبرّد حرّ المدينة بعض الشيء، وينعش النائمين في الشارع.

وفي النهار يمضي الكثير من السكان ساعات الحرّ في محطات المترو والمتاجر الكبرى والمكتبات وغيرها من الأماكن المكيّفة هربا من القيظ.